

Monthly

**AL-BAAS-EL-ISLAMI**

Vol: 58 Issue:05

November, December 2012

اراثت هنریۃ :

شعارنا الوحدہ إلى الإسلام من جديد

**البَعْثَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ**

مجلة إسلامية شهرية جامعية

العدد السادس المجلد الثامن والخمسون ربيع الأول ١٤٣٤ هـ يناير ٢٠١٣ م

دعاة وعبادة

- ♦ المسلمون بين تداعي الأمم وقوه العقيدة ١
- ♦ خطر للبلاد كبير ومسئوليّة المثقفين نحوه
- ♦ الحضور الإسلامي المؤثر في العالم من أرجحيات العمل الإسلامي
- ♦ صيام يوم عاشوراء في الجاهلية والإسلام
- ♦ ألم يحن الوقت؟!
- ♦ شيخ الأطباء : الرازي وشهرته وكتابه براء الساعة



تصدرها: مؤسسة الصحافة والنشر، ص.ب. ٩٣، لکناؤ، الہند

Albaas-el Islami, Majlis Sahafat-wa-Nashriyat, P.O.Box 93, Lucknow- 226007 (U.P. ( India)  
Fax : 0091-522-2741221, 2741231, e-mail : thealbaas@nadwatululama.org

DESIGNED BY: HAMID, Mob: 9888654027 Lkno

ملتزم الطبع والنشر

مركز الدراسات الإسلامية - لکناؤ (الہند)

محمد فرمان الندوی

المدرس بدارالعلوم تدوةالعلماء - لکناؤ  
٩٨٨٩٣٣٦٣٤٨

قدم له :

سماحة الشیخ العلامہ السيد محمد الرابع الحسنی التدوی حفظہ اللہ تعالیٰ ورعاه  
رئيس تدوة العلماء ، العام لکناؤ (الہند)

نقلہ إلى العربية

محمد فرمان الندوی

المدرس بدارالعلوم تدوةالعلماء - لکناؤ  
٩٨٨٩٣٣٦٣٤٨

الأستاذ اے۔ ایچ۔ النعمانی

**العلامة شبلی النعمانی****رائد النہضة التعلیمیۃ الحدیثیۃ**



البِعْدُ لِلَّهِ لَدِيْ

مجلة إسلامية شهرية جامعية

العدد السادس - المجلد الثامن والخمسون - ربيع الأول ١٤٣٤ هـ يناير ٢٠١٣م

رئاسة التحرير

# سعید الاعظمی الندوی

## واضح رشید الندوی

مساعد التحرير:

محمد فرمان الندوی  
محمد عبد الله الندوی

مسئول مكتب المجلة:

آخر سهیل

# الإرسادات البعث الإسلامي مؤسسة الصدقة والنشر

٠٥٢٢ - ٢٧٤١٢٣١-٢٧٤١٢٢١: الفاكس (الهند) لكانو ٩٣. بـ

# **AL-BAAS-EL-ISLAMI**

MAJLIS - E - SAHAFAT -WA- NASHRIYAT P. O. BOX: 93 Taigor Marg,  
Lucknow. Pin:226007-04 U. P. (India) Fax: 0522-2741221,2741231  
E-mail:nadwa@sancharnet.in

## العُقْرِيُّ الْعَصَامِيُّ!

العبري العاصمي الذي يأخذ من علوم الغرب ما تفتقر إليه أمتةه وببلاده، وما ينفع عملياً، وما ليس عليه طابع غرب أو شرق، إنما هي علوم تجريبية تطبيقية، وينقض عن كل ما يأخذ من الغرب غباراً لصدق به في القرون المظلمة، وفي عصر الثورة على الدين، وفي حالة توتر أعصاب وقلق نفوس، يأخذ العلوم المقيدة مجردة من روح الإلحاد والعداء للدين، ومن النتائج الخاطئة، ويطعمها بالإيمان بفاطر الكون ومدبره، ويستخرج منها نتائج أعظم وأوسع وأعمق وأكثر سعادة للإنسانية مما توصل إليه أساتذتها الغربيون.

البعري العصامي الذي لا ينظر إلى الغرب كإمام وزعيم خالد، وإلى نفسه كمقلد وتلميذ دائم، إنما ينظر إلى الغرب كزميل سبق، وكقرير تفوق في بعض العلوم المادية والمعاشية فيأخذ منه ما فاته من التجارب، ويفيض عليه بدوره ما سعد به من تراث النبوة، ويعتقد أنه إن كان في حاجة إلى أن يتعلم من الغرب كثيراً، فالغرب في حاجة إلى أن يتعلم منه كثيراً، وربما كان ما يتعلم منه الغرب منه أفضل مما يتعلم هو من الغرب، ويحاول أن ينهج - بذكائه وجمعه بين حسناوات الغرب والشرق، وقوى الروحانية والمادية - ويضيف إلى المدارس الفكرية، والمناهج الحضارية مدرسة جديدة تستحق كل عناء ودراسة وتقليد واتباع. هذا هو البعري العصامي الذي لا يزال مفقوداً في صفوف القادة والزعماء في العالم الإسلامي على كثرةهم وتنوعهم، وهذا هو العملاق حقاً الذي يبدو في جانبه القادة المقلدون المطبقون صغاراً متواضعين كالآقزام.

(سماحة العلامة الندوى رحمه الله)

## الاشتراكات السنوية في الهند

**ثلاط مائة** روبيه ٣٠٠/-  
**ثمن النسخة:** روبيه ٣٠٠/-

## في العالم العربي وفي جميع دول العالم:

٥. دولاًر بالبريد الجوي

ما البريد العادي فهو ملغى بصفة رسمية

## المجلة غير ملتزمة بكل فكري ينشر فيها

## عنوان المراسلات:

ترسل الاشتراكات بالشيك:  
باسم "البعث الإسلامي"

(SBI LKO.MAIN BRANCH)

وذلك بالعنوان التالي:

(مؤسسة الصحافة والنشر)

(مؤسسة الصحافة والنشر)

دورة العلماء ص ب ٩٣ ، لكانو (الهند)

**AL-BAAS-EL-ISLAMI**  
**MAJLIS SAHAFAT WA NASHRIYA**  
**NADWATUL ULAMA P.O. BOX. 93**  
**LUCKNOW-226007-U.P.(INDIA)**

# مكتبات العرب

## دعوة وعبادة

يوم تلقيت دعوة لأداء مناسك الحج لعام ١٤٣٣هـ من خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود ، عاهل المملكة العربية السعودية ، شكرته وحمدت الله تعالى على إتاحته فرصة غالبة لزيارة الحرمين الشريفين في موسم الحج ، لهذا العام .

استبشرت بذلك خيراً وقلت في نفسي : لعل الله سبحانه وتعالى أراد أن يكرم عبداً من عباده عاش أمينة الحج وزيارة الحرمين الشريفين منذ مدة ، فكنت أنا ومرافقي ضمن قائمة ضيوف خادم الحرمين الشريفين الذين بلغ عددهم على مستوى العالم ١٤٠٠ / ضيفاً ، ورأيت اسمي في رأس القائمة ، فكان ذلك شرفاً على شرف .

عشت أياماً عطرة سعيدة في الحرمين الشريفين مشغولاً بأداء المناسك وزيارة المشاعر ، بين تسهيلات وتنظيمات تكرم بتوفيرها خادم الحرمين الشريفين لضيف الرحمن ، وبالتالي لضيوفه المدعوين من جميع أنحاء العالم ومتعمدين بالضيافة الملكية الكريمة .

قد رأت العيون وشهدت القلوب المشاريع العملاقة لتوسيعة الحرمين الشريفين والمساحات الأرضية في مني وعرفات ، وكانت توسيعة ساحات الجمار مشروعًا حارقاً للعادة ، فأصبح رمي الجمار أسهل شيء ضمن المناسك الأخرى . تجلت في كل مكان ومناسبة تلك الروح السامية التي لها علاقة بالبيت ورب البيت وضيف الرحمن .

فحمدأ الله تعالى على هذا التوفيق الغالي الكريم وألف شكر وتقدير لخادم الحرمين الشريفين ، عاهل المملكة العزيزة عبد الله بن عبد العزيز آل سعود ولولي عهده الأمير سلمان بن عبد العزيز ، نائب رئيس الوزراء ووزير الدفاع السعودي .

سعید الاعظیم الندوی

يناير ٢٠١٣م

٣/٣

٦٢ - ج ٥٨ / ربيع الأول ١٤٣٤

دعوة وعبادة :  
الافتتاحية :

المسلمون بين تداعي الأمم وقوة العقيدة !

التوجيه الإسلامي :

خطر للبلاد كبير ومسؤولية المثقفين نحوه

صيام يوم عاشوراء في الجاهلية والإسلام

القرآن العظيم والخلوقات الكونية

الدعوة الإسلامية :

الم بحن الوقت ؟!

كرامة الكعبة المشرفة وعظمتها

رجالات العلم والتاريخ :

العامل المؤثرة في تكوين شخصية الإمام محمد زكريا

شيخ الأطباء : الرازقي وشهرته وكتابه : براءة الساعة

الأستاذ مسعود الندوی وصلته بجمعية العلماء الجزائريين

دراسات وأبحاث :

مفهوم حقوق الإنسان وتطوره

المقاومة ضد الاستعمار في شعر الرصاصي

الأفكار الإسلامية للإمام محمد عبده

دراسة تحليلية لكتاب : "حركة التعليم وتطور المنهج"

صور وأوضاع :

الحضور الإسلامي المؤثر في العالم من أرجحيات العمل الإسلامي الأستاذ محمد واضح رشيد الحسيني الندوی

من كنوز القرآن الكريم :

مفردات القرآن للعلامة السيد سليمان الندوی

أخبار اجتماعية وثقافية :

جامعة الفلاح ببريا نجح أعظم كراه تقليم مهرجاناً تعليمياً كبيراً

مجمع الفقه الإسلامي (المهد) يعقد ندوة علمية كبيرة في بلدة و مدبرية منو

إلى رحمة الله تعالى :

الدكتور مظفر الحق الندوی إلى رحمة الله تعالى

الناضل الجليل الأستاذ المحامي السيد مصباح النبي الحسني في ذمة الله تعالى

فضيلة الشيخ عبد الحنان الندوی مدير دار التعليم والصناعة في ذمة الله تعالى

حرم المحدث الجليل الشيخ تقى الدين إلى رحمة الله تعالى

رحيل حرم فضيلة الشيخ عبد القادر الندوی إلى الآخرة

٢ - الأعظیم

٤ - سعد الاعظیم الندوی

٨ - ساحة العلامة الشیخ السید آی الحسن علی الحسنی الندوی

١٥ - الأستاذ الدكتور علی بن عبد العزیز الشبل

١٩ - الأستاذ سعید الرحمن بن محمد شهاب الدین الندوی

٢٨ - الأستاذ أشرف شعبان أبو أحمد

٣٣ - الأستاذ عنابة الله سباعي

٣٨ - الأستاذ محمد أشرف علی الندوی الأزهري

٤٤ - الدكتور محمد بن سعد الشعیر

٤٨ - الأستاذ أ. د مولود عویر

٥٢ - الدكتور محمد بن عی، بـ - والأستاذ محمد سی

٦٢ - الأستاذ محمد زین الحق

٧٠ - الدكتور محمد أنس الفاروقی

٧٦ - الدكتور أشرف أحمد الندوی

٨٩ - محمد فرمان الندوی

٩٤ - قلم التحریر

٩٦ - " " "

٩٧ - قلم التحریر

٩٨ - " " "

٩٩ - " " "

٩٩ - " " "

١٠٠ - " " "

## المسلمون بين تداعي الأمم وقوة العقيدة

وانضم إلى ذرية الشيطان عمداً كان أو ناسياً ، امتلأت الأرض ظلماً وجوراً وفساداً وسالت دماء البشر أهاراً وقامت مجازر رهيبة ، ونفت سوق الرذائل والفواحش ، وتحولت المجتمعات الإنسانية جحيناً لا طاق .  
فإصلاحاً لهذه الأوضاع الفاسدة وعودة بالعالم البشري إلى منصب

الخلافة في الأرض وقيادة الناس نحو سعادة الدين والدنيا بعث الله تعالى خاتم النبيين رحمة للعالمين محمد المصطفى ﷺ إلى الناس كافة بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله ياذهنه وسراجاً ومنيراً ، وأنزل عليه المنهج الصحيح للحياة والاجتماع ، والدستور الخالد للعالم البشري ، القرآن الكريم الذي «لا يأتيه الباطلُ من يَنْ يَدِيهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ» وتحدث عن عظمة هذا الكتاب وشموله وخلوده مع دحض جميع الافتراضات التي تراود النفوس ، فقال : «أَمْ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَبٌّ فِيهِ مِنْ رَبٌّ الْعَالَمِينَ \* أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لَتَشَدَّرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِّنْ نَذِيرٍ مِّنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ» والقرآن الكريم يشمل جميع التعاليم والتوجيهات التي يحتاج إليها الإنسان ، والتي تمثلت عملياً وواقعاً في سيرة النبي ﷺ العطرة وحياته المثالية ، وقد أُعجب بها المعجبون ونفذوها في حياتهم بأساليب مقنعة وطرق إيجابية تكفلت بجمع الناس كلهم تحت ظلال راية الإسلام التاريخية وفتح العالم كله بأسرع وقت من أقصاه إلى أدناه ، فكان

الناس يدخلون في دين الله أفواجاً ، وتمثلت الحياة الإسلامية بأوسع معانيها ومفاهيمها وصارت لها رموز واقعيون ودعاة صالحون يدعون الناس إليها في كل زمان وعلى كل مساحة مكانية وعلى المستوى الأعلى الرفيع لحياة المسلم ، فما كان هناك تشكيك في تعاليم الدين وعقائده وعباداته من الفرائض والواجبات والسنن والمستحبات ، وأعماله التطوعية والاجتماعية والتناصحية والخيرية ، ثم دوى صوت الإعلان السماوي بتبشير الأمة الإسلامية بخيرية والقيادة الصالحة التي خصها الله تعالى بها .

ومن ثم ناط بها الله تعالى مسئولية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

من المسئول عن ترخيص دماء المسلمين وإسالتها أهاراً بقسوة ووقاحة؟! سؤال يلغى من الشيوع والعمومية إلى آخر المدى ، وهو يتطلب جواباً مقنعاً ومدعماً بالدليل ، فإن الدارس لتاريخ الإنسان الذي أراد الله سبحانه أن يعشه إلى الأرض و يجعله خليفة فيها ، يعرف ذلك القرار الذي عرضه الله تعالى على الملائكة وأخبرهم بذلك ، فإذا بهم خافوا مما إذا جعل الإنسان خليفة في الأرض فلا يلبث إلا أن يسبب الفساد وسفك الدماء ، كما قد تحدث القرآن الكريم عن الحوار الذي جرى بين الله تعالى والملائكة في الآيات ٣٢/٣١ من سورة البقرة : «وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدَّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ \* وَعَلَمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةَ فَقَالَ أَتَبُشُّونِي بِأَسْمَاءَ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ \* قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ» .

لعل هذا الحوار هو أول ما احتوى على التعبير عن نفسية الفساد في الأرض وسفك الدماء فيما بين أعضاء الأسرة الإنسانية ، لذلك فإن الإنسان يفتقر إلى أن يوضع تحت تربية صالحة موسعة دقيقة تتفق وطبيعته البشرية التي هي مفطورة على فطرة الله تعالى ، ومنتظمة مع النظام الإلهي الذي إذا ترعرع الإنسان وتنشأ في ظله كان أفضل خلق الله تعالى في العالم البشري ، وكان أجدر بأن يتسلم زمام القيادة العالمية وينقذ البشرية من جميع أنواع الفساد في الأرض ، والأوضاع التي تؤدي إلى سفك الدماء ، وكلما خرج المرء من خطه القيادي وخضع أمام الأهواء والشهوات ،

وأكدها بقوله : «**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ**». .

وظلت الأمة قائمة بهذه التبعة العظيمة بدقة وأمانة ، وبذلت في سبيل ذلك من الجهدات والتضحيات الجسمان ما سجله التاريخ بحروف من ذهب ، ولم يكن هناك من يظن أن الأمة تسخلى رويداً عن تميزها وتبقى صورة فارغة عن حقيقتها ، ولكن الرسول ﷺ كان قد تنبأ بأن اليهود والنصارى لا يرضون ببقاء هذه الأمة على تميزها وتعاليمها وعلى أوامر الإسلام ونواهيه بكمال معانيها ، كما جاء في كتاب الله تعالى : «**وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّهُمْ**» (سورة البقرة الآية ١٢٠) فقال ﷺ في حديثه الذي رواه أبو داؤد عن ثوبان رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصتها فقال قائل : أو من قلة نحن يومئذ ؟ قال : بل أنتم يومئذ كثیر ، ولكنكم غباء كفقاء السبيل ، وليزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم ، وليرقى في قلوبكم الوهن ، فقال قائل : يا رسول الله وما الوهن ، قال : حب الدنيا وكراهية الموت (سن أبي داؤد ، كتاب الملائم) .

ولقد تحققت هذه النبوة اليوم ، إذ من المعلوم بالضرورة أن عدد المسلمين كثير يشكل نحو ربع سكان العالم ، كما أن عدد اليهود في العالم أربعة عشر مليوناً فحسب ، كذلك عدد النصارى في العالم أقل بكثير من عدد المسلمين ، ومع ذلك فإن اليهود يتداعى على المسلم وعلى إرادته على الاقتصاد ، والسياسية الخارجية والإعلام وعلى المادية بجمع أشكالها ، ويفرض سيطرته على جميع مناحي الحياة ، والمسلمون لا يمكنهم أن يجدوا عنها ويعلنوا أنهم لا يخضعون أمام تلك السيطرة البغيضة بأي حال ، أليس هذا الوضع مما ينطبق عليه معنى غباء السبيل ؟! أما من ناحية مهابة المسلمين التي كانت تملأ صدور العدور رعدة فقد أتى عليها الزمان ومهد له الطريق نحو إياهم بالقصف الجوي وغزو بلادهم بالقوة والسلاح ، وإخراجهم من

مساكنهم وتدمرها بالدبابات والقنابل والآليات الثقيلة ، أضف إلى ذلك تزييق أوراق القرآن الكريم وإلقاءها في الشوارع والطرقات ، لكي تداس بالأقدام وعجلات السيارات ، وتدمر بيوت الله من المساجد والمآذن وصد الناس عن عبادة الله وذكره والتوجه إليه ، وما قصة المسجد الأقصى بعزل عن الذاكرة فلا يزال الخطر اليهودي يحوم حوله بشدة وقوه بالغتين .

وما يجري من مدة غير قصيرة في سوريا ، وما جرى ويجري في أفغانستان والعراق واليمن خير شاهد على أن العالم الإسلامي أصبح بضعف وتفكك ، وفقدت جاهير الأمة قوه الصمود ومقاومة الظروف المضادة ، وداخلهم اليأس محل البأس ، فأين مسلمو اليوم من سلفهم الصالح ، وأين هم من التورع والاتصال بالله تعالى يازاء من سبقهم من أهل العلم والتقوى ومعرفة الذات الإلهية ؟ بل الواقع أننا اليوم أضعف أمة وأشقي قوم ، رغم أن مراكز العلم والدين في كثرة كثرة وفي تزايد واتساع مستمر ، وهي في الحقيقة ملاجيء الشباب المسلم الوعي ، حيث يتوافر الغذاء الصالح لهم من خلال المناهج العلمية والبرامج الدعوية والمنابع الفكرية والعقدية إلا أن تأثيرها أصبح في ضالة ومنافعها في قلة قليلة ، نتيجة الأوضاع الخضاريه والناظرات المادية التي شغلت الناس عن تحقيق الأهداف الغالية التي كانت مطمح أنظار الناس من خلال تعليم الإسلام وتربيه الإيمان وتأثير العقيدة التي امتنجت باللحوم والدماء ، ولعل فيما قاله الرسول المصطفى ﷺ ضمن بيان أشرطة الساعة قد تحقق اليوم ، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : "إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ مَا يُرْفَعُ الْعِلْمُ وَيُظْهَرُ الْجَهْلُ، وَيُفْشَوُ الزَّنَنَ، وَتُشَرَبُ الْخَمْرُ وَتَكُرُ النِّسَاءُ وَيُقْلَ الرِّجَالُ حَتَّى يَكُونَ خَمْسِينَ اِمْرَأَةً قِيمَ وَاحِدًا" (سنن الترمذى ، كتاب الفتن ، والخاري كتاب العلم) .

سعير الأعظمى النروى

٢٠١٢/١١/٢١ - ١٤٣٤/٠١/٦

يناير ٢٠١٣ م

٧/٧

٤١٤٣٤ - ج ٥٨ - ربيع الأول

١٤٣٤ - ج ٥٨ - ربيع الأول

٦/٦

يناير ٢٠١٣ م

## خطر للبلاد كبير ومسئوليّة المثقفين نحوه

**محاضرة :** ساحة العلامة الشيخ السيد أبي الحسن على الحسني الندوى  
**ترجمة من الأردية :** بقلم : محمد فرمان الندوى  
**[محاضرة ألقاها ساحة العلامة الندوى رحمه الله في جامعة علي جراه**  
**الإسلامية (المند)** أمام أساتذتها ومثقفيها وطلبتها عام ١٩٨٢ م ،  
**ولفت عنايتهم إلى الشعور بمسئوليّتهم نحو خطورة الأوضاع في كثير**  
**من البلدان ، وهذه حلقة أولى نشرها تعميماً للفائدة ، "التحرير" .]**  
**الحمد لله رب العالمين ، والصلوة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين ،**  
**محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، ومن تعهتم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد :**  
**فقد قال الله تعالى : «فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ**  
**يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَأَتَبَعَ الدِّينَ ظَلَمُوا**  
**مَا أُثْرَفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ» (سورة هود الآية ١١٦) .**  
**أيها الإخوة الفضلاء الأعزاء !**

لقد تلوت أمامكم آية من القرآن الكريم ، وهي زاخرة بمعانٍ غزيرة ،  
 من الحرقة والقلق والحماسة والقوة والحقيقة ، أعرف بأني لا أستطيع أن  
 أترجمها ، وما زلت متعلماً للقرآن الكريم ، ودرست اللغة العربية دراسة واعية  
 - بفضل الله وملائكته - لكنني أقول بكل صراحة : إن ما تحمل الآية من المعانٍ  
 يصعب علي نقلها إلى لغات أخرى .

### الغيرة من أسباب التجاوز :

يبين الله عز وجل أنه لماذا لم يكن في الأمم الماضية أولو غيرة ، من  
 يحملون شعوراً ضئيلاً بأمراض المجتمع ، وكان في قلوبهم إحساس بخطورتها  
 وتفكير ذو أهمية نحو الإنسانية ، التي تعاني من الفساد المتفشي والدمار الواسع  
 في الأرض ، إلا أن قليلاً منهم قاموا بهذا العمل فأنجيناهم ، أما الآخرون فقد  
 انحرفوا في التيار العارم ، تيار الساعة ، وبدؤوا يستغلون المناسبات الذهبية في  
 الوضع المتفاقم ، ويتمتعون بوسائل الترف والبذخ ، ويكسبون منافع كثيرة  
 لأنفسهم ، وأتمّ تعلمون أن الانتفاع من الوضع الفاسد أسهل ، وتتوافر جميع

الإمكانيات لتخرير بيوت الآخرين والمروء على جثثهم ، **«وَاتَّبَعَ الَّذِينَ**  
**ظَلَمُوا مَا أُثْرَفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ» .**

أيها الإخوة : إن إصابة الإنسان بالأمراض ليس غريباً ، وإن اهيار  
 الصحة ليس خلافاً للفطرة الإنسانية ، بل هذا نوع من علامات الحياة ، معلوم  
 أن الحجر لا يخطئ ، والشجر لا يخطئ ، لكن الإنسان هو الذي يخطئ ، فليس  
 هذا بمعناه قلق شديد ولا حاجة لل Yas والقنوط منه ، إن وقوع جماعة في خطأ  
 كبير وجنوها لتكميل غرائزها السافلة وأهوائها النفسية ليس سبب قلق شديد  
 في تاريخ الإنسان وتقديره ، بل الذي يبعث على القلق والاضطراب أن يُفقد  
 الرجال الذين يقاومون الأوضاع الفاسدة وي تعرضون لدحض القوى الطاغية  
 ويخاطرون بتسييلاتهم وسلطانهم ، وفي بعض الأحيان حكموا عليهم ومناصب  
 ثمينة ، هذا هو القلق .

### أخضر حقل الإنسانية بتضحيات الأبطال المغاوير :

لقد أصيب الناس مرات كثيرة بسوء النية ، و تعرضوا للقوى المفسدة  
 والمفرقة للجماعة أو القيادات أو واجهوا المؤامرات ، وكان يدو أن الإنسانية  
 في احتضار ، وتکاد تلفظ نفسها الأخير ، لكن التاريخ يشهد أنه كان في كل  
 زمن رجال قاوموا الفتنة بكل جرأة ، وناضلوا القيادات الخاطئة وخارطوا  
 بأنفسهم ، إن تسلسل الحضارة الإنسانية الموجود حتى الآن ، ليس تسلسلاً  
 سلالياً فحسب ، بل إن امتداد الخصائص الإنسانية ظل موجوداً في كل عصر ،  
 فإن الأحساس والعواطف الإنسانية والقيم العليا ، وقوه التضحية والجرأة  
 والهمة لبقاء التعاليم الإنسانية وازدهارها ، كلها مدين للرجال الذين قيّض لهم  
 الله مقاومة الظروف الفاسدة ، فتحدو العصر ، وبذلوا كل رخيص ونفيس في  
 قلب هذه الأوضاع ، حتى غيروا في بعض الأحيان مجرى التاريخ ، فالإنسانية  
 باقية و حية بفضل هؤلاء الرجال ، كان أدباء كل عصر وشعراء كل زمان  
 وأذكياء كل دهر يشكرون فساده ، لكن رغم ذلك كله نرى أن ذخائر القيم  
 الإنسانية والعواطف البشرية والرجال الصالحين متوفّرة ، فهذا من ثمارهم  
 الذين بذلوها في معركة الحياة ، ناسين مصالحهم الذاتية وألقوا أنفسهم وأسرهم  
 وأجيالهم في خطر ، وغيروا تيار العصر ، فانحضر حقل الإنسانية بمساعي

وتضحيات هؤلاء الأبطال المغاؤير .  
أيها الإخوة :

إن حقل الإنسانية يحتاج إلى سعاد في كل زمان ، وهذا السماد (Fertilizer) يزيد من قوة الخصب في الأرض ، ويقوى المزروعات والانتاجات ، فكذلك تحتاج الإنسانية إلى سعاد ، فالسماد لحقل الإنسانية النفور من المصالح الذاتية ، وإن هذا السماد إذا ألقى في هذا الزرع أخضر الحرش والنسل ، وازدهرت الأرض من الإنتاج الصالح ، وكسبت الإنسانية خيرات كثيرة ، وتوافر للإنسانية قسط جديد للحياة ، فينبعث في الناس شعور العيش في هذه الدنيا ، وإن توافر الوسائل وكثرة الإمكانيات ، وازدهار العلوم والتكنولوجيا ، والفلسفة والأدب والشعر لا يضمن شيء منها بقاء الإنسانية ، بل إن بقاء الإنسانية منوط بالرجال البواسيل ، الشجعان الكماة المتحمسين لها ، الذين يحملون قلوبًا جريحة ، وعيونًا دامية ، وعقولاً مشتعلة ، والذين يقاومون الأوضاع الطارئة ويتحملون الآلام ويجازفون بحياتهم في سبيل تغيير مجرى التاريخ ، فإذا قل هذا الصنف من الناس تعرض المجتمع لكل خطر ، وإن كان يبدو من بعيد صالحاً وجيداً ، كما أن الجسم السمين ينمو فيه عشرات من الأمراض ، لكن سنته تسدل عليها الحجاب ، وينخدع الناظرون إليه فيظنون أنه جسم صحيح سليم ، ولكنه في الواقع مجموعة أمراض خطيرة ، كذلك شأن المجتمع ، فإن نظرة ظاهرة على المجتمع لا تعكس إلا سنة غير طبيعية وغير معتدلة ، يتدفق الدم على ظاهر وجهه ، لكن حاله كما يقول الدكتور إقبال : "إن مقدار الماء والخبز إذا كان في الجسم ظهر الرونق والبهاء والنصرة على الوجه ، لكن ليس هذا روحًا ، إنما الروح شيء آخر" .

عاطفة الإيشار وأثرها في المجتمع :

إن روح اجتماع ومادة الحياة الاجتماعية عاطفة الإيثار ، وقوة التحمل بحيث يتحمل أفرادها الظروف القاسية ، ويتجرون عن المراائر ، ويصيرون على الحوادث ، فهم لا يجرؤون وراء الشهوات ، ولا يفقدون قوة كظم الغيط ، فمثل هؤلاء الأفراد يحملون مكانة عالية في المجتمع ، وإن صفاتهم يشئ عليها ، وينظر إليها عامة الناس بغضبة ، وينال هذا المجتمع تقديرًا كافياً وإن للإحسان

إلى شخص ، والنفور من الظلم والبعد عن الغيظ والبغض ، أهمية كبيرة فيه .  
طبيعة الظلم خطير كبير :

إن أكبر خطر لأي مجتمع (سواء كان المجتمع قديماً أو حديثاً) هو أن تحدث فيه طبيعة الظلم ، وأدھى من هذا و أمر أن يكون عدد أولئك الذين يكرهون الظلم قليلاً ، يعدون على الأصابع ، ولا يمكن أن يروا بالمنظار والتلسكوب فضلاً عن المجرأ ، ولا يقى رجال في هذا المجتمع يتقدرون الظلم والوحشية والقسوة وغلوظ القلب والاعتداء على الضعفاء ، ويعلنون بهذه الكراهة ، نحن نعرف أنه يوجد في الدنيا رجال يكرهون الظلم جالسين في بيوتهم ، ويقولون : هذا الواقع ليس بصالح ، ونذير خطر ، إذا لم يكن هناك رجال يذهبون بهذه القضية إلى الشعب ويعلنون إعلاناً صارخاً ضدّه ، فإذا فقد مثل هؤلاء الأفراد ما استطاع أحد أن يخلص هذا المجتمع من الهلاك والدمار ، إذا وجد الظلم سبيلاً إلى مجتمع ونظر إليه الناس بعين الرضا ، وإذا تعين معيار للظلم : شخصية ، أو وطنية أو طبقة أو قبيلة ، أو لغة ، أو نسب ، كان ذلك مبعث خطر متفاقم للإنسانية ، فإذا وزعت الإنسانية في مثل هذه الخلايا وتقرر مثل هذا المعيار لكييل الظلم وإثبات الظالم ما أمكن لأي قوة أو فطانة أو ثروة أو مشروع أن ينجي هذا المجتمع .

التربيـة الحسـنة من أـقوى أـسس اـلـجـتمـع :

كان عند العرب قول أو أصل ، أخذ صورة مثل سائر : "انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً" وكان العرب في الجاهلية ينتهجون هذا النهج ، كأنه أصل الحياة ، ونال عندهم مكانة التعليم الديني ، وكان هذا القول مشهوراً ، بحيث لا يحتاج أحد إلى التفكير والتدبر فيه ، مرة أعاد رسول الله ﷺ هذا المثل أمام الصحابة : انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً ، فكان عند العرب حقيقة متعارفة وظاهرة ملموسة أن يسكتوا لدى هذا القول ، وهذا القول يتكلم به الرسول الذي لا يكذب أبداً ، لكن التربية التي وجهها رسول الله ﷺ نحو الصحابة ، والذهن الذي صاغه لم يقبله ، فقالوا : ننصره مظلوماً ، فكيف ننصره ظالماً ! ذاك أن أقوى أسس المجتمع الذي يعتمد عليه كثيراً مثل هذه التربية التي يتتبه لها النونق السليم بل القلب السليم (وليعلم أن الذوق السليم ينخدع ، لكن القلب السليم لا

يتحدع) ويسأله كيف يمكن أن يقى الظلم في المجتمع وينمو ويستمر ؟ هذا آخر نمذج للتربيه الخلقيه ونماجها ، يندر وجود مثل هذه التربية في تاريخ العالم بأن الصحابة الكرام الذين كانوا أعلى مثال للاستسلام والانقياد ، وكانوا يقعون على النبي ﷺ مثل الفراش على النور ، ولا يخشون عواقب الأمور ؟ إن الفراش تقع على الأرض وتموت ولا تتم بشيء آخر ، إن الصحابة لا يحتاجون إلى التأمل في أمر بعد قول أو إشارة من الرسول ﷺ ، الذي أحدث فيهم ثورة ، ورفع صرح المجتمع على أساس متينة وعالية ، إن الرسول ﷺ لما خاطبهم : انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً ، اضطرب الصحابة له ، وقالوا بكل أدب واحترام : يا رسول الله ﷺ ! أنت علمتنا أن ننصر المظلوم لا الظالم ، هل سمعنا ما سمعنا كان حقاً ؟ فأخبرنا بأي طريق ننصر الظالم ؟ فأجاب : نعم ، يُنصر الظالم أيضاً ، لكن صورته تختلف ، إن صورة نصر المظلوم أن لا نظلمه ، ولا نتركه لكي يظلمه الناس ، وإن نصر الظالم أن نأخذ بيده ونمنعه من الظلم .

هذا الأمر يصون المجتمع الإنساني من الضياع ، على المرء أن ينصر الحق بغض النظر عن الديانة والملة ، والطبقة والنسب ، ومن غير مراعاة للعلاقات والمصالح الشخصية ، ولا يميز بين ظالم ومظلوم ، إن الظالم وإن كان أحباً الناس ورئيساً وسيداً يُمنع من الظلم ، وإذا كان في المجتمع مثل هذه الجرأة الإيمانية وقوه عدم الانحياز والإخلاص سلماً المجتمع ، وإذا لم تكن فلا تستطيع قوه في العالم أن تخلصه من الضياع ، هذا الذي فقد في بلادنا اليوم ، فنشأ حظر وجود هذا المجتمع الذي يفقد التمييز بين الظالم والمظلوم .

إذا أصيب مجتمع إنساني بالانحطاط الخلقي في أيّ زمان أو تعرض لمؤامرة إنسانية أو قوة مفسدة قام صنفان من الناس آنذاك : (١) المثقفون ، (٢) العلماء ، هذان الصنفان من الناس يسرى إليهم الفساد (Corruption) في النهاية ، ويشهد التاريخ ، والقياس والعقل السليم (Common sense) بأن الفساد يتسلل إلى طبقة العلماء ثم المثقفين ، وإذا دخل فيها الفساد كاد هذا المجتمع أن يتشتت شمله (الا

ما شاء الله ، فإذا كانت مشيئة الله ساد المجتمع جومن الراحة والاطمئنان ) . فال الحاجة ماسة إلى أن يقوم العلماء والمثقفون ، وإلى أن تخرج جامعتنا ومؤسساتنا رجالاً يصونون المجتمع ، إني أخشى أن مؤرخ المستقبل إذا سجل تاريخ هذا المجتمع الذي تتنفس فيه أن يكتب : إن هذا الحادث الكبير وقع في عصر العلوم ومراكزها التي وجدت في هذه البلاد مثل جامعة على جراه الإسلامية ، ودار العلوم بدبيوند ، ودار العلوم لندوة العلماء ، والجامعة المثلية الإسلامية بدلهلي ، كانت هذه الأمراض يتسع زمن وجودها وبقائهما ، فالواجب عليكم أيها الإخوة أن تقوموا بمقاومة هذا الفساد من والخيانة وعدم الموضوعية والرشوة والابتزاز ، وإشار أولي الأرحام والأقارب على الآخرين وقصوة القلب (ولو سمحتم لي باستعمال كلمة لقلت) الوحشية وسفك الدماء الذي يستمر صباح مساء ، وأن تكونوا سداً منيعاً لوقف فساد وضياع هذه البلاد .

### بعض صفات الشباب الغيّارى :

فمن صفات مثل هؤلاء الشباب الغيّاري أن يكونوا على قمة من الجرأة الخلقيّة ، وبعيدين عن تحقيق مصالحهم الذاتية ، ويكونوا معطاء لهذا المجتمع ، لا مستفيدين منه ، ولا مستغلين من نظامها الفاسد ، ويكون شأنهم مثل ما حكى الشاعر الإيراني "عرفي" : "إن عرفي مثل الساقى الذي لا يزال يسقى ، فإنه لآخرين مثل حاتم الطائي ، ولنفسه فقير" .

ومن خصائص هؤلاء الشباب الذين يقومون في الأوضاع الفاسدة ، ويخلصون الناس كلهم والمجتمعات الإنسانية جموعه من الضياع أفهم بحملون طبيعة الساقى وفطرته ، الساقى يسقى ولكن لا يستأثر نفسه بالسقى ، هذه المرحلة صعبة ، ولا يجتازها إلا المترحمون أولو الغيرة .

### السعى المستميت يضمن صيانة البلاد :

أقول بكل صراحة لاخواننا الأعزّة : إن راية مجدهنا وكرامتنا تترفرف في الهند إذا سعينا لتجنّب هذه البلاد من الدمار سعيًا مستميتاً مخلصاً ، بعيداً عن جميع شوائب الحياة ، بل سعيًا عصاميًّا ، إذا كانت هناك أمّة تفید ولا

## صيام يوم عاشوراء في الجاهلية والإسلام

بقلم : الدكتور علي بن عبد العزيز بن علي الشبل  
المدرس بكلية أصول الدين بجامعة الإمام الرياض

الحمد لله نحمدك ونستعينك ونستغفر لك ونعتذر بالله من شرور أنفسنا ،  
ومن سيئات أعمالنا ، من يهدى الله فلا مضل له ومن يضل الله فلا هادي له .  
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبد الله  
رسوله صلى الله عليه وسلم تسلیماً .

أما بعد ، فإن يوم عاشوراء ، الذي هو العاشر من شهر الله الحرام  
المحرم يوم جليل قدره عند أهل الجاهلية ، ف جاء النبي ﷺ بالإسلام فراده فضلا  
وقدراً حيث صح في الصحيحين من حديث عائشة بنت أبي بكر الصديق  
رضي الله عنها وعن أبيها أنها قالت :

"كان يوم عاشوراء تصوم قريش في الجاهلية ، وكان رسول الله ﷺ  
يصوم في الجاهلية ، فلما قدم المدينة صامه وأمر بصيامه ، فلما فرض رمضان  
ترك يوم عاشوراء ، فمن شاء صامه ومن شاء تركه ."

فأفاد هذا الحديث مع أحاديث أخرى أن النبي ﷺ كان يتحرى صوم  
عاشوراء قبل بعثته ونبوته ، كما كان أهل مكة وغيرهم في الجاهلية يصومونه  
ويعظمونه ، وسبب هذه الفضيلة العظيمة والحرمة القديمة ليوم عاشوراء عدة أمور .  
(١) أنها أن صيامه - أعني اليوم العاشر - كان معروفاً مشهوراً عند  
الأنبياء ، ويدل على هذا ما رواه بقي بن مخلد في مسنده من طريق إبراهيم بن  
مسلم المجري عن أبي عياض عمرو بن الأسود العنسي عن أبي هريرة رضي  
الله عنه عن النبي ﷺ قال :

"يوم عاشوراء كانت تصومه الأنبياء فصوموه أنتم" .

إبراهيم المجري ليس بالقوى ، في حديثه ليس ، لكن يقويه ويشهد له  
ما رواه الإمام أحمد في مسنده من طريق شبيل بن عوف الأخصمي عن أبي  
هريرة رضي الله عنه قال : مر النبي ﷺ بأناس من اليهود قد صاموا يوم  
عاشوراء ، فقال ﷺ : "ما هذا الصوم؟ قالوا : هذا اليوم الذي نجى الله موسى  
وبني إسرائيل من الغرق ، وغرق فيه فرعون ، وهذا يوم استوت فيه السفينة

تستفيد ، تنفق كل ما تملك وتغنى الآخرين ، وتظلم بيتها ، وتتوفر المصايب  
ليسوقم حتى تنتور ، وبتحب صبيانها مثل أبي طلحة الأنصاري رضي الله عنه  
وتشعر الضيوف وتكرمهم لكتسب مكانة عالية من العز والسعادة ، إذا درستم  
التاريخ لترين لكم كثير من الحقائق وظهرت لكم عبر وبصائر .

وما يؤسف له أن الناس لا يعرفون وراء الحوادث التاريخية وثورات  
الحكومات ، وعن القوى الخفية التي تغير عقارب الساعة ، ومجرى بلاد أو قطر ،  
لا يكتنها المؤرخون ، فطالما يكتبون : إن فلاناً ملك مصير البلاد ، ومات  
سلطان فلان ، وهجم فلان على بلاد وفتحها ، واهزم فلان ، لكن لا يدررون  
عن القوى التي تختفي وراءها ، ولا يطلعون على الأسباب الحقيقة ، لذلك ولا  
يفطنون أسباب الأسباب ، كما يقول الشيخ جلال الدين الرومي : إذا كان  
موسم الصيف ، ففيه تستعمل المروحة ، وعند ما يرى ذلك رجل عادي يظن  
أن الهواء يخرج من هذه المروحة ، لكن الرجل الذكي الذي يكون نظره عميقاً  
يقول : كلا ، الأصل في هذا الهواء هو اليد التي تحرك المروحة ، إذا وضعت  
المروحة على الأرض لا يخرج منها هواء ، وإن الرجل الذي يكون نظره أشمل  
يقول : ليست اليد هي العامل الرئيس في الهواء ، إنما هو إرادة الإنسان ،  
وعاطفة الخدمة وصلاح النية الذي يتمتع به ، وإذا كان هناك رجل يحمل نظراً  
عميقاً ودققاً يقول : ليس الهواء من المروحة ولا من اليد ، بل إن الهواء لازم  
للإنسان ، وهو ما يوجد في الفضاء ، فالمحسن الأصيل الهواء ، ولكن العالم  
الموفق يتذكر أكثر منه ويقول : كلا ، إن المحسن والنعم الحقيقي هو الله الذي  
خلق هذا الخلق وأمره بامتثال أوامرها .

هكذا شأن التاريخ ، فإن وراء القصص والحوادث أسباباً تتلوها  
أسباب ونتائج ، وبينها علاقة ، وإن ما تشاهدون أنه قد عم صلاح في مجتمع ،  
وقام مجتمع على أساس متينة ، بعد ما كان يختضر ويعيش بين الموت والحياة ،  
وببدأ حياته من جديد ، وكشف عن مواهبه المخبأة المكتونة ، تكون وراءه  
جماعة أو رجال ، يخاطرون بأنفسهم ، ويغمضون عيونهم من جميع مصالحهم  
الذاتية .

\*\*\*

ما هذا اليوم الذي تصومونه؟ قالوا هذا يوم عظيم أبجا الله فيه موسى وقومه، وأغرق فرعون وقومه، فصام موسى شكرًا فنحر تصومه.

قال : فنحن أحق وأولى بموسى منكم ، فصام رسول الله ﷺ وأمر بصيامه ، وفي لفظ البخاري قالوا : هذا يوم صالح .

وكان أمر صومه في أول الأمر على الوجوب ثم نسخ بفرض صيام شهر رمضان ، وتأكد صوم عاشوراء كعدة اعتبارات .

(١) حرص النبي ﷺ على صومه ومداومته عليه مما يجعل صيامه سنة مؤكدة .

(٢) أنه يوم أعز الله فيه التوحيد ، اذل الكفر بإعزازه نبيه وإذلاله فرعون ، ذلكم الطاغوت الذي عاند الله وجحده ربوبيته ظاهراً لا باطناً ، فلما صام موسى شكرًا لله وصام قبله نوح والأنبياء بعده شكرًا كان النبي ﷺ وأتباعه من المؤمنين أولى بأنبياء الله وأحرص على متابعتهم فتأكد عليهم صيامه .

والله عز وجل يقول في آل عمران **﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ \* إِنَّ أُولَئِكَ النَّاسِ يَأْبَرَاهِيمَ لِلَّذِينَ أَتَبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾**

(٣) ما ورد من الأمر بصومه ، وما رتبه النبي ﷺ على صيامه من الأجر الجزيل والثواب الفضيل حيث روى مسلم عن أبي قتادة رضي الله عنه أن رجلاً سأله النبي ﷺ عن صيام عاشوراء فقال : إني أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله" وكلنا بحاجة إلى هذا من إدبار عام وإقبال آخر .

(٤) أن النبي ﷺ لم يدع صيامه له حتى مات ، ويتتأكد هذا بما رواه أحمد والنسائي عن أم المؤمنين حفصة بنت عمر رضي الله عنها وعن أبيها أن النبي ﷺ لم يكن يدع صيام يوم عاشوراء ، والعشر ، وثلاثة أيام من كل شهر .

رواه أبو داؤد كذلك ، لكن عن بعض أزواج النبي ﷺ ، ولم يسمها رضي الله عنه الجميع ، هذا في حديث عائشة السابق ، قوله ﷺ : فلما فرض

رمضان ترك عاشوراء علقنا فيه عن سماحة شيخنا الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله قوله : أي سقط وجوب صيام ، وبقي استحبابه ، بل هو سنة مؤكدة .

### صيام عاشوراء على مراتب :

(١) إفراده وحده بالصوم ، فهو على فضلته صومه ، لا يليق إفراده وعلقنا عن سماحة شيخنا ابن باز رحمه الله قوله : إن إفراده بالصوم مكروه ، للنبي عن التشبه باليهود .

على الجودي فصام نوح وموسى شكرًا لله .

قال النبي ﷺ : أنا أحق بموسى عليه السلام ، وأحق بصوم هذا اليوم ، فصام وأمر أصحابه بالصوم ، وأصل الحديث مخرج في الصحيحين من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنها دون ذكر صيام نوح فيكون هذا اليوم تتابع في صيامه المسلمين من بعد نوح ، وبقي لدى أهل الجاهلية مما بقي عندهم من دين الأنبياء قبل النبي ﷺ ، لا سيما ولديهم كثير من شعائر الدين باقية فيهم كما هو مشهور عنهم وكما قرره شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في رسالته المغافلة : كشف الشبهات ، حيث يقول رحمة الله : وآخر الرسل محمد ﷺ هو الذي كسر صور هؤلاء الصالحين ، وأرسله الله إلى أناس يتبعون ويحجون ويتصدقون ويدركون الله كثيراً ، ولكنهم يجعلون بعض المخلوقات وسائل بينهم وبين الله فيكون صيام عاشوراء مما وردهم من شرائع الأنبياء قبلهم ، فرادها النبي ﷺ تقريراً وتفضيلاً وتعظيمًا .

(٢) الأمر الثاني ما نقله الحافظ ابن رجب الحنبلي رحمة الله أن دلم بن صالح الكوفي قال قلت لعكرمة - وهو ابن عبد الله مولى ابن عباس رضي الله عنهم - عاشوراء ما أمره ؟

قال : أذنت قريش في الجاهلية ذنبًا فتعاطم في صدورهم ، فسألوا ما توبته؟ قيل : صوم عاشوراء ، يوم العاشر من المحرم .

ولقد نقل الحافظ ابن حجر في فتح الباري بشرح صحيح البخاري ١٨٤/٧ قال : ثم وجدت في بعض الأخبار أفهم يعني أهل الجاهلية - كانوا أصحاب قحط ثم رفع عنهم ، فصاموا شكرًا .

فهم تواردوا على صومه وتعظيمه شكرًا لله وتعظيمًا له ، وهو بحد ذاته كاف في مشاركته لهم فيه قبلبعثة .

(٣) الأمر الثالث : أن أهل الجاهلية أخذوا صومه وتعظيمه عن أهل الكتاب من اليهود والنصارى ، فشاكلوهم وشاركتوهم في تعظيمه تأثيراً لهم .

وأهل الكتاب لا سيما اليهود كانوا يعظمون عاشوراء في الجاهلية ، تعظيم النبي موسى له كما في الصحيحين من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : قدم رسول الله ﷺ المدينة فوجد اليهود صياماً يوم عاشوراء ، فقال لهم رسول الله ﷺ :

## القرآن العظيم والخلوقات الكونية

### بصائر إعجازية جديدة في القرآن حول الحضارات الخارجية

بقلم : الأستاذ سعيد الرحمن بن محمد شهاب الدين التدويني

(الأمين العام للأكاديمية الفرقانية بنجلور، الهند)

(الحلقة الأخيرة)

ينبغي أن يعلم هنا أن القرآن لأجل الدلالة على الأرضي يورد كلامي (الأرض) و (القرية) في وقت واحد ، الأولى منها حقيقة والأخرى على سبيل المجاز ، فهذا النوع من الأسلوب القرآني البديع يرتبط بإعجازه العلمي الجديد ربطة وثيقاً مما سنورد له مزيداً من الأمثلة المختلفة في الصفحات القادمة ، والآيات الآتية تؤكد هذا المفهوم تأكيداً قوياً :

(١) **﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَيْ الرَّحْمَنِ عَدْاً \* لَقَدْ أَخْصَاهُمْ وَعَدَهُمْ عَدَا \* وَكُلُّهُمْ آتَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرِداً \* إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدُّا \* فَإِنَّمَا يَسْرُنَاهُ بِلْسَانَكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنَذِّرَ بِهِ قَوْمًا لَدَّا \* وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ تُحْسِنُ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رُكْزا﴾** (سورة مرمر الآيات / ٩٣ - ٩٨).

كما كان قد أشير في العدد الخامس عشر بتعبير بلغ بقوله **﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَا يُعْبَدُ﴾** إلى ما يوجد في الأرضي المختلفة من المخلوقات المكلفة لأحكام الله تعالى وما يجري عليهم من الهلاك والبورار باستمرار جزءاً بأعمالهم السيئة ، كذا العدد الحالي هذا مما يصور نفس الحقيقة بالفاظ واضحة وتعبير آخر ، وإن جميع الآيات من هذا العدد مربوطة فيما بينها للغاية الأولى تنبئنا بمن في جميع السماوات والأرضي من المخلوقات العاقلة بكامل الصراحة والوضوح ، وتخبرنا بمحشرها يوم القيمة ، ثم الآية **﴿لَقَدْ أَخْصَاهُمْ وَعَدَهُمْ﴾** تفيدنا بأن الله قد أحاط بهم عدا وإحصاءاً ، فهذا التعبير من الله تعالى **﴿عَدَهُمْ عَدَا﴾** مما أعيد فيه المصدر بعد ذكر الفعل من أدل الدلائل على ما تحمل هذه المخلوقات من ضخامة العدد في الأرضي الكونية ، هكذا ففي هذه الفقرة (أخصاهم) إشارة إلى وجود هذه الحضارات في أرجاء هذا الكون متراصي الأطراف ، فالآن إن كانت الفقرة الأولى بما يبرز كثافة

(٢) صيام يوم قبله ، فصيام التاسع مع العاشر ، وهو الذي تمناه صلى الله عليه وسلم أن يفعله إن عاش العام القادم ، لكن مات قبله .

(٣) صيام يوم بعده وهو الحادي عشر لثلا يفرد الصوم .

(٤) صيام يوم قبله ويوم بعده ، فصيام التاسع والعشر والحادي عشر لما روى أحمد وغيره عن ابن عباس يرفعه النبي ﷺ أنه قال : صوموا يوم عاشوراء وخالفوا اليهود ، صوموا قبله يوماً وبعده يوماً ، وفي رواية : أو بعده يوماً .

والأمر في الثلاثة الأخيرة والحمد لله واضح ، لكن بصيام التاسع مع العاشر أوجه وأكمل لموافقته السنة القولية .

وفي هذه المناسبة لا يجوز أن يتخذ يوم عاشوراء عيداً ، لأن هذا فعل اليهود لما روى البخاري عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : كان يوم عاشوراء تعدد اليهود عيداً فقال النبي ﷺ : فصوموا أنتم .

وفيه مخالفتهم حيث خصه بالصوم ، والعيد لا يصوم ، وخالفهم في اعتقاد كونه عيداً كونه يوم عبادة وشكر لله ، فشرع فيه الصوم .

كذلك لا يجوز أن يتتخذ هذا اليوم - أعني عاشوراء - مائماً ويوم حزن وبكاء ونياحة لأننا نهينا عن النياحة والتسطيح وشق الجيوب ولطم الخدود ، والدعوى بدعوى الجاهلية ، نهينا عن ذلك نهيا شديداً .

ولأن هذا كله بدع محدثة في الدين لا أصل لها ، ولم يشرعها الله ولا رسوله ﷺ ، والله عز وجل يقول **﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءٌ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذِنْ بِهِ اللَّهُ﴾** (سورة الشورى الآية / ٢١).

والنبي ﷺ يقول : "من أحدث في أمرنا هذا ، ما ليس منه فهو رد" متفق عليه ، وفي لفظ مسلم : من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد .

ولم يفعله كذلك أصحابه ﷺ ولا أهل بيته العلماء الفضلاء ، وإنما أحدث أهل البدع من الرافضة وغيرهم .

والله نسأل أن يردا إلى الحق رداً جميلاً ، وأن يعيننا على أنفسنا وينحننا الفقه في دينه ، ويرزقنا الثبات عليه ، وأن يهدينا صراطه المستقيم ، ويقبل منا صيامنا وسائر طاعاتنا ، ويتجاوز عن تقصيرنا وتفريطنا ، إنه ولي ذلك ، وهو سبحانه أهل التقوى والمغفرة ، والله أعلم (وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم) .

**البحث الإسلامي** القرآن العظيم والمخلوقات الكونية بتصانٍ إعجازية جديدة في القرآن حول الحضارات الخارجية

بلايين إلى عشرين مليون سنة ، فلذلك استعمال هذين المثالين مطرد في القرآن مما نقدم بعضه في الصفحات الآتية بمناسبة الموضوع ، بناء على ذلك فغيرنا عن (القرن) باعتبار المعنى الأخير بلفظ "الجيل" في كل موضوع .

في هذه الآية الأخيرة يكشف الستار عن وجه أهم الحقائق للعالم الطبيعي بوجه إعجازي للغاية عن طريق إبراد التعبير **«هل تُحسُّ منهم منْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رَكْزَا»** بالنسبة إلى المخلوقات الكونية ، وكل ما يبذل علم الأفلاك الحديث حالياً من المساعي في سبيل التنقيب عن الحياة العاقلة خارج الأرض تستوعبه هذه الفقرة الوجيزة على وجه الإشارة ، كما تقدم في سابقاً أن ما يتخذ علم الأفلاك الحديث من الخطوات فيما يتعلق بالتنقيب عن الحياة الخارجية لا يقتصر إلا على نفس هذين القسمين فحسب : الأول أنه يرسل عدة بعثات خارج الأرض بغية التفتيش عن الحياة الخارجية والتماسها جسماً ، والثاني أنه يكشف الجهد لأجل الاتصال بالأراضي الخارجية والمخلوقات العاملة فيها عن طريق الموجات الإشعاعية الصناعية (Artificial Radio Waves) ، وهذه الموجات الإشعاعية في الواقع أصوات خفية يمكن السمع بها بأحدتها من الموجات الفضائية عن طريق الآلات الإشعاعية ، إن الراديو والتلفزيون وأجهزة من الوسائل ما يلعب دوراً فعالاً في ميدان المواصلات بتنفيذ هذه الأصول ، فلذلك كما يمكننا اليوم إرسال هذه الموجات الإشعاعية في الفضاء إلى المخلوقات الخارجية لأجل الاتصال بها كذلك يمكننا أيضاً سمع ما قد أرسلتها هذه المخلوقات من قبلها من الموجات مفتشة عن المخلوقات الخارجية لأنفسهم عن طريق أحدتها من الفضاء ، على أن علم الأفلاك اليوم يقصر جميع جهوداته على البحث عما قد أرسله المخلوقات الخارجية من الموجات وسمعها ، وذلك لأن هذا العمل أيسر نسبياً ويتطلب نصفاً من الوقت ، ففي هذه الآية إشارة إلى نفس السعي من الإنسان لأن (الركز) في الواقع "الصوت الخفي" ، فتختاطبه إياه من أنك أيها الإنسان لقد جمعت أنت حقاً من الدلائل الساطعة والبراهين العلمية والعقلية ما يدل على الأرضي الخارجية وجود الحياة العاقلة فيها ، ولكن هل تمكنك برغم ما بذلت من الجهد من إدراك من تلك المخلوقات فعلاً أو تسلم أحد الملوحات الإشعاعية المرسلة من قبلها على أقل تقدير ! فتأمل كيف صب الله تعالى جميع هذه المجهودات المبذولة من قبل علم الأفلاك الحديث في فقرة وجيزة بأسلوب في بالغ الإعجاز كأنما قد صب البحر في الكأس .

العدد هذه الحضارات الخارجية فالفقرة الأخيرة تظهر أبعادها المكانية ، ثم في الآيتين التاليتين عقب بيان ميزات أخرى لهذه المخلوقات الكونية قد سيقت بين البيان المترابط المختص بالحياة الخارجية هذه الآية **«فَإِنَّمَا يَسْرُّنَا بِالسَّانَكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَقْبِلُونَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لَدَّا»** كجملة معترضة بقصد إحداث الإهام والغموض في الكلام بهذا الفصل الظاهر لكيلا يكون قد انكشف من الحقائق والمعانى ما تتضمنه هذه الآيات قبل موعدها الحقيقي ، فكما كان في المباحث ما تقدم في الباب السابق قد انتهج في معالجة كثرة الأراضي ، طريقة الحزم وشدة الاحتياط فيقتضي العقل والمنطق أن يتلزم بنفس الحكمة في بيان المخلوقات العامة فيها كذلك ، ثم الآية الأخيرة **«وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ»** تلفت أنظارنا إلى أن كثيراً من القرون الكونية قد أهلكت قبل القرون الحالية ، وما أن الكلام في جميع هذه الآيات يدور مرتبطة حول جميع المخلوقات الكونية فلذلك إن ضمير الجمع المذكر الغائب في (قبلهم) لا يعود إلا إلى (من) المذكورة في الآية الأولى ، وما هو دليل آخر على عود الضمير إلى هذا المرجع بعيد الفقرة اللاحقة **«هَلْ تُحسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رَكْزَا»** أيضاً ، وذلك لأنه لا يمكن الإحساس بأحد أو سمع صوت خفيف من أحد إلا من كان حياً لا من عاد هالكا وميتاً منذ القدم .

وليعلم هنا أن المراد بـ (القرن) لفظاً "أهل زمن مخصوص" ، فحسب العددين السابعين كما يتسع مفهوم (القرية) ويراد بها الأرض بكاملها في حال تحويل سياقها من المستوى العالمي إلى المستوى الكوني كذلك الحال في كلمة (القرن) من أنه إذا قصر إطلاقها على مجرد سياق الإنسانية القاطنة على أرضنا وحدها فيراد بها أي قوم من أقوامها مثل قوم نوح أو قوم عاد أو قوم ثمود وغيرهم ، ولكن فيما إذا وسع إطلاقها على ما يسكن في جميع الأراضي الكونية من المخلوقات فيستوعب مدلولها المخلوق بأجمعه من يسكن في أرض واحدة بما أن سلسلة المخلوق المستمرة عليها إلى مجرد عدة آلاف سنة تكون أدنى وأحرق مثال في إطار الكائنات التي يعود تاريخها إلى بلايين سنة ، ولتكن من بالكم أن السلسلة من إنسانيتنا الحالية لا يرجع تاريخها إلا إلى ما بين ستة إلى ثمانية آلاف سنة فقط بينما أرضنا بلغت من عمرها إلى أربعة بلايين ونصف مليون سنة ، وكذلك هذه الكائنات بلغت من عمرها بدءاً من عشرة

لاظهروا الآيات التالية مما يؤيد هذا المفهوم ويقويه :

(٢) **﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانٍ يُعْثُونَ \* بَلْ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا بَلْ هُمْ مِّنْهَا عَمُونَ ﴾** (سورة النمل الآية ٦٥ - ٦٦).

إن هذا التركيب (من في السماوات والأرض) يدل على أن البيان القرآني هاهنا أيضاً يدور حول سياق جميع الأراضي سياق الكونية والمخلوقات العاصرة فيها ، ففي هذا الإرشاد الإلهي إعلان في عبارة واضحة عن أن هذه المخلوقات الكونية لا تدرى شيئاً من تبعث ، وكذلك فيه بيان صفة أخرى لها بأن كثيراً من هذه المخلوقات وإن كانوا لا يدركون ساعةبعث ولكنهم قد بلغوا من التقدم العلمي والفنى بحيث قد أدركوا وقوع القيمة وصدق الآخرة بفضلها ! على أفهم مع ذلك شاكون في وقوعهما وأصبحوا في عمادة وجهل منها كما هو الحال لسكان أرضنا اليوم ، هكذا فهذه الآيات بهذا الاعتبار ما هو يؤكد التقدم العلمي والتكنولوجيا للمخلوقات الكونية الذي قد ثبت من العدد السابق .

إن ما ذكر أو ثبت حتى الآن من أوصاف المخلوقات الكونية هي نفس الأوصاف التي تتمتع بها نحن الأناسي أيضاً ، فمن أصل ذلك أفيستنا نظراً إلى جميع هذه الحقائق أن نستنتج من ذلك أن جميع تلك المخلوقات أيضاً من نوع الإنسان ؟ وهل من المفسرين من كانوا ذهباً إلى إدخال الإنسان بذاته في مدلول (الذابة) قد وصلوا من هذه الحقيقة غورها واكتنعوا منها كنهما ؟ فإليكم للحواب المقنع الكافي ، البيان التالي الذي هو بمثابة القول الفصل في هذا الشأن :

(٣) **﴿ يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأنٍ \* فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانَ \* سَتَقْرُغُ لَكُمْ أَيْمَانَ الْقَلَانَ \* فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانَ \* يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنْ أَسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ \* فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانَ \* يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرُانَ \* فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانَ \* فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ ... ﴾** (سورة الرحمن الآيات ٢٩ - ٣٧).

إن هذا التركيب (السماءات والأرض) قد سبق مرتين بالذكر ما تزايده منه هذه الحقيقة توكيداً أن الكلام في هذه الآيات أيضاً لا يدور إلا

وفي هذا المقام ينبغي أن لا ننسى القرآن عند التعرض لبيان الحقائق الكونية والعلمية الحديثة يتوجه في الغالب طريقة الإشارات والكتابات تغادرياً من الإسهاب والتفصيل ، يتناول من أي مظهر طبيعي صفتة الأساسية بالبيان في الفاظ بلغة وتعبيرات جامعة شاملة بحيث يمكن إدراكها لكل عام وخاصة على نحو مباشر بدون تأويل نتيجة ظهور ذلك المظهر على مستوى العلم الطبيعي ، على سبيل المثال لو وضع سبحانه تعالى من عنده مصطلحاً دالاً على هذه الموجات الإشعاعية لكان هو طبعاً من الجامعية والشمولي بحيث يفوق العقل الإنساني إدراكاً وفهمها لكونه صادراً عن الخالق الذي خلق هذه المظاهر الكونية والذي عليم بما فيه من الأسرار الخفية ، وبما أن الإنسان لا يقدر على الحصول من الأشياء ومظاهر الكون إلا على ظواهرها عن طريق حواسه واكتشافاته العلمية دون بواطنها (Phenomenas) ، فلذلك صورها الله بصفتها الأساسية التي يتسرى فهمها لكل إنسان بقوله (ركزاً) .

علاوة على ذلك فإن القرآن حذر في هذه الآيات عن إمكان سعى الملوحات الإشعاعية مما ترسلها هذه المخلوقات الخارجية إضافة إلى الصفات الثابتة لها صفة أخرى ، وهي أنه قد تكون هذه المخلوقات الأجنبية مثلنا في التقدم العلمي والحضاري أو أكثر مما تفوقاً فيهما ، وذلك لأن محاولة أي مخلوق مجرد إخبار مخلوق آخر عن وجوده عن طريق هذه الملوحات الإشعاعية يتطلب قدرًا كبيراً من الرقي والتقدم في العلم الطبيعي والفلكي كما هو نفس حالنا في العصر المعاصر ، لا يعزز عن البال أننا لم نتمكن من استخدام هذه التكنولوجيا كلها إلا منذ نحو خمسة عقود منصرمة فقط بعد أن بذلنا في سبيل التقدم العلمي والفنى من الجهد المستمرة إلى القرون ، فتأمل الآن من جديد أن المساعي والجهود التي يبذلها علم الأفلاك منذ العقود بكل الثبات والثابرة قصد الاتصال بالحضارات الخارجية – رغم أنه لا يتمكن حتى الآن بكل الثبات والثابرة جرثومة حية كانت أو ميتة خارج هذه الأرض – مبنياً على دلائل وشواهد مختلفة غير مباشرة كم كانت أقرب إلى الحقيقة ؟ وما أكثر ما تستحسن تلك الجهد بالنسبة إلى ظهور الإعجاز العلمي الحديث للقرآن ؟ وما أشد الأسس وأقواها التي تعتمد عليها هذه الدلائل والبراهين العلمية ؟ فالآن

**البحث الإسلامي** القرآن العظيم والمخلوقات الكونية بتصانٍ إعجازية جديدة في القرآن حول الحضارات الخارجية

و كذلك تضمنت الدعوة مجرد من كذب وأنكر الله تعالى من الشقين لا أن تكون شاملة للمؤمنين أيضاً ، فحقيقة الحال أن الإنسان اليوم قد خرج من حدود أرضنا إلى الفضاء غير مرة بواسطة الصواريخ العملاقة القوية للغاية - التي هي صورة ناطقة بقوله تعالى (سلطان) - وكل يوم يمر يصدق على هذه الدعوة الإلهية هكذا بتقدمه المتواصل إلى الفضاء ، وزد إلى ذلك ما يتحمل عند أكثر المفسرين المتقدمين أن هذا الخطاب قد يكون يتعلق بأمور الدنيا ، وفي طليعتهم الإمام الطبرى والإمام الرازى والقاضى البيضاوى والإمام البغوى والقرطى والعالمة الألوسى وغيرهم ، وأخص منهم الإمام الرازى الذى يرجع هذا الاحتمال رعاية عموم العبارة ، فالحق أن هذه الآية وما بعدها من الآيتين أو ثق الاتصال بهذا العصر الفضائى المعاصر وتكشف الستار عن ظاهرة فلكية بوجه إعجازى ، مما سيأتى عليه الكلام مفصلاً في الصفحات القادمة .

ومن اللافت هنا أنه ليس المقصود من هذا الإرشاد الإلهي الحالى توجيه الخطاب إلى الجن والإنس فيسائر الأرضى بل إنما المقصود منه الإخبار على وجه إعجازى عما يملك هذان الجنسان من السلطة والنفوذ فيها ، فالآن يتضح من هذا البحث من الأعداد الشمانية السابقة في جميع الأرضى الكونية من مخلوق مكلف متصرف بأوصاف الإنسان إنما هو في الواقع من جنس الإنسان مما يصحب معه الجن أيضاً في كل زمان .

وإليكم الآن ما نقل عن أبرز المفسرين وعباقرة الصحابة ابن عباس رضي الله عنه من روایات مدهشة في هذا الباب مما يؤكد ما أخذنا من هذا المفهوم غاية التوكيد ، والتي نقلها الإمام الطبرى والحافظ ابن كثير في تفسيريهما تحت الآية ١٢ من سورة الطلاق ، وهي ما يلى :

"في كل أرض مثل إبراهيم ونحو ما على الأرض من الخلق".

"سبع أرضين في كل أرض نبي كتبكم وآدم كادم ونوح كنوح وإبراهيم كإبراهيم وعيسى كعيسى".

يبدو من كل لفظ من هاتين الروايتين أنه توجد في جميع الأرضى الكونية مثلنا من المخلوقات ، فكان هذه الروايات جاءت بمثابة ملخص لما قد تتأثر في هذا الباب من الحقائق القرآنية الحقيقة ، وتتجلى من ذلك هذه الحقيقة أيضاً على وجه أحسن ، إن هذا التحقيق ليس من أغرب التحقيقات وأيدعها التي لم يسبق إلى معرفتها المتقدمون على الإطلاق ، بل إنما كان قد أدركه ابن

حول جميع سياق الأرضى الكونية ، ثم يتبع من قوله تعالى «فَإِذَا انشقتَ السَّمَاءُ» في آخر الآية أن ذكر القيامة يتبعها بهذا البيان نفسه وأن ما سبقه من الآيات بأشيعها لا يتعلق إلا بأمور الدنيا ، فالغاية هنا من بدء الكلام بقوله «سَأَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» الإفاده بأن كل من في الأرضى الكونية يفتقر في حاجته إلى الله عز وجل ويسأل منه ، فمن هم المفترضون والسائلون في الواقع ؟ يدو أن الآية تسكت في هذا الشأن ، إلا أن الآية اللاحقة «سَنَفِرُّ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ» تناطح الإنسان والجن على نحو مباشر منصرفة لكلام إعجازى عن صيغة الغائب إلى صيغة المخاطب مما يتضح منه على سبيل الإشارة أن هؤلاء السائلين هما الجن والإنس بعينهما ، ثم انظر أن كتاب الله تعالى لا يكتفى ب مجرد ذكر هذا الاحتمال بل إنما يوجه الدعوة إليهما للخروج من حدود هذه الأرضى جميعها من خلال إعادة التركيب (السماءات والأرض) في عبارة واضحة منصوصة في الآية المتصلة اللاحقة «يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنْ أَسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا» ، فلتتأمل الآن في أنه إذا لم يكن وجود الثنائيين في جميع الأرضى أيضاً فلم توجه إليهما إذن الدعوة إلى الخروج منها ؟ فهل من الممكن صدور الكلام المهمل العقيم عن ذات الله العظيم الذي هو خالق الأكونات بحال ما ؟ ولا يغير عن بالكم ها هنا أتنا طالما قد شاهدنا هذا الإخفاء والإظهار الإعجازى بعينهما سابقاً في بيان تعدد الأرضى مما يسهل بفضله فهم الإرشاد الإلهي الحالى .

على أن بعض المفسرين رأوا هذه الآية الأخيرة بحريراً عن سياقها وسابقاً المرتبطين بما أن الأرضى الأخرى وجود المخلوقات المكلفة فيها وأحوالها لم تكن معهودة إذ ذاك كلياً ، فلذلك لم يجدوا بداً من وصف هذا الخطاب الإلهي بكونه من باب الآخرة ، وبالإضافة إلى ذلك فإنهم ما قاموا بهذا التأويل إلا نظرياً إلى أرضنا وحدها بينما هذا التأويل بالنسبة إلى ذلك العصر أيضاً لم يكن صواباً بدليل الفقرة الأخيرة من هذه الآية (لا تنفذون إلا بسلطان) التي تخلل بوضوح أن هذين الجنسين في مقدورهما أن يخرجوا من حدود السماءات والأرضى بواسطة قوة جباره ، ومعلوم أن هذا الأمر يكون مستحيلاً في الآخرة ، وكذلك فلو كان هذا الخطاب يتعلق بأمر الآخرة لوجهت فيه الدعوة للإنسان إلى الهروب من مقام الحشر فحسب لا من تجاوز حدود سائر الأرضى ،

عباس هذه الحقيقة التي نعثر على تفاصيلها اليوم في ضوء القرآن نفسه ، ولا يغيب عن البال هنا أن هؤلاء الأئمة قد أوردوا لتفصير هذه الآية رواية أخرى تقلاً عنه مما يتحلى به مكانة تلك الروايات وهما وإنما بوجه أحسن : "لو حدثكم بتفسيرها لكفرتم وكفركم تكذبهم بها" .

ومن ذلك يتبيّن أن ابن عباس رضي الله عنه كان يتمتع بمزيد من المعلومات أيضاً شأن المخلوقات الكونية على أنه تورع عن مزيد من التفصيل في هذا الصدد خافة المحاوف ورعاية المستوى العلمي يومئذ ، فتأمل أنت بنفسك كيف يكون عصره مثل القرن السابع الميلادي أجرد لكشف هذه الحقائق العلمية على عامة الناس والحال أن نفس علماء الطبيعة في عصر هذا القرن الحادى والعشرين الذي يعد عصر الرقي والتقدم العلمي للغاية متربدون في كشفها وعجزون عن القطع برأي في سبيل ذلك حتى الآن .

ول يكن على بالكم هنا أن عامة الناس في القرن السابع الميلادي بل طبقة المحدثين أيضاً بأنفسهم لم يعطوا هذه الروايات من العناية حقها ، فممنهم من تناولها بالجرح والنقد سندًا ، ومنهم من آثر الصمت في هذا الصدد ، بما أن المواقفة على هذه الحقائق إذ ذاك كانت كفيلة بأن تثير السبيل من الافتراق الفكري والشتات النظري مما لا يمكن تداركه إلا أن هذه الروايات في عصرنا هذا موضحة ومفسرة للآيات القرآنية دراية بحيث يذهب ما يوجد فيها من السقم الباهت تلقائياً ، وبالرغم من أن ابن عباس رضي الله عنه افترض هنا عدد الأرضي أيضاً سبعاً قياساً في المثلية على عدد "السبعين للسماءات إلا أنه ثبت من العديد من النصوص القرآنية في الأعداد السابقة على سبيل القطع أن السماءات السبع تحمل الأرضي في عدد لا يأخذ الإحصاء ، مما مبلغ عددها وعدد الحضارات الإنسانية العاملة فيها يمكن التخمين به بعض الشيء بالآية التالية على وجه أحسن :

(٤) **﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرُنَّ مِنْ فَوْقَهُنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾** (سورة الشورى الآية/٥).

هذا البيان الإلهي لا يدور إلا حول سياق السماءات السبع وما يوجد فيها من الأرضي كلها ، وما يدل على ذلك استخدام (الأرض) في سياق (السماءات) ، وكما سبق تحت العدد السابق والثامن أن لفظ (السماءات) معناه

## البحث الإسلامي القرآن العظيم والمخلوقات الكونية بتصدر اعجازية جديدة في القرآن حول الحضارات الخارجية

الأوسع قد يتضمن جميع الأرضي أيضاً ، فلذلك يستفاد من قوله تعالى **﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرُنَّ مِنْ فَوْقَهُنَّ﴾** إشارة إلى أن الثقل الذي تكاد من أجله السماوات ينفطر من فوقهن هو عين الثقل الذي يلاحقها من قبل هذه الأرضي والحضارات الإنسانية العاملة فيها ، وهذا هو السبب الذي عدل لأجله هنا معتدماً عن التعبير الموافق للقاعدة "من تختهن" إلى التعبير (من فوقهن) الذي يخالف القواعد ، وذلك لأنه من البديهيات منطقياً أن السماوات إن كانت تنفطر فلا تنفطر إلا من تختهن عادة لا من فوقهن ، ومن الملاحظ أن القرآن الكريم شأن العدد السابق لا يكتفي هنا أيضاً بمجرد الإشارة ، بل إنما هو يورد على نحو مباشر في الفقرة اللاحقة بيان الأرضي وجود الحضارات العاملة فيها بوضوح وجلاء بقوله **﴿وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾** ، مما يفيد بأنَّ هذا البيان بأسره يدور حول سياق الأرضي الكونية والمخلوقات العاملة فيها .

إن المتقدمين افترضوا بهذا الثقل الذي تحمله الملائكة بما أن المخلوقات الخارجية يومئذ لم تكن محققة ، ولا يغيب عن البال هنا أن ما ثبت تحت العدد الثاني عشر في باب من لفظ (الدابة) وجود المخلوقات الإنسانية في سائر الكون إنما هو يتعلق بوسط نفس سورة الشورى التي يتعلق بيدياتها العدد الحالي أيضاً مما يزيد مرادنا الحقيقي بالعدد الحالي توكيداً وقوفاً ، فلذلك ما ورد التعبير الحالي عن قرب السماءات إلى التفطر وكذلك ما سبق من البيانات المختلفة لكثرة الأرضي المائلة ، كل ذلك من أدلة الدلائل على العدد الحقيقي للأرضي الخارجية وما يوجد فيها من المخلوقات الهائل المدهش مما يفوق التصور .

بالجملة يثبت مما تقدم من الآيات حتى الآن على سبيل القطع أن السماءات السبع تحتوي على الأرضي التي لا تخصى ، والتي خلقت جميعها لاختبار الثقلين من الجن والإنس وامتناعهما ، وأن سلسلة الخلق والفناء مستمرة في كل مكان ، وأن الأجيال القديمة تتلاشى وتختفي بما كسيته أيديها من الآلام وتحل مكانها الأجيال الأخرى بالاستمرار ، ونحن الآن لتابعة الكلام على فلسفة المخلق والفناء الباهرة والتحذيرية هذه الجارية على مستوى الكون سنحاول الكشف عن حقيقة طبيعية مروعة للغاية لجميع الأرضي مما يؤكّد ما قد قدمنا حتى الآن من المباحث وما أخذنا من الآيات القرآنية من المفاهيم في هذين البالين توكيداً بالغاً ، والله ولـي التوفيق والسداد .

## ألم يحن الوقت؟!

بقلم: الأستاذ لشرف شعبان أبوالحمد  
جمهورية مصر العربية

ألم يحن الوقت لمن يتخذ من أمريكا رباً ، يعلى من شأن الإنسان وكرامته وينشد حقوقه وحريته في ربوع الكرة الأرضية ، لأن يكفرها ويتناصل منها بعد افتضاح أمر الممارسات الأخلاقية والإنسانية التي قام بها الجنود الأمريكيان ضد الأسرى العراقيين في سجن أبوغريب ونشر صور هذه الممارسات في أجهزة الإعلام، هذه الصور التي أفحنت كل من رآها وأصابته باشمفزاز وقشعريرة وغثيان، ودفعته ليصب حام غضبه على أمريكا وجنودها ورئيسها ، وهو يرى أسرى عراقيين عرايا كما ولدتهم أمها هم إلا من أغطية تعطي الرأس والوجه ، مكبلين الأيدي والأرجل ، ينكل بهم وتنهش الكلاب المسуورة لحمهم وي تعرضون لكافة أنواع الذل والمهانة ، فضلاً عن الاعتداءات الجنسية عليهم ، ألم يحن الوقت لمن يتخذ من أمريكا إلها يمثل العدل والرحمة ويسطعهما في أنحاء العمورة أن يكفر بها ويترأ منها ، بعد تلك الأعمال الوحشية والبربرية التي يقوم بها الجنود الأمريكيان ضد شعب العراق، من انتهاكهم لحرمات المنازل والمساجد ، وإطلاقهم لنيزان أسلحتهم بصورة مكثفة وعشوشة على العراقيين لقتل أكبر عدد منهم ، واعتقالهم للآلاف من بقوا على قيد الحياة وإلقائهم في المعذلات بدون ذنب أو جريمة ، وحصارهم للمدن والأحياء السكنية وقطعهم المياه والكهرباء عنها وتجميع سكانها ومنعهم من مداواة جرحاهم ودفن شهدائهم ، بالإضافة إلى تدميرهم للبنية التحتية لكثير من المرافق والخدمات ، ونهبهم للمتاحف والقصور ، وتحويلهم حياة العراقيين إلى جحيم لا يطاق .

ألم يحن الوقت لمن يعتقد في رئيس الولايات المتحدة الأمريكية أنه مبعوث العناية الإلهية الذي أرسله رب الإنقاذ شعب العراق مما تعرض له في عهد الرئيس العراقي صدام حسين من تعذيب وقهر وديكتاتورية ، فإذا بجنود الرئيس الأمريكي أنفسهم يمارسون أبغض أنواع التعذيب والقهر والديكتاتورية بل وأكثرها نزالة وخطاططاً بأوامر من قيادتهم وتحت سمعهم وأبصارهم ، وما

جري ويجري في معتقل جوانثانمو بكوريا ليس بعيد عن ذلك ، ألم يحن الوقت لتخاذل موقفاً مشابهاً للرد الذي توعدت به القوات الأمريكية إثر مقتل أربعة مدنيين أمريكيين في الفلوجة والتهميش بمحشتهم ، والذي تمثل في تحديد نائب قائد العمليات العسكرية الأمريكية في العراق مارك كيميت بأن يكون الرد عارماً ، فإذا كان هذا هو موقف أمريكا حيال أربع جثث لا يؤثر السلح في الشاة بعد الذبح ، فما بالنا برد الفعل تجاه تعذيب الشاة وقطعها أو صاحبها وسلخها قبل ذبحها .

ألم يحن الوقت لتخاذل موقفاً صارماً ، تجاه ما رأينا من صور اغتصاب لفتيات العراقيات المعتقلات بواسطة قوات الاحتلال الأمريكي ، هذا العار وهذه الفضيحة والتي قال فيها الشاعر :

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى حتى يراق على جوانبه الدم  
ألم يحن الوقت لنرفع القناع الزائف عن وجه أمريكا الحقيقي ، هذا الوجه القبيح وهذه الأيدي الملطخة بالدماء ، دماء الهندود الحمر الذين تم إبادتهم واحتلت أراضيهم لإنشاء أمريكا عليها ، ودماء الأفارقة الذين استجلبو لأمريكا للعمل كعبد ، وقتل الكثير منهم في نقلهم من موطنهم وفي تأدبيهم لعدم فرارهم من المشاق التي تعرضوا لها ، ودماء اليابانيين في هiroshima ونجازaki عندما ألقوا عليها القوات الأمريكية أول قنبلتين ذريتين في العالم ، ودماء المسلمين في أفغانستان وفي العراق ، ودماء كل من قتله القوات الأمريكية وهو يدافع عن أرضه وعرضه في كل بقعة من بقاع الأرض ، ودماء الفلسطينيين الذين قتلتهم إسرائيل بتشجيع ومساندة ومساعدة وباركة من أمريكا وبأحدث الأسلحة الأمريكية. ألم يحن الوقت لمن يرى في أمريكا جنة الله على الأرض حيث ما لم تره عين وما لا تسمعه أذن من نعم ومتى أن يعلم أن هذه الملعنة الزائفة من نفس خربة مريضة أصابها الغرور والصادية كمن يروي عطشه بماء البحر فلا يروي عطشه ولا يشع عنه ، ألم يحن الوقت لمن يرى في أمريكا ملذاً لكل آمن وقبلة لكل حر وأن يطلع على معدلات الجريمة هناك وأن يتتبه للاضطهاد العنصري الذي تعيشه فئات كثيرة من المجتمع الأمريكي ،

ألم يحن لنا الوقت لكي نغير من نظرة السذاجة والاستخفاف التي ينظر بها لنا الغرب عموماً وأمريكا خاصة ، فمهما قيل عن محکمات أو تأنيب أو توبيخ لهذا أو ذاك الجندي عما ارتكبه من ممارسات مشينة يندى لها الجبين في حق الأسرى العراقيين ، فهل ستعيد تلك المحکمات الشرف الذي امتهن والكرامة

الم يحن الوقت؟

البحث الإسلامي

المسلمين عامة والعرب خاصة ، ما يفتأ أن يطل برأسه بين الفنية والإخرى ، لم يحن الوقت أن نعلن بدون مواربة أو استحياء أن ما يحاك ضدنا من مؤامرات وحروب هدفه الأول والأخير النيل من إسلامنا ، مادام المقيمون على هذه الحروب أعلنوها حروباً صلبيّة لتصفية الإسلام ومحوه من صدور وقلوب وعقول المسلمين قبل محوه من مقرراتهم الدراسية ومناهجهم التعليمية لم يحن الوقت لنصدقهم قولاً في أنها حرب دينية ضد الإسلام كانت وما زالت وستستمر ، مادام هناك إسلام ومسلمون يقيمون الإسلام في أنفسهم وفي مجتمعاتهم ، بدلاً من أن نقنع أنفسنا بأنها حرب ضد دكتاتور أو طاغية أو ضد نظام مستبد هنا أو هناك أو طمعاً في ثروات أو موقع تلك أو هذه الدولة ، وسرعان ما تخمد نيرانها ، لم يحن الوقت لقراءة التاريخ والاعتبار منه تاريخ الاحتلال بكافة صوره وأشكاله وألوانه وسمياته الاحتلال البريطاني والاحتلال الفرنسي والاحتلال الإيطالي والاحتلال الإسرائيلي والاحتلال الأمريكي ، الاحتلال العسكري والاحتلال الاقتصادي السياسي ، الاحتلال من قوى أجنبية والاحتلال من قوى محلية من يحملون جنسية أبناء الوطن ، لهم جميعاً ذات الهدف ونفس الخطى في إذلال الشعوب وإهانتهم وكسب ثرواتهم وخيراتهم .

لم يحن الوقت للشعوب العربية والإسلامية أن تخلص من القهر الدائم الذي تعيش فيه منذ أن كانت تحت الاحتلال الأجنبي لأراضيها وبعد أن نالت استقلالها وحكمت من قبل أبناء الشعب؟ لم يحن الوقت لعامة الجماهير الالاهية أن تفيق ، والصادمة أن تنطق ، والمتكلمة أن تتحرك وتتخذ موقفاً وخطوات تتحققها ، فالموقف جد خطير ، لم يحن الوقت لجماهير المسلمين أن يتخلوا عن الانفعالات الصوتية والشعارات النارية التي تنطلق في عنان السماء ولا تحول إلى أفعال ، ويلاحوا لتسلیح أنفسهم وتعليم فنون القتال وتشكيل كتائب تتوجه إلى جبهات القتال لمساندة ومؤازرة إخوانهم في فلسطين والعراق ، لم يحن الوقت لكل مسلم أن يتحول إلى الاستشهاد في وجه كل محتل غاصب للأرض وللعرض لم يحن الوقت لرجال المؤسسات والهيئات والجمعيات الدينية وعلماء الدين والدعاة أن يكون لهم موقف قيادي إيجابي وتاريخي مشرف يقود الشارع العربي عن بكرة أبيه لمقاتلة أعداء الله ، ولا يكتفوا بترديد الدعاء على الغزاة والمغتصبين والمعتدين من قبل أن يتحققوا في أنفسهم وبمجتمعاتهم شروط الاستجابة لدعائهم لم يحن الوقت لتوحيد صفوف

التي أدلت والعرض الذي اغتصب ، والتراث التي نهبت ، والضحايا الذين قتلوا ، وهل سعيد هذه المحاكمات العراق لمكانته وقوته. إن اعتذار الرئيس الأمريكي جورج بوش وتوني بلير رئيس الوزراء البريطاني ودونالد رامسفيلد وزير الدفاع الأمريكي عما حدث في سجون العراق لم ولن يفيدنا في شيء ، وتقديم بعض الجنود والضباط لحاكم صورية داخل الولايات المتحدة الأمريكية غير مقبول ، ما لم تغير أمريكا من سياستها العدوانية تجاه الشعوب العربية والإسلامية ، وما لم يصاحب سحب للقوات الأمريكية من العراق وتعويض شعب العراق عما ألم به من جراء هذه الحرب.

لم يحن الوقت للتکذیب العالمي والعلني للدوائر الأمريكية والبريطانية ومن لف لهم من الحكم وقد ببرروا العدوان على العراق بامتلاكه لأسلحة الدمار الشامل ، وقد ثبت أن هذه أكبر كذبة معاصرة ، وألم يحن الوقت لمطالبة رؤساء الدول التي أيدت هذه الأكاذيب الأمريكية ، وتلك التي شاركت بجنودها في ضرب العراقيين ، بأن يعلنوا للعالم أسفهم وخيبة ظنهم ويدأوا في بحث كيفية بناء وإعمار ، وتحديث العراق بكلفة مشتركة بينهم دون المساس بثروات العراق وبدون أن يتحمل الشعب العراقي أية أعباء. لم يحن الوقت لمن تورطوا في التعاون مع الأمريكيان من أعضاء مجلس الحكم الانتقالي أن يراجعوا أنفسهم ، مما يعني استمرار تلك القوى السياسية المشاركة في مجلس الحكم بعد كل ما حدث ، وما يعني أن تتم الانتخابات تحت أسنة الاحتلال الأمريكي ، وما يعني تسليم السلطة لل العراقيين سواء كاملة أو منقوصة السيادة مع وجود جنود الاحتلال الأمريكي على أرض الرافدين. لم يحن الوقت لمنظمة العفو الدولية ولللجنة الدولية للصليب الأحمر ولجمعيات حقوق الإنسان العالمية وسائر المنظمات الإنسانية وجمعيات الدفاع عن الحيوانات التي تثار وتقيم الدنيا ولا تقدرها لذبح شاة وسلخها .

لم يحن الوقت ليكون لها موقف حاد وحاسم تجاه ما يجري في العراق. لم يحن الوقت للأمة الإسلامية لكي تنهض من سباتها وتعد العدة لمقاومة الاحتلال الأجنبي لأراضيها ، فقد قبرت أفغانستان ، وتحضر القدس منذ أمد ولكنها لم تلفظ أنفاسها الأخيرة بعد ، وهذا هي العراق تعطن من كل جانب ليأتوا عليها ، وتعد العدة للإجهاز على سوريا تكميلاً لخطط يستهدف دول المنطقة بأسرها تحقيقاً لأطماع إسرائيل الكبيرة وشفاءً لغليل موروث عبر قرون طويلة تجاه ع ٦٤ - ج ٥٨ / ربيع الأول ١٤٣٤

## كرامة الكعبة المشرفة وعظمتها

بقلم : الأستاذ الدكتور عزيز الله أمد سبحاني  
عميد كلية القرآن بالجامعة الإسلامية شانتا برم - كيرلا

قال ربنا سبحانه وتعالى في شأن الكعبة المشرفة :

**«إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لِلَّذِي بَيْكَةَ مَبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ \***  
فيه آياتٌ يَبَيَّنُ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ، وَلَلَّهُ عَلَى النَّاسِ حِجُّ  
الْبَيْتِ مَنْ أَسْطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ، وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ» (سورة  
الإسراء الآية/٩٦ - ٩٧) .

فالكعبة هي أول بيت وضع للناس لعبادة ربهم ، وهو بيت مبارك  
للعالمين ، كما أنه هدى للعالمين .

ومما يجدر بالانتباه أن الكعبة هي التي وصفت من بين بيوت العالم بأنها  
مبارك للعالمين ، وهدى للعالمين ، فتلك ميزة للكعبة المشرفة ، لا يجاريهما فيها  
أي بيت من بيوت العالم .

نعم ، وصف المسجد الأقصى أيضاً بأن الله سبحانه حوله ، وبارك في  
أرضه ، حيث قال تعالى :

**«سَبَحَانَ الَّذِي أَسْرَى بَعْدَهُ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ  
الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكَنَا حَوْلَهُ لِتُرَيَّهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ» (سورة  
الإسراء الآية/١١) .**

وقال تبارك وتعالى :  
**«وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكَنَا فِيهَا  
وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالَمِينَ» (سورة الأنبياء الآية/٨١) .**

ولكن هناك فرقاً واضحاً وبونا شاسعاً بين المسجدين ، من ناحية

المسلمين فها هم السنة والشيعة في العراق في خندق واحد تساقط عليهم قنابل  
الطائرات الأمريكية تدك قراهم وقتل أبناءهم وتبيد محاصيلهم وحيواناتهم لا  
تفرق بين هذا وذاك أو بين طفل وامرأة أو بين مقاتل ومن محن الوقت  
للحكم الذين هم ليسوا على مستوى الحديث ، أن يتنازلوا عن كراسى العرش ،  
على إلا يحاكموا على ما اقترفوه في حق شعوبهم من فظائع وأهوال وعلى ما  
انتهبوه من ثروات وخيرات ، وإن لم يتنازلوا ولن يتنازلوا ، ألم يحن الوقت لأن  
يخلصوا النية لله ويخلصوا النية فيما بينهم وفيما بين شعوبهم ، ويتيقنوا أنه لا نجاة  
منا نحن فيه إلا بالعودة إلى الله والاتكال إليه والاعتصام بحبه وتوحيد كلمتهم  
وتجتمع صفوهم ، وليس في الاتكال على هذه أو تلك القوى ألم يحن الوقت  
للحكومات العربية أن تتخذ من الإجراءات ما تجده كفيلاً لوقف الاعتداءات  
على إخواننا في أفغانستان وفلسطين والعراق ، وأن تعلن حداداً عاماً مفتوح  
الأجل على شهدائنا في هذه الدول ألم يحن الوقت لإمداد المجاهدين في العراق  
وفي فلسطين بأسلحة تقارب في تكتولوجياها أسلحة الاحتلال الأمريكي  
والصهيوني فقد أبلوا إلى يومنا هذا بلاء حسناً وما يقومون به من بطولات تعد  
إنجازاً ونصراً ، وهم يواجهون عدواً يمتلك ترسانة ضخمة ومتطرفة من  
الأسلحة تفوق ما تمتلكه عدة دول مجتمعة معاً ألم يحن الوقت لفتح باب الجهاد  
لشباب الأمة رجالها ونسائها على مصراعيه والتعبئة العامة لكل أفراد الشعب  
للجهاد بالنفس والمال ، ألم يحن الوقت لتسلیح أفراد الشعب فرداً فرداً بالسلاح  
بدلاً من تكدسه في مخازن ومستودعات الدول ألم يحن الوقت لمن يشق في وعود  
الصاغية أن يعي أهل خيانة لا وفاء لهم في عهود أبرموها قديماً وحديثاً ألم  
يحن الوقت للجماهير الليبية أن تتراجع عن تلك التعويضات المزعوم صرفها  
لضحايا طائرة بأن الأمريكيان التي سقطت فوق لوكيوري في اسكتلندا والتي  
قدرت بـ ١٠ ملايين دولار عن كل ضحية من ضحايا الطائرة ، وتصرف  
هذه التعويضات للشعبين الفلسطيني والعربي ألم يحن الوقت الذي يعلم فيه  
الجميع أن هذه الأحداث التي نعيشها هي التي ستحدد مستقبلنا ومستقبل  
بلادنا ومستقبل أولادنا لسنوات طويلة ، فلنكن حذرين منها تماماً، بدلاً من أن  
نورث عارنا لأبنائنا وأحفادنا وتظل اللعنة تطاردنا لقرون عديدة .

\*\*\*\*

كرامة الكعبة المشرفة وعظمتها

البحث الإسلامي

إن شاء الله من الصابرين» (سورة الصافات ١٠٢ - ١٠١).

**﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْي﴾** أي : بلغ الغلام سن السعي والعمل كائناً مع إبراهيم ، فكان سيدنا إبراهيم مع وحيده إسماعيل في مكة الكرمة ، دون أي مكان آخر .

وأما إقامته عليه الصلاة والسلام في أرض فلسطين فهي دعاية كاذبة ، دعاية تخالف ما ذكر في القرآن ، وأما ما ورد في بعض الروايات ، ففيه إشكالات وإشكالات ، وتلك الروايات بحاجة إلى دراسة موضوعية حادة (٢) .

وقال تعالى في موضع آخر في شأن الكعبة :

**﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِياماً لِلنَّاسِ وَالشَّهْرُ الْحَرَامُ وَالْهَدْيُ وَالْقَلَادَةُ ذَلِكَ لَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾** (سورة المائدة الآية ٩٧).

هنا وصفت الكعبة بأنها قيام للناس ، قال الإمام الزمخشري في تأويله : (قِياماً للناس) انتعاشا لهم في أمر دينهم ودنياهם ، وهو خوضاً إلى أغراضهم ومقاصدهم في معاشهم ومعادهم ، لما يتم لهم من أمر حجتهم وعمرتهم وبحارتهم ، وأنواع منافعهم .

وعن عطاء بن أبي رباح : لو تركوه عاماً واحداً لم ينظروا ولم يؤخرموا ، (تفسير الكشاف : ٦٨١ / ١).

فالواقع الذي لا مرية فيه أن الكعبة هي قيام للناس ، ومن كان يريد تصديق ذلك فليس عليه إلا أن يسرح نظرة حاطفة في تاريخ بين إسماعيل وتاريخ إسرائيل .

فبنو إسماعيل مضت عليهم قرون وقرون ، ولم يعث فيهم رسول من

(٢) ذكر جمهور المؤرخين إقامة إبراهيم عليه السلام في أرض الشام ، منهم محمد بن حميد الطري ، وابن كثير وغيرهم ، (راجع للتفصيل تاريخ الطري ج ١ / ص ١٤٣ ، وقصص الأنبياء ج ١ / ص ١٧٣) (التحرير) .

عموم البركات وشمولها ، فشتان بين مسجد بارك الله حوله ، وأرض بارك الله فيها ، وبين مسجد جعله الله مباركاً للعلميين ، وأرض بارك الله فيها للعلميين ، حيث قال تعالى :

**﴿وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ \* وَجَعَلْنَا لَوْطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكَنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾** (سورة الأنبياء الآية ٧٠ - ٧١) .

والارض التي نحي الله سيدنا إبراهيم وسيدنا لوطا إليها ، هي أرض مكة لا غير ، فإنها هي الأرض التي بارك الله فيها للعلميين ، وأما أرض الشام فهي أرض مباركة ، ولكن لأهلها ، وليس للعلميين ، بركافها تخص أهلها ، لا تخص أهل الأرض جميعاً .

إذا قيل في الآية : (باركنا فيها للعلميين) تعين أن الأرض التي نحي الله سيدنا إبراهيم وسيدنا لوطا إليها هي أرض مكة ، وليس أرض الشام (١) ثم إقامة سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام في مكة المكرمة حقيقة ثابتة بنص القرآن ، حيث قال تعالى :

**﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْعُنِي وَبَنِي أَنْ تَعْبُدَ الْأَصْنَامَ \* رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضَلُّنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ ، فَمَنْ تَبَعَنِي فَإِنَّهُ مُنِي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ \* رَبَّنَا إِنَّكَ أَسْكَنْتَ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادَ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْتَدَةَ مِنَ النَّاسِ تَهُوِي إِلَيْهِمْ وَأَرْزُقْهُمْ مِنَ الشَّمْرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾** (سورة إبراهيم الآيات ٣٥ - ٣٧) .

فسكن سيدنا إبراهيم في مكة ، وأسكن ذريته ، وهناك رزقه ربه إسماعيل في أحضانه ، ونشأ في ظل رعايته وعطفه وكرمه ، وإليه يشير قوله تعالى :

**﴿فَبَشَّرَنَا بَعْلَامُ حَلِيمٌ \* فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنْيَ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أُذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبْتِ افْعَلْ مَا تُؤْمِنُ سَتَجِدُنِي**

(١) هناك قول آخر ، وهو المشهور ، (التحرير) .

بعد سيدنا إسماعيل عليه الصلاة والسلام إلى أن بعث فيهم سيدنا محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام ، حيث قال تعالى :  
 «سَيِّدُنَا إِسْمَاعِيلُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِنَّمَا أَنْذِرْنَا مُحَمَّدًا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ \* وَالْقُرْآنُ الْحَكِيمُ \* إِنَّكَ لَمَنْ مُرْسَلِنَ \* عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ \* تَرِيلَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ \* لَتُنذَرَ قَوْمًا هَا أَنذَرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ» .  
 وأما بني إسرائيل ، فقد أرسل الله فيهم رسلاً ترى ، ولم يخل زمان إلا وجاءهم فيه رسول ، بل في فترات من تاريخهم جاءت عدة رسل في مكان واحد ، وفي وقت واحد ، والله أعلم كم أرسل إليهم من رسول !  
 وهنا يثور سؤال : لماذا هذا الفارق الكبير بين أبناء العم ؟  
 نقول : ليس له سبب غير أن بني إسماعيل ظلوا متمسكين بملة إبراهيم طوال هذه القرون ، ولم يحيدوا عن الطريق ، وإذا حادوا وجد فيهم من يعيدهم إلى الطريق !

ولذلك لم يحتاجوا إلى أن يبعث فيهم رسول طوال هذه القرون ، ولم يكثر فيهم الفساد إلا في الآونة الأخيرة ، حينما بدأت قبائل اليهود ترحل من أرض الشام إلى أرض الحجاز ، فبعث الله إليهم نبيه محمداً عليه الصلاة والسلام حتى يعيدهم إلى ملة إبراهيم .

وأما بني إسرائيل فكانهم نسوا تماماً أنهم أحفاد إبراهيم ، وملتهم هي ملة إبراهيم ، وكانوا في تاريخهم الطويل بؤرة للشر والفساد ، وهوة للظلم والطغيان ، فلم يأت عليهم زمان إلا وهم غارقون في الشر والفساد ، ولذلك لم تمر عليهم فترة إلا وهم بحاجة إلى من ينبههم ، ويخرجنهم من فسادهم ، فبعث الله فيهم الرسل تلو الرسل ، ولكن هؤلاء الرسل لم يستطيعوا أن يخرجوهم من شقائهم ، فهم كذبوا الرسل وقتلوا الرسل !

ترى ما سبب هذا الفارق الكبير بين طبيعة بني إسماعيل وبين طبيعة بني إسرائيل ؟ ثم ما سبب هذا الفارق الكبير بين تاريخ بني إسماعيل ، وبين تاريخ بني إسرائيل ؟

ليس له سبب - فيما نرى - غير أن بني إسماعيل أحسنوا صلتهم بالكمبة المشرفة ، التي جعلها الله قياماً للناس ، وكرموها تكريماً ، وعظموها تعظيماً ، ولم ينتهكوا حرمتها في يوم من الأيام عبر تاريخهم الطويل ، فاستقامت طبيعتهم ، واستقامت أمورهم حتى اصطفاهم ربهم ليكونوا حملة رسالته الخالدة .

وأما بني إسرائيل فهم رغبوا عن الكعبة ، واستكروا عنها ، وأرادوا أن يسيئوا إلى كرامتها ، فحرموا بركات الكعبة ، وظلوا محرومين عنها طوال تاريخهم الطويل ، «وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ» .

فكم ذاقوا الذل والهوان ! وكم ضربوا وعوقبوا أشد العقاب ! وكم استرقت رجاتهم ونسائهم ! وكم ذبحت أبناؤهم وأحفادهم ! في حين كان بني إسماعيل برجاتهم ونسائهم ، وصغارهم وكبارهم ، يعيشون عيشة الأحرار الأنجاد ، وكانوا يرفلون في حلل المجد والكرامة ، ولم يشربوا في تاريخهم الطويل العريض من كأس الذل والرق ، ولو قطرة واحدة ، حتى قال قاتلهم في عزة وشموخ :  
 إلا الأذلان عبر الحي والوتد  
 ولا يقيم على ضيم يراد به  
 هذا على الخسف مربوط برمهه      وذا يشج فلا يرثي له أحد

وقال الآخر يتحدى العالم :

إذا بلغ الطعام لنا صي      تخر له الجابر ساجدينا  
 لنا الدنيا ، ومن أضحتى عليها      ونبطش حين نبطش قادرينا  
 ولم يكن هذا الشعور بالعزّة والكرامة إلا نتيجة لصلتهم الحميّة  
 بالكمبة المشرفة حرسها الله ورعاها ، ورد عنها كيد من عادها ، ووقفنا نحن المسلمين لأن ندرك أهميتها وعظمتها ، ونحرص على كرامتها وإحياء رسالتها .  
 هذا ، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمين ، وعلى آله وصحبه

الغر الميامين .

\*\*\*\*

## العوامل المؤثرة في تكوين شخصية

### الإمام محمد زكريا الكاندھلوي الهندي - رحمه الله

يَقُولُ : الْأَسْتَاذُ الدَّكْتُورُ مُحَمَّدُ أَشْرَفُ عَلَى النِّدوِيِّ الْأَزْهَرِيِّ  
(الْمَدْرَسَ بَدْرُ الْعِلُومِ لِتَذْوِيَةِ الْعُلَمَاءِ ، لِكَنَافَ)

إن حسن السمعة والشهرة والأعمال الصالحة وكثرة ذكر الله على الألسنة إنما هي نعمة من نعم الله تعالى ، قد جاء في القرآن الكريم من دعاء سيدنا إبراهيم عليه السلام : **«وَاجْعَلْ لِي لِساناً صَدِيقاً فِي الْآخِرِينَ»**<sup>(١)</sup> .  
كان هناك آلاف مؤلفة من علماء المسلمين وعامتهم في داخل الهند وخارجها قد بايعوا شيخ الحديث محمد زكريا - رحمه الله - حيث قضى حياته في إرشادهم وإصلاحهم كما أن مئات الآلاف استفادوا منه بعد وفاته من خلال كتاب "الفضائل" ، وقد صدرت مئات الطبعات لهذا الكتاب المشتمل على الفضائل الذي يدرس في كل مكان ، ويحمله المبلغون في غدوهم ورواحهم ، وقلما نال كتاب قبولاً مثلما نال هذا الكتاب في القرن العشرين ، كما أن من أبرز صفات الشيخ أنه عارف بالله ، والله تعالى أعلم بقلوب عباده وبهذا ذلك ملن يشاء ، وأعظم شهادة لحضرته في هذا المجال هو تعلق الآلاف من العلماء بحضرته ، إذا عكف دارس على سيرة هذا العارف الكامل والمحدث الجليل والمصلح الكبير والمربي الخير والمشرف على حركة "الدعوة والإرشاد" العالمية لن يستطيع أن يكتشف شخصية هذا الشيخ وعوامل النجاح التي كانت في تركيبة هذه الشخصية العظيمة ، وإنما يحصل على بعض هذه العوامل ، ولا يستطيع أن يدرك كل جوانب شخصيته ، مع العلم أن البعض من هذه الجوانب بمثابة منارة وقنديل يضيء .

بيئة الأسرة :

إن العامل الرئيسي المؤثر في تكوين شخصية العلامة الشيخ محمد

**البحث الإسلامي** العوامل المؤثرة في تكوين شخصية الإمام محمد زكريا الكاندھلوي الهندي - رحمه الله -  
زكريا هو بيئة أسرته الدينية والعلمية ، وكان عممه الشيخ محمد إلياس هو الذي أنشأ "حركة الدعوة والتبلیغ" التي نالت رواجاً كبيراً وقبولاً عاماً بين الحركات الإسلامية المعاصرة في العالم الإسلامي .

تحدد كل فرد في هذه الأسرة متمسكاً بالدين والأدب الإسلامية لدرجة أنه لا يفرط في صلاة التهجد ، حيث كان يختتم القرآن الكريم كل يوم مرة على عادة بعض المشائخ وأولياء هذه الأسرة .

وميزة مربى هذه الأسرة الشيخ محمد بھي الكاندھلوي العمل ابتعاد وجه الله وتقرباً إليه حيث كان يصلی ليلاً ويتغنى فضل الله ثماراً من خلال مكتتبته التجارية إلى أن أطلق عليه الناس لقب "بكاء الليل وبسام النهار" كأنه جمع بين العين الباكية والوجه الباسم ، يكون على وضوء دائمًا ، ويكمel تلاوة القرآن الكريم كله ماشيًا وراجلاً طول النهار ، ويسعد إلى الأرامل واليتامى ويواسيهم ، وهكذا قد نشأ وترعرع في هذه البيئة .

ونشأ كذلك على تمجيل الأساتذة وتكريمه ، ولم يدخل وسعاً في أداء حقوق أساتذته ولم يرض عن أي انحياز وانحراف عن امثال أمرهم فضلاً عن أن يأتي بعصيائهم أو سوء الأدب معهم ، ولم يأل جهداً في إكرامهم .  
هذه هي الثروة التي حصلت له بتربية والده الخاصة ، ولا تأتى التطورات الروحانية إلا بخدمة الأساتذة <sup>(٢)</sup> .

### الشتغال المستمر بالعلم والتأليف :

إن بيته العلم والعبادة تفرض على صاحبها ممارسة التأليف والتصنيف حسبة لله تعالى ، لهذا كان الشيخ شديد التهم للتأليف والتصنيف كأساتذته في جميع أوقاته حتى في مرضه وسفره مع اهتماماته الأخرى .  
لقد بلغ عدد مؤلفاته إلى مائة وثلاثة كتب ما بين صغير وكبير وضخم ومتوسط وكثير منها لم يطبع حتى الآن .

وأهم عامل في ذلك هو المواصلة على الكتابة والتصنيف ، وكان هذا الاستمرار العلمي في حياته مثل طوع الشمس وغروبها <sup>(٣)</sup> .

(٢) انظر : ذكر زكريا (مجموعة من المقالات حول حياة الشيخ محمد زكريا وحياته) : ص/٤٠٥ - ٤٠٤ معرضاً .

(٣) المصدر نفسه : ص/١٠٧ .

**الحفظ على الوقت :**

كان في تكوين شخصيته أثر زائد لجهده البالغ واجتهاده المتواصل وسعيه الدائم ، وكان لا يضيع ذره من وقته هباءً ، وإذا ازداد عمل حيناً من الأحيان ، ولا بد له من القيام به على كل حال من الأحوال ، فلا يقصر في برنامج شئونه اليومية ، ولا يؤخرها ولا يقصر في أعماله الأخرى من العلم والتصنيف ، بل يتحال لذلك حيث يأخذ من نومه في الليل شيئاً ويقلل قدر منامه ، وما كان يحدث حلاً في المواطبة على الأمور العادلة بوفاة أحد من أقربائه أو أسرته ، ولا يؤدي ذلك إلى أي حل في نظامه أيضاً ، عرض له أن يذهب إلى قرية "قناة هون" كان يستغرق في الكتب ، ويعكف على دراستها من الظهر إلى العصر حيث لا يرفع رأساً ولا يلقى لأي شيء بالاً ، وكان الشيخ أشرف على التهانوي الملقب بـ "حكيم الأمة" يغبط بهذه الحالة ويقول :

"لا يشوشك قطعاً يا عزيزي ! إنك لا تحضر في مجلسي ، لكنني لا أزال حاضراً في مجلسك وتتكرر لي روينتك ، وأرجع إليك بصرى وأغبط بأن العمل لا يتم إلا كذلك" (٤) .

والشيخ يكتب بنفسه في كتابه "مسيرة الحياة" - وهو يذكر اجتهاده في زمن طلب العلم - كنت لا أنام أكثر من ساعتين ونصف في الليل والنهار ، وكانت أطالع شروح الحديث طول الليل .

وكان عند إقامته في سهارنفور يصعد إلى الدور الثاني للاشغال بالأعمال العلمية والتصنيفية والتأليفية بعد شرب الشاي ، الذي كان يشربه في الصباح مع الضيوف الذين يبلغ عددهم خمسين أو ستين ، ويمضي في عمله متواصلًا بغایة من الانقطاع إليه عن الدنيا وما فيها ، وكان لا يقابل أحداً على وجه العموم .

**الزهد في الدنيا :**

كان استغناه الكامل عن المطالب الدنيوية والإعراض عن الجاه والمنصب كلية ، يبدو كأن أمنيتها قد خرجت من قلبه وانعدمت ، ولقد عرض

(٤) انظر : شيخ الحديث محمد زكريا الكاندھلوي /للشيخ الندوی : ص/٢٦٢ (بالأردية) .

**البحث الإسلامي** العوامل المؤثرة في تكوين شخصية الإمام محمد زكريا الكاندھلوي الهندي - رحمة الله -  
عليه الأمانة العامة للقسم الديني في جامعة "علي جراه" الإسلامية على ثلاثة روبيه هندية شهرياً ، ولكنه أبي كل الإباء وفر فرار السليم من الأفعى ولم تستطع زهرة الدنيا وزخارفها أن تخلي قلبه وتأخذ له أو تميل نفسه إليها ، لأن قلبه كان مليئاً بلذة التوكل والقناعة والثقة بالله ، وهذا هو الشيء الذي جعله شيخاً كاملاً .

وقد رفض رواتب كبيرة ، وكان راتبه وقتئذ خمس عشرة روبيه هندية شهرياً ، وأراد رئيس الولاية الذي هو فيها "رحيم بخش" أن يدعوه إلى مدرسة "دار العلوم البلغية" كمدرس على ثلاثة روبيه هندية راتباً شهرياً ، ووعده توفير جميع التسهيلات لكن الشيخ أبي هذا العرض المغربي ، وهو في أمس الحاجة لهذا المال حيث كان مديناً للناس بسبب تحمله لديون والده الذي انتقل إلى رحمة الله ، والذي جعله يرفض عرض رئيس الولاية ، لأنه كان مشغولاً في مساعدة شيخه العلامة خليل أحمد سهارنفور الذي كان يؤلف كتاب "بذل المجهود" كما عرضت عليه دائرة المعارف بمدينة "حيدر آباد" في الهند القيام بتحقيق أسماء رجال البهقي في مقابلة ثمانية روبيه هندية شهرياً في وقت كان متوسط الراتب الشهري خمس عشرة روبيه هندية لكن الشيخ لم يقبل هذا العرض .

وأيضاً عرضت عليه المدرسة العالية بمدينة "جات غام" (٥) - والآن هذه المدينة في "بنجلاديش" - رئاسة قسم الحديث فيها في مقابلة ألف ومئتين روبيه هندية ، فكتب لها : "إن هذا العاجز العاطل ليس أهلاً لهذا المنصب الجليل" ، متمثلاً حديث رسول الله ﷺ : "كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل" (٦) .

(٥) والآن هذه المدينة في "بنجلاديش" .

(٦) أخرجه البخاري في "صححة" كتاب : الرفاق ، باب : قول النبي ﷺ "كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل" : ٢٣٥٨ ح : ٦٠٥٣ عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : أخذ رسول الله ﷺ عنكبي ، فذكر الحديث ..... وأخرجه البهقي في "سته" كتاب : الجنائز ، باب : ما ينبغي لكل مسلم ..... أخ : ٣٦٩/٣ مثله وابن حبان كما في "الإحسان" ٤٨١/٢ ح : (٦٩٨) والطبراني في "الكبير" ١٢/٣٩٨ - ٣٩٩ عنه مثله .

ففي هذا العصر المادي عصر الطمع والشح حينما يسعى الإنسان وراء إرضاء الشهوات النفسية ، وعبادة المادة والمعدة وامتلاء الجوف والبطن ، وجعل الوظيفة معياراً في الرواتب ، وبسبب ذلك يحدث ترك الوظائف وتغير المدارس حتى يتقلل الناس من الجامعات الدينية إلى الجامعات العصرية بسبب هذا الشح المطاع واهوى المطبع ، ويؤثرون ذلك على كل شيء ، تترأى حياة شيخ الحديث "المتنارة" (٧) .

الشعور بالمسؤولية والحافظ عليها:

الأمر الذي يرى في تكوين الشيخ جلياً واضحاً إنما هو شعوره بالمسؤولية ، ولم يكن يدخر الشيخ ما في وسعه نحو القيام بجميع الواجبات التي تعود عليه بالخدمة والوظيفة ، وكان يقول : "إن أحب حباً جماً من يهتم بأمور المدرسة كثيراً ، كما أكره المؤطف الذي يتکاسل ويتهاون في أداء واجباته في شعون المدارس والمعاهد أو الجامعات ، وتحولت مودتي إياه إلى التفوري منه ، مهما كان حبياً لدلي" .

وكان من شعوره بالمسؤولية أن عدد الضيوف كان يبلغ المئات ، لكنه كان لا يدع خللاً في أداء حقوقهم فرحاً مستبشراً ، وفي نفس الوقت لا يقصر في حق العلم بل يعطي لكل شيء حقه ، فيهتم بالعلم كما يهتم بالضيوف ، والعلم هو الذي يحرض على إكرام الضيوف ، فالحديث الشريف يقول : "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ..... (الحديث) (٨) ، لهذا كان يؤدي جميع مسئولياته أحسن الأداء .

(٧) انظر : ذكر زكريا (جموعة من المقالات حول الشيخ محمد زكريا) : ص/١٠٥ - ١٠٦ معرضاً .

(٨) وهذا الحديث عن أبي هريرة قد أخرجه البخاري في "صححه" كتاب : الأدب ، باب : من كان بالله واليوم الآخر فلا يؤذ حاره : ٢٢٤٠/٥ ح (٨٦٧٢) ، (٥٦٧٣) وسلم في "صححه" كتاب : الإيمان ، باب : الحث على إكرام الحمار : ٦٨/١ ح (٧٤) و (٧٥) وأبو اودي في "سننه" كتاب : الأدب ، باب : في حق الحمار : ٢١٩٢/٤ ح (٥١٥٤) والترمذى في "سننه" كتاب : صفة القيامة ، باب : ما جاء في صفة أولي الحوض : ٦٥٩/٤ ح (٢٥٠٠) .

المجاهدات الروحية :

وكان ما قدر من الإنابة إلى الله وذكره والمجاهدة الروحية منذ نعومة أظفاره جعله شيخاً ربانياً بمعنى الكلمة ، وكان يهتم بإحضار النية وتصويبها اهتماماً بالغاً ، وهذا الجانب في حياته منذ الطفولة بارز ، وعند ما سافر إلى المدينة المنورة كان كثير العناية بالعبادة ، حتى كان ينوي الصوم ولا يفتر إلا على كأس من الماء ، ويراقب الله في المسجد النبوي من المغرب إلى العشاء ، ويتناول العشاء بعد صلاة العشاء ، وتصف بعلو النفس والتوكيل على الله عز وجل نتيجة المجاهدات الروحية ، ولقد وفر الله تبارك وتعالى له وسائل راحة لا يتصورها الآثرياء ، وكان مستغنياً عن أسباب التجمل والتزييف ، وكان أصحاب الأموال يجالسوه ليأخذوا عنه طريق التصوف ، وكانت كثرة ضيوفه لا تحرجه ولا تقلقه .

ولقد أحدثت فيه هذه المجاهدات حباً عميقاً لرسول الله ﷺ وشوقاً إلى لقائه ، وكان شديد الحرقة كثير الاهتمام بأحوال أمّة الإسلام فلا يقر له قرار ، ويرى في مرآة الموت وجه الودود وصورة الحبيب ، لأن الموت جسر يوصل الحبيب إلى الحبيب .

الاعتدال والاتزان :

من أبرز نواحي سيرته اعتداله ووسطيته ، ولم يكن فيه عصبية المسلك والفكر ووجهة النظر ، و يتميز باتصاله بالدين ويحمل الآراء والأفكار السياسية المختلفة المتنوعة على السواء ، وكان في غاية القرب من شيخ الإسلام حسين أحمد المدنى الذى كان يتحيز إلى حزب "المؤتمر الوطنى" سياسة في جانب ، كما كان في نهاية الدنو من حكيم الأمة الشيخ أشرف على التهانوى الذى كان مؤيداً للرابطة الإسلامية "مسلم ليك" ومخالفاً لـ "المؤتمر الوطنى" بفكريه السياسي في جانب آخر ، وكانت صلة الشيخ محمد زكريا بهما وثيقة وطيدة ، قد ألف على هذا الموضوع كتاباً سماه "الاعتدال في مراتب الرجال" لو تمكنت الأمة الهندية بآراء الشيخ التي أبدتها في كتابه هذا لزالت الخلافات وتحلت هذه الأمة بقوة التضامن والوحدة والوثام .

قال أبو بكر : أما من شأني في تأليف هذا الكتاب ، أن أذكر العلل التي من الفرق إلى القدم ، وليس كل العلل تبراً في ساعة واحدة ، فلأجل ذلك ، ذكرنا عضواً وتركتاً أعضاء كثيرة ، ثم ذكرناها ، وقدمت ذكر ما يجوز أن تبراً في ساعة إن شاء الله ، فمن ذلك ، ثم ذكر الأمراض وسماتها أبواياً ، وهي : باب الصداع ، باب في هيجان العين ، باب في الزكام ، باب في وجع الأسنان ، باب في قلع الأسنان بغير حديد ، باب في دواء البخير ، باب في الحوتانق ، باب في العلق إذا نشبت في الحلق ، باب في الشقيقة باب في الصراع ، باب الدوى والطنين في الآذان ، باب في الرعاف ، باب في البواسير ، باب في التواصير باب في الجراحات العتيقة ، باب في الجراحات الطرية ، باب فيما يذهب الوجع عن الأعضاء من سقطة أو ضربة ، باب في حرق النار ووجعه ، باب في القولنج ، باب في الخلقة ، باب في زحير الصبيان ، باب في حلقة الصبيان ، باب في عرق النساء ، باب في الإعياء والتعب ، باب في وجع القلب ، باب فيما يعقل البطن ، باب في الخدر ، باب في الجرب ، باب في الأطراف إذا عرض لها الحكة ، في الشتاء إذا غسل يده في الماء البارد .

فهذه ٢٩ باباً ، سوف نورد منها ما يسمح الحيز المخصص ، ونخاول بقدر الإمكان ، الأكثر وقوعاً عند الناس لاحتاجهم إلى ذلك .

- يقول في هيجان العين : يكون هيجان العين من المشي في الشمس وعلاجه أن يشم الأفيون المصري وتطلّى به العين ، أو يكون ذلك عقيب الجلوس عند النار ، وعلاجه : أن يتناول شيئاً من الطعام المبلغ ، ويكتحل بشيء من الأهلية الكابلي ، فإنه يبراً في الوقت .

- ويقول في الزكام : الذي هو أصعب العلل ، يبراً في ساعة واحدة ، وذلك بأن تأمر العليل أن يصب على يافوخه ، ماء حاراً شديداً الحرارة ، فإذا أحس وملكت الحرارة في دماغه ، برأ من ساعته ووقته ، ويكون علاجه أيضاً : بأن تونخذ حرقة كتان ، فتحمى على النار ، وتوضع على يافوخه فإذا أحس الحرارة سكن في الوقت .

- أما علاج الوجع في الأسنان : فذلك بأن تأمر العليل ، أن يأخذ جبين أو ثلاثة من زبيب الجبل ، ويلفه بقطنة ، ويله بماء ، ويدقه بين حجرين ،

## شيخ الأطباء : الرازى وشهرته وكتابه "براء الساعة"

بقلم : الدكتور محمد بن سعد الشويعر

رئيس تحرير مجلة "البحوث الإسلامية" الرياض - (المملكة العربية السعودية)  
(الحلقة الأخيرة)

تعرضنا للرازى ، ودراسته الطب ، ومكانته فيه ، حسب بعض المواقف ، والآن مع الرازى في كتابه الصغير ، الذي سماه : براء الساعة ، هذا الكتاب يقع بعد تحقيقه وطبعه ، في ٣٠ ثلاثين صفحة فقط .

وما كان ينكر على الأطباء في زمانه ، الذين يتحدون مهنة الطب ، محالاً لا بتزاز الناس ، وسلب أموالهم ، كما يعمل كثير من أطباء هذا الزمان ، الذين قصرروا في أداء مهنة الطب ، وصرفوها عن الناحية الإنسانية ، والعطف على المرضى ، في حاجتهم إليهم ، ليجعلوها تجارة تدرُّ عليهم أرباحاً ، إلا من رحم الله . فهو مخلص في صناعته ، متفاعل مع عمله ، يهمه النتيجة المرضية ، لمن

جاوا إليه ، يطلبون الشفاء مما يشكون من مرض ألم بهم .

فقد ذكر سبب تأليف هذا الكتاب ، بقوله : كنت عند الوزير ، أبي القاسم بن عبد الله رحمه الله ، فجرى بحضرته ذكر شيء من الطب ، وهناك جماعة من يدعوه ، فتكلم كل واحد منهم ، بمقدار ما بلغه في ذلك علمه ، حتى قال بعضهم : "إن العلل من مواد تكون قد اجتمعت ، على مر الأيام والشهور ، وما يكون هذا سبباً كونه ، لا يكاد أن يبرء في ساعة ، بل يكون في مثل ذلك من الأيام والشهور ، حتى يتم بروء العليل .

فسمع كلامه جماعة من حضر من المتطيبين ، كل ذلك يريدون به الذهاب والمجيء إلى العليل ، وأخذ الشيء منه ، فعرفت الوزير أن من العلل ، ما تجتمع في أيام ، وتبرأ في ساعة ، فعجبوا من ذلك .

فسألني الوزير أن أؤلف له كتاباً ، يشتمل على جميع العلل ، التي تبرء في ساعة ، فبادرت إلى منزلي ، وعملت هذا الكتاب واجتهدت فيه ، وسميته بـ : براء الساعة ، وهو مثل كتاب : السر في الصنعة ، لأن هذا الكتاب هو دستور في الطب ، والله الموفق للصواب ، وإليه المرجع والمأب .

ويوضع على السن العليل ، فإنه يسكن في الحال ، أو يأخذ وزن قيراطين من السكر العشر العتيق ، ويملأه في قطنه ، ويجعله على الضرس ، فإنه يسكن في الحال ، وقد يجعل أشياء كثيرة ، مثل الغالية والقطران ، وكى النار والأفيون .

- علاج البحر : أن يؤخذ زبيب ، أحمر تبرizi جيد ، ويدق مع أطراف الآس الرطب ، ويجعل بنادق ويتناول منه فإنه يزيل البحر في الوقت .

- أما علاج القلق إذا نشب في الحلق : بأن يتغير بالخل ، ويأخذ وزن درهم من الذباب الذي يكون في الباقلا ، ويدق وينخل ، وي محل بخل مخمر ، ويتغير به فإنه ينحل في الوقت .

- علاج الدوى والطنين في الأذن : أن ينقع الأفيون المصري الجيد ، بالماء ، ويقطر في الأذن ، فإنه يسكن في الوقت .

- علاج البواسير : أن يحرر بوزن دانق لوف شامي ، فإنه يسكن في الوقت ، فإن عمل حباً وطرح فيه ، وزن دانق منه ، كان أبلغ ويسكن الوجع في الحال .

- علاج الرعاف : أن ينفع في الأنف شب يماني ، أو يوضع محمد على الجانب الذي يرعن منه فإنه يسكن في الوقت .

- علاج الجراحات العتيقة ، التي لم تسكن منها المدة ، منذ سنة أو أكثر : يؤخذ السمن البقرى العتيق ، الذي مضى عليه ثلاثة سنين ، أو أكثر ويعلم فتيلة من قطن ، ويغمس فيه ، ويوضع في العقر ، فإنه يقطع المدة ، فيكون تمام التحام الجراحة : ثلاثة أيام بعد العلاج .

- علاج زحير الصبيان : يؤخذ من حب الرشاد مثقال ، ويطرح عليه ثلثا مثقال كمون كرماني ، يدق وينخل ، ويعجن بسمن بقرى عتيق ، ويسقى بلبن أمه ، فإنه يسكن في الحال والوقت .

- علاج عرق النساء : هذه علة عظيمة كثيرة الخطر ، يتلف فيها الحلق ، لقلة معرفتهم بها ، ويكون ذلك في الجانب الوحشى ، من جانب العصعص إلى القدم ، ولقد كان الأجدود ، وعلاجه : يؤخذ درهم صير أسطرپي ومثله أهليلج أصفر ، وسرنجات ، أبيض ، يدق الجميع وينخل ويعمل حباً ، فإنه يهل ويؤخذ خمسة إلى ستة ، فإنه يبرا في الوقت .. وهذه المسمايات يعرفها

شيخ الأطباء : الرازى وشهرته وكتابه بره المساعة  
الطارون ، ولعله يحصل للبقية فرصة أخرى بمشيئة الله تعالى .  
بين علي وعاوية :

جاء عند المبرد في كتابه الكامل : أن علي بن أبي طالب ، وجه حرير بن عبد الله البجلي ، إلى معاوية يأخذنه بالبيعة له ، فقال له : إن حولي من ترى من أصحاب رسول الله صلوات الله عليه وسلم من المهاجرين والأنصار ، ولكن اخترتكم لقول رسول الله صلوات الله عليه وسلم فيك : "خير ذي يمن" ، أئنت معاوية فخذنه بالبيعة ، فقال حرير : والله يا أمير المؤمنين ما أدخل ربه ، من نصرت شيئاً ، وما أطمع لك في معاوية رضي الله عنه .

فقال علي رضي الله عنه : إنما قصدي حجة أقيمها عليه .  
فلما أتاه حرير ، دافعه معاوية ، فقال له حرير : إن المنافق لا يصلى ، حتى لا يجد من الصلاة بدأ ، ولا أحسبك تباعي ، حتى لا تجد من البيعة بدأ .  
قال له معاوية : إنها ليست بخدعة الصبي عن اللبن ، إنه أمر له ما بعده ، فأبلغني ريقني .

فناظر عمراً ، فطالت المناظرة بينهما وألح عليه حرير رضي الله عنه ،  
قال له معاوية : ألقاك بالفصل في أول مجلس إن شاء الله تعالى .  
ثم كتب لعمرو بن العاص بعصر ، طعمه وكتب عليه ، ولا ينقص شرط طاعة ، فقال عمرو بن العاص : يا غلام ! اكتب ، ولا تقص طاعة شرطاً .  
فلما اجتمع له الأمر ، رفع عقيرته ، ينشد ليسمع حريراً :  
تطاول ليلي واعتربني وساوسى لات أتى بالترهات البساتين  
وكتب إلى علي رضي الله عنه : أما بعد فلعمري لو بايعد القوم ،  
الذين بايوك وأنت برئ من دم عثمان ، كنت كأبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم أجمعين ، وقد أبى أهل الشام إلا قتالك ، حتى تدفع إليهم قتلة عثمان ،  
فإن فعلت كانت شوري بين المسلمين .

وأما شرفك في الإسلام ، وقرباتك من رسول الله صلوات الله عليه وسلم ، وموضحك من قريش ، فلست أدفعه ، ثم كتب إليه في آخر الكتاب بشعر لكتاب بن جعيل "ستة أبيات" .

(الكامن في اللغة والأدب ١ : ١٩٠ - ١٩١)

الأستاذ مسعود الندوى وصلته بجمعية العلماء الجزائريين  
لطف الله به - ثانٍ أثين في القارة الهندية يحسنان الكتابة بالعربية كابنائها ،  
وآخر هو الأستاذ أبو الحسن الندوى" (٤) .

ألف الأستاذ مسعود الندوى عدة كتب بالعربية وأكثرها بالأردية منها :  
كتاب "نظرة إجمالية في تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند وباسستان" ، وكتاب  
"محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه" الذي قام بتعريفه الأستاذ  
عبد العليم عبد العظيم البستوي ، وطبعه وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف  
السعودية سنة ١٤٠٠ هـ .

كذلك ساهم في الصحافة الإسلامية الصادرة في الهند وباسستان مثل  
الهلال والضياء وترجمان القرآن ، وكانت الضياء مجلة عربية شهرية يشرف  
عليها الشيخ الهلالي ومسعود الندوى وسليمان الندوى ، وسُنحت هذه المجلة  
للأستاذ مسعود التدرب على الكتابة ونشر أفكاره ، كما كانت "خير وسيلة  
إلى تعارفه مع نخبة من أهل العلم ورجال الصحافة العرب وإلى الإطلاع على  
سير السياسة والثقافة والاجتماع في أقطار العروبة عن طريق الصحف والمحلات  
التي كانت ترد عليه في المبادلة" (٥) .

أما مجلة ترجمان القرآن فيترأسها الأستاذ أبو الأعلى المودودي ، وهي  
"تحدث بلسان العصر عن قضايا إسلامية تعرض في ثوب جديد ، وتسلسل  
من منطق مستثير" (٦) كما وصفها أحد الباحثين المعاصرين .

واشتغل أيضاً بالسياسة فساهم مع الأستاذ المودودي في تأسيس  
الجماعة الإسلامية في عام ١٩٤١ ، كما أشرف على دار العروبة للدعوة  
الإسلامية منذ تأسيسها في عام ١٩٤٤ إلى وفاته (٧) ، وأصدرت عدة  
مطبوعات حول الدعوة الإسلامية والحركة الفكرية في بلاد الهند وباسستان .

#### مسعود الندوى في العالم العربي :

نشر الأستاذ الندوى مقالات في عدة صحف ومجournals عربية عرف من

(٤) محمد البشير الإبراهيمي ، عيون البصائر ، دار الأمة الجزائر ، ٢٠٠٧ ، ص ٦٩٢ .

(٥) سبق ، مصدر سابق .

(٦) محمد رجب يومي ، النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين ، دار القلم ، دمشق ، ١٩٩٥ ،

ج ١/ ، ص ٥١٣ .

(٧) أبو الطيب سباق ، الأستاذ مسعود الندوى (ج ٢) ، البصائر ، العدد ٢٧٩ ، ١٦ / يوليو ١٩٥٤ .

## **الأستاذ مسعود الندوى**

**وصلته بجمعية العلماء الجزائريين**

بقلم : الأستاذ أ. د مولود عويم

جامعة الجزائر

لحة عن حياته :

ولد الأستاذ مسعود الندوى في مديرية بتنا من مقاطعة بغار في الهند  
سنة ١٣٢٨هـ / ١٩١٠م ، وأشرف والده الطبيب على تربيته وتعليمه وثقيفه  
(١) ، ثم التحق ببعض المدارس فتعلم العربية والعلوم الشرعية ، وفي عام ١٩٢٨  
قصد دار العلوم التابعة لندوة العلماء في لكانؤ ولمواصلة دراسته العليا  
والتخصص في الأدب العربي .

وصادف هذه الفترة وجود العالم المغربي الشيخ محمد تقى الدين الهلالي (٢)  
في هذه المؤسسة العلمية فدرس عليه الآداب العربية وعلم الحديث وتأثر به  
كثيراً ، وقد قال الأستاذ في تلميذه : "وقد كان أفضل تلامذتي في كلية ندوة  
العلماء ... وما رأيت في الاجتهاد والتحصيل مثل مسعود عالم ، وكان كذلك  
خلصاً أيضاً في دينه وذا أخلاق كريمة وشجاعة لا يخاف في الحق لومة لائم ،  
ولم يقتصر على ما حصله على يدي في تلك المدة بل سافر من الهند إلى بغداد  
وأقام عندي سنة ... فلازم دروسى في المسجد والبيت" (٣) .

وتعقق في تعلم اللغة العربية حتى صار من أدبائها وكتابها المرموقين ،  
وقد قال في هذا السياق الشيخ محمد البشير الإبراهيمي : "وصديقنا مسعود -

(١) أبو الطيب سباق ، الأستاذ مسعود الندوى ، البصائر ، العدد ٢٨٧ ، ٩ / يوليو ١٩٥٤ .

(٢) عن النشاط الدعوي والسياسي للشيخ الهلالي ، انظر مولود عويم ، الدكتور محمد تقى الدين الهلالي  
وصلته بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، البصائر ، العدد ٥٨٤ ، ٢٣ / يناير ٢٠١٢ .

(٣) مسعود الندوى ، محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه ، تعريب عبد العليم عبد العظيم  
البستوي ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف السعودية ، ١٤٠٠هـ ، ص ١٠ - ١١ .

خلافاً القراء بالتراث الإسلامي في الهند وباكستان ، وعمل عن طريق هذه الوسائل الإعلامية على بناء جسر التواصل بين النخبة الإسلامية في شبه القارة الهندية والعالم العربي .

كما راسل رجال الفكر والصحافة العرب وأمثال الأمير شكيب أرسلان (٨) والشيخ محمد البشير الإبراهيمي وغيرهما لتبادل الآراء حول قضايا فكرية وسياسية ... إخ .

وفي سنة ١٩٤٩ قام برحالة إلى المشرق العربي ، وسجل انطباعاته عنها في كتابه : "شهرور في ديار العرب" ، وقد ترجمه إلى العربية الدكتور سعير عبد الحميد إبراهيم ، وطبعته مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض في عام ١٩٩٩ م . وتعرف خلال هذه الرحلة على العديد من العلماء والمفكرين العرب الذين اكتشفوا فيه أخلاقه العالية ، وغزاره علمه الشرعي وتضلعه من الأدب العربي وغيره على اللغة العربية ، وقد قال فيه أحدهم : "والأستاذ مسعود الندوى من العلماء الذين يزينهم التواضع والبساطة في المظهر والملابس والحديث والمعاملة ، كما هو الشأن الغالب في علماء شبه القارة الهندية ، ولكنه على قدر كبير من المعرفة بالعلوم الإسلامية وعلوم اللغة العربية ، كما أن له اطلاعاً واسعاً على الأدب العربي شعراً ونثراً ، وله إسهامات في الكتابة عن الموضوعات الإسلامية والقضايا المعاصرة باللغتين الأردية والعربية على حد سواء" (٩) .

وقد نالت هذه الرحلة التوفيق والنجاح ، وبقي ذكرها راسخاً في الأذهان والقلوب ، وقد لمس آثارها الشيخ أبو الحسن علي الندوى حين زار بيته المشرق العربي في سنة ١٩٥١ م (١٠) .

#### التواصل مع جمعية العلماء الجزائريين :

لقد ترجم الأستاذ مسعود الندوى أكثر من عشرين كتاباً من مؤلفات الشيخ المودودي إلى العربية ، فأخرج بذلك فكره من عالم العجمة إلى عالم العربية الفسيح ، فلقى فيه رواجاً كبيراً حتى زاحم الفكر الإسلامي السياسي الذي سيطرت عليه في تلك الفترة مدرسة الإخوان المسلمين .

(٨) أبو الحسن الندوى ، مذكريات سائح في الشرق العربي ، دار ابن كعب ، بيروت ، ٢٠٠١ ص ١١٩ .

(٩) عبد الله العقيل ، من أعلام الحركة والدعوة الإسلامية المعاصرة ، مكتبة المنار الإسلامية ، الكويت ، ٢٠٠١ .

(١٠) الندوى ، مذكريات .... ، مصدر سابق ، ص ٤٣ ، ٤٥ ، ١٦٥ .

وكان يشرف بنفسه على طباعتها في دار العروبة ، يحرص على ترويجها وتوزيعها في كل أرجاء العالم ، وعلى سبيل المثال كان يرسل في كل مرة نسخاً منها إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، وهذا الشيخ محمد البشير الإبراهيمي رئيس هذه الجمعية يؤكد على ذلك ، ويثنى على ترجمة أستاذ مسعود المتقدمة ، فقال : "وقد ترجم أحد أعضاء الجماعة طائفه من كتبه إلى العربية فممكن بذلك أبناء العرب من الإطلاع على أفكاره ، وهذا العضو هو صديقنا الوفي الشيخ مسعود الندوى ، وقد أهدى لي جميعها منذ سنوات وأنا في الجزائر ، فلمحت فكراً شفافاً ، ورأياً حكيناً ، وفكراً عميقاً ، وتساقفاً بين الألفاظ ومعانيها ، ولا ينم على أن هناك انتقالاً من لغة إلى لغة ، وتبينت السر في ذلك ، وهو أن الموضوعات إسلامية ، واللغتان إسلاميتان ، المؤلف والترجم سليلاً فكراً ، فعملت الروح عملها العجيب في ذلك" (١١) .

وكانت من أهم ترجماته للكتب التالية : الدين القيم ، شهادة الحق ، منهاج الإنقلاب الإسلامي ، نظرية الإسلام السياسية ، نظام الحياة في الإسلام ، معضلات الاقتصاد وحلها في الإسلام ... إخ .

وكان الأستاذ يتبع نشاط الحركة الإصلاحية في الجزائر من خلال جريدة البصائر ، وصلته برجال جمعية العلماء وعلى رأسهم الشيخ الإبراهيمي والشيخ الفضيل الورتلاني اللذان جمعتهما لقاءات في باكستان سنة ١٩٥٢ بعد أن تعارفاً على الغيب منذ فترة طويلة .

وتقديراً لجهوده العلمية وتأكيداً لهذه الروابط الفكرية ورغبة في التواصل معه ، اختارت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مؤتمرها العام في سنة ١٩٥١ رئيساً شرفياً لها ، ومثلاً لها في شبه القارة الهندية .

وقد قرر الأستاذ مسعود الندوى في سنة ١٩٥٤ القيام برحالة ثانية إلى العالم العربي (١٢) لزيارة الدول التي لم يزرتها في رحلته الأولى سنة ١٩٤٩ مثل بلاد المغرب العربي غير أن قضاء الله سبق إرادة العبد ، فقد توفي الأستاذ الندوى في مدينة كراتشي في ١٦ مارس ١٩٥٤ وهو يستعد للسفر .

(١١) الإبراهيمي ، مصدر سابق ، ص ٢٩٢ .

(١٢) سبق ، الأستاذ مسعود الندوى (ج ٣) ، البصائر ، العدد ٢٨٠ ، ٢٣ / يوليو ١٩٥٤ .

إن معاملة الرقيق استمرت حتى في العصور الوسطى المسيحية التي اعتبرت الرق نظاماً إلهياً ، وأوصت العبيد بتحمل ما يلقونه من سوء معاملة أسيادهم إلا أنها في الوقت نفسه دعت السادة إلى أن يرافقوا بعبيدهم المسيحيين دون غيرهم إلا إذا تنصروا (٣) .

### الدين الإسلامي :

جاء الإسلام ثورة على الظلم والطغيان ، الذي كان منتشرًا في ذلك الزمان ، فمنذ أربعة عشر قرناً أعلن الإسلام حقوق الإنسان ، ودخلت هذه الحقوق حيز التنفيذ مباشرة ، لأن حقوق الإنسان في الإسلام تبدأ من وحدانية الله سبحانه وتعالى الذي خلق البشر وكرمهم وفضلهم على جميع مخلوقاته ، ورسم لهم المنهج الذي يسرون عليه ، لتحقيق رسالتهم في الحياة ، وطلب منهم أن يطيعوا الله ورسوله وأولي الأمر منهم ، في الحدود التي رسمها الإسلام ، وكان هذا هو الإعلان الأول لتخليص البشرية من كل الانحطاط العقلي والروحي والنفسي ، فنادى الناس جميعاً **﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾** (٤) .

وَسِيدُ الْخَلْقِ الرَّسُولُ ﷺ طلب من أصحابه ألا يعاملوه معاملة خاصة قد تحول في يوم من الأيام إلى لون التقديس ، فيقول : لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مرريم فإنما أنا عبد الله ورسوله ، وأساس التفاضل في الإسلام العمل الصالح ، لا الغنى والمواطنة ولا النسب (٥) .

### حقوق الإنسان والدولة الإسلامية :

في الوقت الذي كانت فيه أوروبا تعيش قرونها الوسطى وقد سيطر على حياتها السلطان المطلق للحاكم والدولة بحيث تلاشت آية ملامح لفكرة الشريعة أو خضوع الدولة للقانون ، نشأت في الجزيرة العربية أول دولة قانونية أقامها الرسول محمد ﷺ بعد هجرته إلى المدينة وقد وطد دعائمها الخلفاء الراشدون ، وكانت دولة قانونية بالمعنى المعاصر ، دستورها القرآن الكريم ، وعرفت مبدأ التدرج في القيمة القانونية لقواعد القانون التي تنظم العلاقات بين سلطات

(٣) د. أحمد جمال الظاهر ، دراسات في الفلسفة السياسية ، ط ١ مكتبة الكمندي ، أربد ، ١٩٨٨ ص ١١ .

(٤) سورة النساء الآية ١/ .

(٥) فرج محمد أبو ليلي تاریخ الإنسان في التصور الإسلامي ط ١ ص ٢٢ .

الإسلامي ط ١ ص ٢٢ ، د. غازي حسين ، حقوق الإنسان في القانون الوضعي والإسلامي ص ٢١ .

(الحلقة الأخيرة)

بقلم : الدكتور محمد بي ، بي ، (جامعة كاليفورنيا)

والسيد محمد سعيد (جيتندن)

الأستاذ المساعد بالكلية الحكومية - ترور ، مالابوم ، كيرالا - الهند

### حقوق الإنسان في الديانات السماوية :

الديانات اليهودية : ديانة لا تسم بالشمول ، اعتمدت أساساً على التوراة ، وأضاف عليها أخبار اليهود الكثير ، وقد جمع أخبار اليهود الأسفار ، وتم تداولها بما سمي بالتلمود ، وأما التلمود فهو مستودع شرور اليهود ومن التلمود استمد اليهود روح سفك الدماء بأساليب بربرية فاشية ، بالإضافة إلى مناداته باحتقار الشعوب واعتبار اليهود بأئمـة شعب الله المختار (١) .

الديانات المسيحية : حملت المسيحية إلى الفكر الأوروبي والحضارة الأوروبية وإلى نظرية حقوق الإنسان ، وتعاليم المسيحية تعتمد على أن عيسى المسيح يكون صلة الوصل بين الإله والملائكة ، وهذه الأسباب كلها فإن الشخصية الإنسانية تستحق كثيراً من العناية ، وهذه الفكرة جاءت من الفلسفة اليونانية ، وعملت الكنسية على إظهارها طيلة العصور الوسطى ، ثم إن المسيحية نادت بمساواة الجميع أمام الله ، وكان إقبال العبيد في البداية عليها لأنها دعت إلى تحريرهم ، ولكن صداتها كان محدوداً .

ويرى قسم من المؤرخين أن الكنائس الرسمية لم تكن تدعم حقوق الإنسان ، فالمساواة بين الناس على الأرض بقيت محدودة غريبة عن رجال الكنائس ، وحتى حرية الرأي لم يعرفها رجال الكنائس ، فالكنيسة منعت الناس من الإبداء بأرائهم ، وكانت تحاسبهم حتى على آرائهم ، كما أنها استعملت العنف (٢) .

(١) فرج محمد أبو ليلي ، تاريخ حقوق الإنسان في التصور الإسلامي ط ١ ١٩٩٤ ص ٢٠ .

(٢) المرجع نفسه ص ٢٢ .

الدولة بعضها مع البعض الآخر ، وبين الأفراد وتم الإقرار بالحقوق والحراء الفردية ووضعت القواعد التي تكفل احترام الدولة وخصوصيتها للقانون مثل مبدأ الفصل بين السلطات وتنظيم الرقابة القضائية وتقرير السيادة الشعبية في قاعدة المبادئ أي اختيار الشعب للحاكم ومراقبته وعزله ، وبذلك يكون القانون قد أرسى دعائم الدولة القانونية لأول مرة في تاريخ البشر ، فالرسول ﷺ أقام دولته في المدينة وبasher فيها اختصاصات الرئيس الأعلى للدولة بمعنى المعاصر ، من إعلان الحرب ، وعقد الصلح ، وإبرام المعاهدات ، ورئاسة الجهاز التنفيذي والقضائي ، والخلاصة أنه ما من مسألة تتعلق بالسياسة الخارجية أو بالشؤون الداخلية إلا وكان النبي ﷺ يلتجأ فيها إلى الشورى فيما لا وحي فيه (٦) .

دستور المدينة :  
وهذا الدستور المعروف وثيقة المدينة أو صحيفة المدينة ، صدر سنة ٦٢٢ من قبل محمد ﷺ بعد هجرته إلى يثرب ، وهو يعتبر أول دستور مدني في التاريخ ، وهذا اتفاق رسمي بين النبي ﷺ وبين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ، ومن تبعهم فلحق بهم جاهد معهم ، هذه الوثيقة تعبر تعبيراً صادقاً عما يمكن أن نسميه أبرز وثيقة حقوق الإنسان في التاريخ ، كما أشرنا من قبل ، إن هذا الدستور يهدف بالأساس إلى تنظيم العلاقة بين جميع طوائف المدينة ، وعلى رأسها المهاجرون والأنصار والفصائل اليهودية وغيرهم ، وقد وضح فيه دعائم الأخوة التي تقوم بينهم في مجتمعهم الجديد أي المدينة المنورة ، وأنهم أمة واحدة ، أقر فيه النبي ﷺ اليهود على دينهم وأموالهم ، وعاهدهم على الحماية والنصرة ، وشرط لهم واشترط عليهم .

وقد تضمنت هذه الوثيقة المبادئ الآتية : وحدة الأمة من غير فرق بين أبنائها ، وتساوي أبناء الأمة جميعاً في الحقوق والكرامة ، يجير أدناهم على أعلاهم ، تكافف الأمة كلها دون ظلم ولا إثم ولا عدوان ولا فساد ، كائناً من كان الذي يظلم أو يفسد ، فالآمة كلها بمثابة اليد الواحدة عليه ، اشتراك الأمة في تقرير العلاقات مع أعدائها ، لا يسامي مؤمن دون مؤمن ، تأسيس المجتمع على أقوم النظم وأكمل المدى ، مكافحة الخارجيين على الدولة وعلى نظامها العام ، حماية من أراد التعايش مع المسلمين مسالماً معاوناً ، والامتناع

(٦) د. عبد العزيز محمد سرحان ، المدخل لدراسة حقوق الإنسان في القانون الدولي ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٨ ص/٥٤ .

٤/٦ - ج ٥٨/٢٤٣٤ - ٢٠١٣ م يناير ٥٤/٥٤

عن ظلم هؤلاء والبغى عليهم ، والضمان لغير المسلمين دينهم وأموالهم ، لا يجبرون على دين المسلمين ولا تؤخذ منهم أموالهم بغير حق ، وعلى غير المسلمين أن يساهموا في نفقات الدولة كما يساهم المسلمون ، وعلى الدولة أن تنصر من يظلم منهم كما تنصر كل مسلم يعتدى عليه ، وعلى المسلمين وغيرهم أن يكتنعوا عن حماية أعداء الدولة ومن يناصرهم ، وإذا كانت مصلحة الأمة في الصلح ، فقد وجب على جميع أبنائها أن يقبلوا به ، وأنه لا يعادي إنسان بذنب غيره ولا يجني جان إلا على نفسه (٧) .  
ما جنا كارتا (العهد الأعظم) :

هي وثيقة إنجليزية صدرت في عام ١٢١٥ م ، وكانت هذه النسخة مكتوبة بأيدي الملوك ، استجابة للنقم التي كانت تشتعل في النفوس من إهانة حقوق الإنسان في شتى العصور ، وجديراً بالذكر أن أوروبا بدأت تبحث عن حقوق الإنسان بعد نزول القرآن بسبعين قرون .

وهي من أقدم الوثائق التي ثبتت مجموعة من الحريات وارتبطت بالنزاع الذي نشب بين الملك جون والأشراف نتيجة قيام الملك بفرض الضرائب التعسفية وزوج خصومه في السجن دون سبب مشروع مما أدى إلى ثورة الأشراف والقبض عليه حيث ألزم بتوقيع هذه الوثيقة المكتوبة وتم تحديد وتقنين العمل بما ورد فيها في الأعوام ١٢١٦، ١٢١٧، ١٢٢٥، ١٢٩٧ مع إدخال بعض التعديلات ، وأهم نصين جاء بهما العهد الأعظم هما نص المادة ٣٩ التي أكدت على عدم جواز القبض على شخص أو جسمه أو تجريده من حريته أو حرمانه من حماية القانون أو نفيه إلا بحكم قضائي صادر عن المخلفين طبقاً للقانون ، أما نص المادة ٤٠ فقد جاءت على لسان الملك ومضمونها (لن نفرض أو نتعجب أو نتساهل في تطبيق القانون وإيقاء العدالة) .

إن قيمة هذه الوثيقة مستمدّة من تسجيلها لمبدأ خصوصيّة الملك لحكم القانون وإن مقاومة استبداده لا يتعذر عملاً غير مشروع فضلاً عن ضرورةأخذ موافقة داعي الضرائب عن أية ضريبة يراد فرضها (٨) .

(٧) حقوق الإنسان في الإسلام ، كتاب المادة بجامعة المدينة العالمية ، ٢٠٠٩ ص/٤٢٨ - ٤٢٩ ،

Prof. Madhusoodan Tripathi, International Human rights an overview, page: 42

وراجع (٨) نعيم عطية ، إعلانات حقوق الإنسان والمواطنة في التجربة الدستورية الأنجلو-أمريكية ، مجلة إدارة

قضايا الحكومة ، العدد الثاني ، ١٩٧٣ ، ص/٣٨٠ - ٣٨٢ .

يناير ٢٠١٣ م ٥٨/٢٤٣٤ - ٦/٦ - ج ٥٨/٢٤٣٤ - ٢٠١٣ م يناير ٥٤/٥٤

55/٥٥

وفي سنة ١٦٢٧م أصدر الملك شارل الأول من آل استيورت قانون إعلان الحقوق الذي يقرر مبدأ واحداً وهو : لا يجبر أحد على دفع أي ضريبة أو على تقديم أي هبة أو عطاء مجاني إلا بقرار من البرلمان ، وفي سنة ١٦٢٨م صدرت وثيقة إعلان الحق وكانت لأمراء الإقطاع أيضاً ، وهذه الوثيقة التي سميت بجريدة الحق أو إعلان الحق ، هذه الوثيقة إنما جاءت لأمراء الإقطاع فحسب ، إلا أنه في سنة ١٦٧٩م أصدر الملك جان الثاني من آل استيورت أيضاً القانون المعروف باسم قانون تحرير الجسد الذي يوجب امتياز حبس الأفراد إلا لدين أو نكمة جنائية ، ثم ألغى الحبس من أجل الدين بقانون صدر سنة ١٨١٦م ، واقتصر الحبس على المتهمن بالجرائم الجنائية ، وفي سنة ١٦٨٨م صدرت وثيقة الحقوق في أعقاب ثورة سنة ١٦٨٨م البيضاء<sup>(٩)</sup> .

وفي أمريكا ظهرت فكرة حقوق الإنسان ، خلال إعلان الاستقلال الأمريكي سنة ١٧٧٦م ، جاء هذا الإعلان بعد الثورة الأمريكية حيث عهد الكونغرس بوضعه إلى لجنة مكونة من خمسة أشخاص بينهم جون آدمز وبنجامين فرانكلين وتوماس جيفرسون الذي كان له الأثر الكبير في وضع هذا الإعلان ، فكان الإعلان مليئاً بالأفكار عن الحقوق الطبيعية والعقد الاجتماعي إذ قرر المساواة والإقرار بفكرة وجود حقوق غير قابلة للتخلص عنها في الحياة والحرية فضلاً عن تثبيت الحق للمحكومين في مقاومة الطغيان ، وأقر الدستور الاتحادي الأمريكي عام ١٧٨٧م<sup>(١٠)</sup> ، وعدل مراراً لما يتعلق بالحقوق الإنسانية مثل حرية العقيدة وحربة النفس والمال والمنزل ، وضمادات حرية التقاضي وعدم التجريم بدون المحاكمة العادلة ، وتحريم الرق وإيجاب المساواة ، وذلك فيما بين عام ١٧٨٩م إلى عام ١٧٩١م ، وسي يوم الخميس الأخير من شهر نوفمبر سنة ١٧٨٩م بيوم الشكر ، واعتبره الأمريكيون عيداً وطنياً<sup>(١١)</sup> . أما حقوق الإنسان نظاماً وتشريعاً – يعني في القوانين الوضعية – فلم تظهر إلا مع الثورة الفرنسية ، وفي سنة ١٧٨٩م أعلن الفرنسيون حقوق

(٩) راجع "حقوق الإنسان في الإسلام" ص/١٠١ - ١٠٣ - ١٠٣ دار الكلم الطيب ودار ابن كثير ، دمشق - بيروت ، ط - ١٩٧٧/٢ .

(١٠) المصدر نفسه ، ص/٤٢٤ - ٤٢٥ .

(١١) حقوق الإنسان في الإسلام ، كتاب المادة الخامسة للمدينة العالمية ، ٢٠٠٩ ص/٣٧ .

الإنسان والمواطن ، وصوتت الجمعية الوطنية على هذا الإعلان في السادس والعشرين من أغسطس سنة تسع وثمانين وسبعمائة وألف ، وتتضمن مقدمة وسبعين عشرة مادة ، نص فيه على أن الناس خلقوا أحراضاً ، وسيظلون وأن الملكية محترمة ولا يجوز نزعها إلا للضرورة العامة ولقاء تعويض عادل ، وأن الأصل براءة الذمة ولا يجوز التحريم إلا بقانون ، ولا بد من الحافظة على حقوق الإنسان الطبيعية ، وهي الحرية والملكية والأمن ومقامة الاضطهاد ، وبعد ظهور الإعلان الفرنسي بدأت تسرى في المجتمع الدولي بعد الحرب العالمية الأولى بوادر العناية بحقوق الإنسان مثل مكافحة الاتجار بالرقيق ، ونحو ذلك<sup>(١٢)</sup> .

ثم ظهرت جهود لمنظمة الأمم المتحدة في هذا الاتجاه وجاء دور المؤسسات الدولية في القرن العشرين ، فأعلن حقوق الإنسان في تلك المواثيق ، وقد رأينا عدة اتفاقيات بهذا الخصوص ، من أهمها اتفاق ألمانيا سنة ١٩١٩م ، واتفاقية جنيف سنة ١٩٢٦م ، ورأينا في عصبة الأمم ظهور ذلك في المواثيق سنة ١٩١٩م ، وفي سنة ١٩٤١م في ميثاق الأطلسي ، ثم اقتراحات دينبرتون أوكس الموقعة سنة ١٩٤٤م ، والذي أسس لجنة حقوق الإنسان ، فعملت هذه اللجنة على صياغة تلك الحقوق ، ثم أصدرت الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في الثامن عشر من حزيران (يونيو) عام ١٩٤٨م ، وصدق عليه الجمعية العمومية لمنظمة الأمم المتحدة في العاشر من كانون الأول (ديسمبر) سنة ١٩٤٨م ، واعتبر هذا اليوم من كل عام اليوم العالمي لحقوق الإنسان<sup>(١٣)</sup> . وأما في الاتحاد السوفيتي ، فلم تعلن الحقوق الأساسية للإنسان إلا في اليوم الخامس من كانون الأول سنة (١٩٣٦م) عند إعلان الدستور الذي ذكر الحقوق الإنسانية الأساسية ، ثم تكرر ذلك سنة (١٩٧٧م) ، ونص على إقرار المساواة – ولو نظرياً – بين المواطنين ؛ وحق التعلم الجانبي ؛ وحرية الفكر والتعبير ؛ والاجتماع الشخصي ؛ والتظاهر ؛ وتأسيس الجماعات والنقابات ؛ وحربة المنازل ؛ وحق المواطن في العمل ؛ والإجازات ؛ والضمادات

(١٢) حقوق الإنسان في الإسلام ، كتاب المادة الخامسة للمدينة العالمية ، ٢٠٠٩ ص/٣٧ - ٣٨ وكتاب

"منشأو كاشغل" ، بروفيسار بي رمن ، ص/٢٠١ .

(١٣) المصدر نفسه ، ص/٣٨ .

الاجتماعية ضد الشيخوخة ، والبطالة ، والمرض ، والعجز ، (١٤) .

**حياة حقوق الإنسان في ظل منظمة الأمم المتحدة :**

اتجهت البشرية بعد الحرب العالمية الثانية إلى العمل على إقامة نظام دولي يهدف تحقيق السلام والرفاهية ، وقد عمل ميثاق الأمم المتحدة على تحقيق هذه المبادئ والأهداف عن طريق خلق مناخ دولي مناسب وظروف ملائمة لعلاقات دولية مبنية على السلم ، وهذا ما يمكن أن يتحقق من خلال احترام المساواة في الحقوق بين الشعوب ، وأن يكون لكل منها تقرير مصيرها ، وتعزيز حقوق الإنسان وحرياته بدون تمييز بسبب الأصل أو الجنس أو اللغة أو الدين دون تفرقة بين الرجال والنساء ، وقد عملت الأمم المتحدة بهذا الاتجاه وتكون نتيجة لهذه الجهود ما عاد يعرف اليوم بالقانون الدولي لحقوق الإنسان (١٥) .

**الإعلان العالمي لحقوق الإنسان :**

جاء هذا الإعلان متضمناً مقدمة وثلاثين مادة ، ووافقت الجمعية العامة للأمم المتحدة على إصداره بالإجماع يوم ١٠ كانون ، من أكثر الإعلانات شهرة ، وأكثرها إثارة للجدل والنقاش ، وهناك وجه شبه بين هذا الإعلان وإعلانات الحقوق الداخلية كالإعلان الفرنسي الصادر عام ١٧٨٩ وإعلان الحقوق والاستقلال الأمريكي لسنة ١٧٧٦ وهو أول إعلان دولي لحقوق الإنسان اتصف بالشمول إلى حد ما ، تشير المادتان الأولى والثانية من هذا الإعلان إلى أن جميع الناس دونما تمييز يولدون أحراضاً ومتساوين في الكرامة والحقوق ثم تم تعداد المبادئ الأساسية للمساواة وعدم التمييز عند التمتع بالحقوق والحرفيات الأساسية ، وبعدها تعدد المواد التسع عشرة التالية الحقوق المدنية والسياسية التي يحق لكل إنسان التمتع بها ، ومنها الحق في الحياة والحرية والأمن الشخصي ، والحرية من العبودية والرق ، وعدم الخضوع للتعذيب أو المعاملة أو العقوبة القاسية أو اللانسانية أو الحاطة بالكرامة ، والاعتراف بالشخصية القانونية لكل إنسان كما نص الإعلان على أن الناس متتساوون

أمام القانون ، ويمكن لأي إنسان اللجوء إلى القضاء أو المحاكم الوطنية للانتصار من أية أعمال تنتهك حقوق الإنسان ، وعدم التعرض للاعتقال أو الاحتياز أو النفي على نحو تعسفي فضلاً عن ثبيت المبدأ الذي مضمونه أن المتهم بريء حتى ثبت إدانته ، والحق في التمتع بجنسية ، والحق في الزواج وتأسيس أسرة ، وحرية الفكر والضمير والدين ، وحق التملك ، وحرية الرأي والتعبير ، وحرية الاشتراك في الاجتماعات ، والحق في المشاركة في الشؤون العامة لبلده وغيرها من الحقوق ، أما المواد من ٢٢-٢٨ فهي تنص على مجموعة من الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي تشتمل على الحق في الضمان الاجتماعي ، والحق في العمل وحرية اختيار العمل ، والحق في الحصول على أجر متساو ومكافأة عادلة ومرضية تكفل له ولأسرته عيشه لائقة فضلاً عن الحق في إنشاء النقابات والانضمام إليها ، والحق في الراحة والرعاية في مجالات المرض أو البطالة أو العجز أو الترمل أو الشيخوخة ، والحق في التعليم ، وغيرها من الحقوق الاجتماعية والاقتصادية .

أما المادة ٢٨ فهي تنص على أن لكل فرد الحق بالتمتع بنظام اجتماعي ودولي أن تتحقق في ظله الحقوق والحرفيات التي جاء بها هذا الإعلان بينما توكل المادة ٢٩ على أن كل فرد تقع عليه واجبات إزاء المجتمع ولا تخضع حقوق أي فرد إلا للقيود التي يقررها القانون ولا يجوز هدم كل هذه الحقوق بأي شكل عن طريق تفسير نص على نحو يفيد أنه يتضمن مثل هذا الأمر ، فالإعلان أشار إلى أن الحقوق الواردة فيه ليست مطلقة وللدولة أن تصدر القوانين التي ترسم موجتها حدود هذه الحقوق بشرط أن يكون الهدف الوحيد من هذه القوانين ضمان الاعتراف والاحترام بهذه الحقوق لآخرين فضلاً عن احترام النظام العام والأداب العامة والرفاهية في مجتمع ديمقراطي ، بينما نصت المادة ٣٠ على أنه (ليس في هذا الإعلان نص يجوز تأويله على أنه يخول الدولة أو جماعة أو فرد أي حق في القيام بنشاط أو تأدية عمل يهدف إلى هدم الحقوق والحرفيات الواردة فيه) (١٦) .

(١٤) المدخل لدراسة حقوق الإنسان ، ص/١١٦ - ١١٧ . <http://www.4shared.com>

(١٥) المصدر نفسه ، ص/٣٩ ، وانظر : "حقوق الإنسان" ، للزحلبي ، ص/١٠٤ - ١٠٦ .

(١٦) المدخل لدراسة حقوق الإنسان ص/١١٢ ، <http://www.4shared.com> .

بعض المخطات من تاريخ حقوق الإنسان :

١٩٤٨ : الإعلان العالمي لحقوق الإنسان .

١٩٥٠ : الاتفاقية الأوروبية لحماية الإنسان والحرفيات الأساسية .

١٩٥٩ : الإعلان عن حقوق الطفل .

١٩٦٠ : إعلان الأمم المتحدة عن منح الاستقلال للبلدان والشعوب المستعمرة .

١٩٦٦ : العهدان الدوليان الخاصان بحقوق الإنسان ، هما الاتفاقية الدولية للحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، وكذلك الاتفاقية الدولية للحقوق المدنية والسياسية ، وهما متابعة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان .

١٩٧٤ : ميثاق الدول الخاص بالحقوق والواجبات الاقتصادية .

١٩٧٥ : الاتفاقية النهائية مؤتمر هيلسنكي .

١٩٧٨ : إعلان اليونسكو حول العرق والأحكام العرقية المسبقة .

١٩٧٩ : الاتفاقية المتعلقة بالقضاء على كل أشكال التمييز اتجاه النساء .

٢٠٠٠ : ميثاق الحقوق الأساسية للاتحاد الأوروبي ، هي واحدة من المواقف الأخيرة المتعلقة بحقوق الإنسان (١٧) .

تقرير الإسلام لحقوق الإنسان منذ أكثر من أربعة عشر قرناً :

لم تعرف حقوق الإنسان بشكل كامل ، حقيقة وواعياً ، إلا بظهور الدين الإسلامي الحنيف بالقرآن الكريم ، الذي وضع تصوراً واضحاً لهذه الحقوق ، امتاز بها على غيره من الديانات السابقة ، والتشريعات البشرية اللاحقة ، فأعلن القرآن : الناس سواسية في القيمة الإنسانية المشتركة ، وقضى على الطائفية ، وأساليب التفرقة بين الطبقات ، وقواعد المفاضلة بين الناس ، تبعاً لاختلاف شعوبهم ، أو تفاوتهم في الأحساب والأنساب ، يقول الله عز وجل في هذا المعنى :

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَاوَنُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (١٨) .

(١٧) ميلقان ماتون ، حقوق الإنسان من سقراط إلى ماركس ، ص/٦٥ ١٩٩٩ الطبعة ٢ مركز

الإعلام والتوعية ، الجمعية المغربية لحقوق الإنسان ، وراجع Prof. Madhusoodan Tripathi,

International Human rights an overview, page: 47 . (١٨) سورة الحجras الآية/١٣ .

يقول الدكتور إبراهيم مذكر : " حقوق الإنسان المهددة اليوم ، والتي ندعوا إلى حمايتها ، واحترامها ، قد أقرها الإسلام ، وقدسها ، منذ أربعة عشر قرناً ، فسبق سبقاً بعيداً عما قال به القرن الثامن عشر ، الذي عد قرن حقوق الإنسان ، أيدها الإسلام ، وثبتها ، وجعل منها ديناً ودنياً ، وأقامها على دعائم أخلاقية ، وروحية" (١٩) .

ويقول المجلس الإسلامي الأعلى في البيان العالمي عن حقوق الإنسان : "شرع الإسلام منذ أربعة عشر قرناً حقوق الإنسان في شمول وعمق ، وأحاطها بضمادات كافية لحمايتها ، وصاغ مجتمعه على أصول ومبادئ تمكن لهذه الحقوق ، وتدعيمها" (٢٠) .

لقد أعلن رسول المهدى : محمد ﷺ ، حقوق الإنسان في خطبته في حجة الوداع ؛ يقول ﷺ ، معلناً حقوق الإنسان : "أيها الناس : إن ربكم واحد ، وإن أباكم واحد فكلم لأدم وآدم ، من تراب ، **﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾** ، ليس لعربي فضل على عجمي إلا بالتقوى" (٢١) ، لقد سبق رسول الله (ص) بهذه الوصية إعلان حقوق الإنسان في الثورتين : الأمريكية والفرنسية ، كما سبق الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر عن هيئة الأمم المتحدة سنة ١٩٤٨ م .

(١٩) د. عدنان الخطيب ، حقوق الإنسان في الإسلام ص/٣٢ ، طبع : دار طلاس ، دمشق ، سنة ١٤٩٢ - ١٩٩٢ م .

(٢٠) حقوق الإنسان في الإسلام ، للحقيلى ص/١٨ ، نقاً عن "تضامن الإسلامي" العدد الصادر في ذي القعدة ، عام ١٤١١ هـ .

(٢١) الحديث رواه الإمام أحمد في المسند (٤٧٥/٣٨) ، برقم : ٢٣٤٨٩ ، وإسناده صحيح ، (مستند الإمام أحمد بن حنبل ، نشر : موسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، سنة ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م) .

\*\*\*

قصائد ، منها "نبأه النبأ" ، و "رقية الصریح" ، و "نحن في بغداد" و "إيقاظ الرقود" ، وكذلك له قصائد شتى في أغراض سياسية تسمى منها "بعد الدستور" وجاء الاستعمار الغربي ليحارب السلطة العثمانية فصارت بينهما حروب ، فكان موقف الرصافي من ذلك موقف مسلم مخلص يؤثر الحكم الإسلامي على السلطات التي تحاربه من أعداء الإسلام ، فكان يحذر الناس من الاستعمار الغربي ، إلا أنه لم يختلف عن انتقاد السلطة العثمانية الإسلامية في نزعاتها وغایتها وعللها .

تطلعت بريطانيا للسيطرة على العراق قبل الحرب العالمية الأولى ، وكان ما يثير الأطماع البريطانية هذه ، وقوع العراق في طريق الاتصالات الإمبراطورية البريطانية في ذلك الوقت ، وإمكانات العراق الاقتصادية المتمثلة في ثروته الزراعية والبترولية .

وخلال الحرب العالمية الأولى احتلت بريطانيا العراق سنة ١٩١٧ م وأقامت فيه إدارة عسكرية عملت على ربط العراق إدارياً واقتصادياً بالإدارة البريطانية في الهند .

شهد العراق في النصف الثاني من عام ١٩٢٠ م ثورة شملت معظم مدنه وشارك فيها الشعب على اختلاف طوائفه ، وقرر العراقيون إعلان الجهاد ضد بريطانيا ، وامتدت ثورة الشعب العراقي خمسة أشهر ، شملت معظم المدن العراقية ، عدا بغداد ، حيث كانت تتركز فيها وحدات الجيش البريطاني ، واضطربت بريطانيا أمام هذه الثورة إلى طلب التعزيزات من الهند .

كان الرصافي جريئاً على الإنكليز ، شديداً على سياستهم الاستعمارية في العراق ، ويصف لنا الأستاذ كمال إبراهيم موقف الرصافي في هذه الثورة ويقول : "وقف الرصافي كالطود الراسخ أمام الأعاصير فلا تزال منه منالاً فاشتد في ثورته على الاستعمار وعلى الإنكليز خاصة والضالعين في ركابهم من العرب وأعلن حربه على الملك حسين وأبنائه" ويعلق هلال ناجي على موقف الرصافي فيقول : "لا يوجد في تاريخ الشعر العربي الحديث عامة ولا في تاريخ العراق الحديث خاصة شاعراً ، ناهض الاستعمار الإنكليزي وكافحه واكتوى

## المقاومة ضد الاستعمار في شعر الرصافي

بقلم : الأخ محمد زين العق

باحث قسم اللغة العربية وآدابها جامعة آسام ، سلناشار (الهند)

المعروف الرصافي من كبار شعراء اللغة العربية في العصر الحديث ، كما أنه فيلسوف كبير وداعية من دعاة الإصلاح السياسي والاجتماعي ، كان من مواليد ١٨٧٥ م ، وتلقى دروسه الابتدائية في المدرسة الرشدية العسكرية ، ولم يحرز شهادتها ، وتللمذ محمود شكري الآلوسي في علوم العربية وغيرها ، زهاء إثنى عشرة سنة ، واشتغل بالتعليم ، ونظم أروع قصائد في الاجتماع والثورة على الظلم قبل الدستور العثماني ، ورحل بعد الدستور إلى الآستانة ، فعيّن معلماً للغربية في المدرسة الملكية ، وانتخب نائباً عن "المتفق" في مجلس "المعوثان" العثماني ، وانتقل بعد الحرب العالمية الأولى في سنة ١٩١٨ م إلى دمشق ثم عين أستاداً للأدب العربي في دار المعلمين بالقدس ، فأقام مدة وعاد إلى بغداد ، فعيّن نائباً لرئيس لجنة الترجمة والتعريب ثم أصدر جريدة الأمل "يومية" سنة ١٩٢٣ م فعاشت أقل من ثلاثة أشهر وعيّن مفتشاً في المعارف ، فمدرساً للغربية وآدابها في دار المعلمين ، فرئيساً للجنة المصطلحات العلمية ، واستقال من الأعمال الحكومية سنة ١٩٢٨ م فانتخب "عضوًا" في مجلس النواب ، خمس مرات مدة ثمانية أعوام ، وزار مصر سنة ١٩٣٦ م ، وقامت ثورة رشيد عالي الكيلاني في أوائل الحرب العالمية الثانية ، فنظم أناشيدها وكان من خطبائها وفشل ، فعاش بعدها في شبه إنزواء عن الناس إلى أن توفي بيته في الأعظمية ببغداد .

وللرصافي مواقف سياسية عديدة قال عنها شتى القصائد ، فإنه قد اكتوى بنار السياسة وكأيد بها من المصائب والنكبات ما غدت به حياته منفحة ، خاض السياسة في عهد السلطة العثمانية فثار ضدها وحارب السلطان العثماني عبد الحميد حرباً مزيجاً من الأدب والسياسية ، وله في ذلك

بناره وجعل من شعره سوطاً يلهم به ظهور المستعمررين كالرصافي" ، ولعل السبب الأول في كره الرصافي للسلطة هو ما ذكره الدكتور يوسف عز الدين حين يقول : "للرصافي فلسنته الواقعية ، فهو يريد أن تحمله السلطة ، مفضلة إياه على غيره لنزاته ولشعره ، وهو يكره أولئك المنافقين الذين يعملون في السر أشياء تختلف مظاهرهم التي يبدوها للناس" ولم تكن السلطة لتقر الرصافي على حالة هذه هو لذلك لم ينل ما نال غيره ، فشن حرباً على الشعراء المنافقين الذين يلبسون الباطل بالحق ، وأعلن كرهه للسياسة والسياسيين فقال :

قد أبى هذه السياسة إلا وأبى أن تصافح الناس إلا  
كلما مسست الأمور بكاف أن تكون الغشاشة الدساسة  
يد من خديعة في رأسه لو ثتها بما بها من بخاسة

والحق كان مع الرصافي فإن الأمور كانت تصور عكس حقيقتها وأشار الدكتور يوسف عز الدين إلى ذلك وقال : "فقد كان العراق مستعمراً ولكنه يسمى مستقلاً أو ملكياً ، وكان الساسة يموهون على الشعب ويسيرون منه باسم النظام الدستوري تارة وبالديمقراطية تارة وباسم الحرية والاستقلال آونة أخرى ، لذلك سلط الرصافي لسانه على هؤلاء الساسة" وللوقوف على شعر الرصافي في هذه الفترة لا بد من ذكر المراحل التي مر بها العراق في ظل الحكم الإنكليزي .

المراحل الأولى من سنة ١٩١٧ - ١٩٢١ :

وكان الحكم في العراق خالماً إنكليزياً عسكرياً مباشراً ، وأيرز قصائد الرصافي في هذه المرحلة قصيدة "نواح دجلة" والتي قالها بعد سقوط بغداد بيد الإنكليز جواباً على قصيدة للشاعر التركي سليمان نظيف وفي قصيدة "نواح دجلة" يتمنى الرصافي في أن يعود العثمانيون إلى الحكم ، وأوضح أن دجلة باق على الوفاء وباق على الولاء لآل عثمان وإن كانت بقبله مما يحب حرام من حكمهم ! والسبب في ذلك هو كون الدولة العثمانية دولة مسلمة لهذا فضلها الرصافي على الاستعمار الإنكليزي ، يقول الرصافي في "نواح دجلة" :

هي عيني ودمعها نضاح كل حزن لها يمتاح

كيف لا أذرف الدموع وعزى قد رمتني يد الزمان بخطب  
يد الذل هالك مجتاج حلل ما لليلة إصباح  
ويقول في نفس القصيدة :  
فعليه من فخر عثمان تاج  
كيف يغمضون على إغاثة واد أنا باق عن الوفاء وإن كانت  
إليهم ومنهمأشكر زانه من ودادهم أوضاح قوله رأية الهلال وشاح  
بلغتهم شكايب يا رياح  
بقلبي من أحب جراح  
ويرى هلال ناجي "أن قصيدة "الحق والقوة" قد نظمت في فترة  
الاحتلال ذاتها فيها يصور الرصافي تعارض الكذب والصدق في المدينة ويشير  
إلى أن ساسة الغرب يدعون بأشياء باطلة ضحك الحق من بطلامها ويضرب  
مثلاً أنهم منعوا رق الأفراد وأجازوا رق الشعوب .." يقول في قصيدة "الحق  
والقوة" .

إلى الله نشكوا الأمر من مدينة وكم تعارض في أوصافها الكذب والصدق  
قد سمعنا ساسة الغرب تدعى فهم منعوا رق الأسير وإنما  
بأشياء من بطلامها ضحك الحق أجازوا لهم أن يشمل الأمم الرق  
المراحل الثانية من سنة ١٩٢١ - ١٩٣٠ :

وكان الإنكليز يحكمون العراق بوساطة حكومة تحت انتدابهم ، وفي مقال الدكتور فؤاد الحاج يصف الانتداب ويقول : "هو تحريف لكلمة الاحتلال مباشر" ، ويصف لنا الدكتور هذه الحكومة فيقول : "وفي ٢٣ آب/١٩٢١ أقيم حفل تتويج فيصل ملكاً على العراق بعد انتخابات صورية بطبيعة الحال فاز فيها فيصل بأغلبية الأصوات .. فتشاعم الرصافي من ذلك ، وأحسن أن العراق الذي كان تخلص من الحكم الإنكليزي المباشر سيقع في مصير أشد قسوة وأفظع أمراً ، ذلك بعد أن يتولى الأمر فيه ملك وليس له من الملك إلا الاسم" ولبيان سبب تشاوم الرصافي نذكر رأيه في السياسة البريطانية يقول الأستاذ الرصافي : "سياسة الإنكليز الاستعمارية تدل بوضوح على أن محمد إمبراطوريتهم مصبوغ من أوله إلى آخره بصبغة الخداع والتغويه ، فهذه الصيغة

هي السمة التي تعرف بها سياستهم الاستعمارية والميزة التي تمتاز بها عن غيرها ، كما أهمن الأساس الذي قام عليه مجد إمبراطوريتهم" ويلخص لنا الدكتور يوسف عز الدين دوافع كراهية الملك فيصل ويقول : "ويبدو أن هناك دافعين دفعاً الشاعر الرصافي إلى كراهية الملك فيصل :

الأول : اعتقاده بأن العراق يجب أن يكون محكوماً من أبناء العراق . والسبب الثاني : اعتقاده أن الإنكليز والفرنسيين ما جاءوا إلا لاستعمار البلاد العربية وت分区 شملها والقضاء على الإسلام" ، ولتوسيع الصورة أكثر تقف على جانب من آرائه السياسية في الرسالة العراقية يقول الأستاذ الرصافي : "هذا العراق وكل ما جرى فيه من سياستهم الاستعمارية قد رأيناها بأعيننا ولمسناه بأيدينا فهو أصدق شاهد بصحبة ما نقول ، وهل من العراقيين من يجهل أنهم بعد تأليفهم الحكومة العراقية كما يشتهون ، وبعد جعلهم خذلهم الأمير فيصل ملكاً على العراق رفع الشعب العراقي عقيرته ينادي بمحنة الانتداب البريطاني ويطلب الاستقلال ، واستمرت ضوضاؤه في ذلك بضع سنين حتى ابتدعت سياستهم الاستعمارية المبنية على الخداع والتمويه طريقة لتبديل لفظ الانتداب لا معناه بلفظ الاستقلال وكان هذا التبدل اللغطي جارياً على يد الملك فيصل ومن ورائه وزارته العراقية ومجلسها السياسي المعلوم ، وفي فورة من فورات تمرده التي بلغت أقصى ما يصرخ به متمرد قوله في وصف الدولة المصنوعة من الورق فيقول :

علم ودستور ومجلس أمة أسماء ليس لنا سوى ألفاظها من يقرأ الدستور يعلم أنه من يأت مجلسنا يصدق أنه كل عن المعنى الصحيح محرف أما معانيها فليست تعرف وفقاً لصط لفظ الانتداب مصنف لمراد غير الناخبين مؤلف وفي صورة أخرى فيما يخص العراق ينبه الرصافي إلى سلطان الإنكليز داخل الحكم الوطني الذي لم يكن إلا إطاراً لحكم استعماري بشكل آخر ، قال في قصيدة "بين الانتداب والاستقلال" :

سل الإنكليزي الذي لم يزل له  
آمنت وزير أم عميد وزارة  
فها آمنت ملقاء إليك أمورنا  
وتأخذ هنا راتباً كموظفي  
بدست وزير الداخلية معقد  
نراك إليها كل يوم تردد  
تحل لنا ما شئت منها تعقد  
وهذا لعمر الله أنكى وأنكى  
إلى أن يقول في القصيدة نفسها :

خلقت لنا من كل عهد موته  
إلى أن غداً استقلاناً ضحكة الورى  
من يقرأ الدستور يعلم أنه  
وهل يستقل الشعب في حكم نفسه  
ولا يعجبوا أن يمتنع الشعب دأبك  
قيوداً بها استقلاناً يتقييد  
به ساخر كل أمرئ ومنند  
يجرد للإرهاب طوراً ويغمد  
إذا لم يكن في حكمه يتفرد  
فيظهر وهو الساحط المتمرد  
وهو في تمرده لم تسلم مؤسسات هذا الحكم المصطنع من  
نقده وفي الرسالة العراقية في مقال له تحت عنوان "كيف تؤلف الوزارة؟"  
يقول الأستاذ الرصافي : "الحكومة العراقية شبه النعامة لا طير ولا جمل فلا هي  
من هذا ولا هي من ذلك بل اعتبرت أهل العراق ثلاثة عناصر ، فكان من  
لوازمه ذلك أن تؤلف الوزارة من العناصر الثلاثة من يوم ألفها الإنكليز على  
هذا الوجه عقب الثورة العربية إلى يومنا هذا ، وإنكليز معذرون في تأليفهم  
إياها على هذا الوجه لأن مصلحتهم الاستعمارية تقتضي ذلك" ويقول  
الرصافي في قصيدة "الوزارة المذنبة" :

بعي للطماع فيها حكم بيع الخسارة  
فكأن الحكم والعد ل بها فقط وفاره  
كم وزير هو كالوز ر على ظهر الوزاره  
مقدم لو كان لفظاً شخصه كان استعاره  
وزير ملحق كالذل بل في عجز الحماره  
وفي القصيدة نفسها يدعوهם للتمرد والثورة على هذه الوزارة :  
يا بني الأوطان هبوا وانقضوا هذه الغراره  
إن وجه الحق باد كسراج في مناره

حالدة للتاريخ في العراق".

المراجع والمصادر :

- (١) ديوان الرصافي : الجزء الأول والثاني ص/ ٢٢٠ ، منشورات - دار مكتبة الحياة ، شارع سوريا ، بيروت .
- (٢) ديوان معروف الرصافي : المجلد الثاني ، ص/ ٢١٠ ، دار العودة - بيروت ، ١٩٧٢ م.
- (٣) الرصافي ، معروف : الآلة والأداة وما يتبعها من الملابس والمرافق والهناك ، دار الرشيد ، ١٩٨٠ م.
- (٤) الواعظ ، روف : معروف الرصافي وأدبه السياسي ، الطبعة الثانية - مطبعة الرسالة - ١٩٥٧ م.
- (٥) الريhani ، أمين : قلب العراق ، بيروت - ١٩٣٥ م.
- (٦) الهلالي ، عبد الرزاق : تاريخ التعليم في العراق ، مطبعة الشعب ، بغداد - ١٩٦٠ م.
- (٧) زيدان ، جرجي : تاريخ آداب اللغة العربية ، مطبعة الملال - ١٩٣١ م.
- (٨) ضيف ، الدكتور شوقي : دراسات في الشعر العربي المعاصر ، القاهرة - ١٩٥٩ م.
- (٩) طبانة ، الدكتور بدوي : أدب المرأة العراقية ، القاهرة - ١٩٤٨ م.
- (١٠) ..... : معروف الرصافي دراسة أدبية لشاعر العراق وبيته السياسية والاجتماعية ، القاهرة - بيروت .

**ENGLISH SOURCES:**

- 11) Badawi, M. M: *A Critical Introduction to Modern Arabic Poetry*. Cambridge 1975.
- 12) Badawi, M. M: *A short History of Modern Arabic Literature*, Oxford, 1993.
- 13) Allen, Roger: *The Arabic Literary Heritage*, 1998.
- 14) Arberry, A. J: *Modern Arabic poetry*, London 1950.

\*\*\*\*

أدركوا الحق فقد شلت على الحق الإغارة  
لا تسل عنه وزير القوم وسائل مستشاره  
وزير القوم لا يعمل من غير إشاره  
وفي تردد على الأحكام المفروضة على حرية الرأي ينظم الرصافي  
قصيدة "الحرية في سياسة المستعمرين":

يا قوم لا تتكلموا إن الكلام محرم  
ناموا ولا تستيقظوا ما فاز إلا النوم  
وتأنروا عن كل ما يقضي بأن تقدموا  
ودعوا التفهم جانباً فالخير إلا تفهموا  
وتثبتوا في جهلكم فالشر أن تعلموا  
أما السياسة فاتركوا أبداً ولا تندموا  
إن السياسة سرها لو تعلمون مطلسم  
وإذا أفضتم في الما ح من الحديث فجمجموا  
والعدل لا توسموا والظلم لا تتجهموا  
من شاء منكم أن يعيش اليوم وهو مكرم  
فليمس لا سمع ولا بصر لديه ولا فم

ويعلق الدكتور يوسف عز الدين على ترد الشعراء في تلك الفترة  
فيقول :

"كان الشعراء ينظرون إلى الواقع العام العراقي ، والألم يعصر قلوبهم  
ونفسهم فيظهر عليهم طابع الألم ظاهراً ، ويبدو بشكل سخرية لاذعة من  
الحكومة وزرائها ونوابها ، وطوراً يظهر مشوباً بالرثاء لهؤلاء الذين جعلوا  
أنفسهم ممثلين على مسرح السياسة ، وأصبح المستشار الإنكليزي فيها المخرج  
والملقن ، وآونة بحد الشاعر متالما جاداً بمحابي معالجة الأمور ببرزانة وتعقل  
ويدفع الشعب إلى نبذ هذه المظاهر البراقة الكاذبة التي تعطي المستعمر السيطرة  
الفعالية وقد كان الرصافي سباقاً إلى تسجيل مظاهر هذا النضال ورسم صورة

عبده في الثورة العرابية ضد الحكومة المصرية التي كانت تحت رعاية حكومة بريطانية العظمى ودعا مواطنه إلى طرد الإنجليز وإجلائهم عن بلاد مصر ولجأ إلى الاصلاح الديني واستخدمه بوصفه سلاحا فعالا لمقاومة الغزو الفكري واللاديني الذي قد شنه الغرب ضد الإسلام والمسلمين وأما بديع الزمان سعيد النورسي فإنه قد خاض في الحرب العالمية الأولى ضد روسيا وأبلى بلاء حسنا فيها و في سنة ١٩٢٦م ركز عناته على الإصلاح التربوي والتعليمي والإجتماعي ووصف هذه المرحلة حياته بتلقيب نفسه بـ " سعيد الجديد" فغاية كلا المصلحين كانت واحدة وهي إصلاح المسلمين في مختلف المجالات و أما منهجهما في التجديد والإصلاح فكان مختلفا إلى حد ما و ذلك بسبب المفارق الشائكة وأولويات العمل حسب الأوضاع السائدة في كل من مصر وتركيا، و أما منهجه النورسي فهو يتمحور في تنوير الأذهان ، وإنقاذ الإيمان وتطهيره من الفكر الإلحادي والمادي و في الميل إلى البحال التعليمي والتربوي وتنزكية النفس ، و فيما يتعلق بمنهج محمد عبده فهو يتمركز في إصلاح منهجه الفهم و الفكر و تحديد معانى الدين و تطهيره من كل ما علق به من سوء الفهم بسبب الإسرائييليات والخرافات والبدع والأساطير و لذلك تكرست جهوده و تركت محاولات الإصلاحية على قضايا عديدة كالاجتهاد و ترك التقليد الجامد والمقليدين و الثورة على الجوانب السيئة للفكر الصوفي و البدع و الخرافات التي تغلغلت في حياتهم أو تسررت عن طريق الإسرائييليات وغيرها إلى تعاليم الدين الحنيف ، ولأجل هذه الأسباب انه توجه إلى إصلاح النظام التعليمي و التربية الإسلامية وإصلاح القضاء بصفته مفتى الديار المصرية .

دعا كل منها إلى الاتحاد والانسجام في صفوف المسلمين على أساس القرآن و السنة و حاولا جمع شملهم تحت رأية الإسلام رغم اختلافات الداخلية و الفرعية التي كانت منتشرة حينذاك في صفوف المسلمين ، كالتمييز والتفرقة العنصري بين العرب والترك والاختلافات الطائفية وغيرها ، وإنما قد فعلا كل هذا لمواجهة هجوم الاستعمار الذي قد شنه أهل الغرب من خلال الحركات و المنظمات الهدامة مثل " فري ميسن " و عن طريق نظريات الأحزاب الشيوعية و الرأسمالية التي كانت تثير الشكوك و الشبهات و تنشر بذور الفتنة و القلاقل في قلوب المسلمين وأذهانهم حول عقائدهم و حضارتهم

## **الأفكار الإصلاحية للإمام محمد عبده**

### **وبديع الزمان النورسي دراسة مقارنة**

الدكتور محمد أنيس الفاروقى

دلي المند

لقد أنجبت الأمة الإسلامية شخصيات فذة و نادرة رفعت لواء الإصلاح الديني والإجتماعي في البلدان والأقاليم المختلفة على مر العصور، فلا يخلو العصر الراهن من هذه الخصوصية ، و من هنا نجد فيه عددا من الشخصيات الإسلامية التي نهضت و قامت بخدمات إصلاحية جبارة لاتنسى ولا يستهان بها في مجال الإصلاح الديني والإجتماعي والسياسي ، فأيقظت المسلمين من سباتهم العميق في شعورهم الديني وأخبرتهم بالمؤامرات التي قد حاكها أعداء الإسلام و المسلمين ضدهم في المجال الفكري و التعليمي والسياسي ، و من أبرز هذه الشخصيات الشيخ جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده والعلامة رشيد رضا والشيخ بديع الزمان النورسي وغيرهم ، وندرس في هذه العجالة الأفكار الإصلاحية لحمد عبده المصري ( ١٨٤٩ - ١٩٠٥ ) وبديع الزمان النورسي التركي ( ١٨٧٦ - ١٩٦٠ ) في مجال الاتحاد الإسلامي والمحوار بين المذاهب والديانات والتسامح الديني والفلسفة المادية الغربية وحضارتها ، و نعم النظري وجهات نظرهما بال المجال السياسي و التعليمي والإقتصادي ، ولاريء في أن هذه الأمور المذكورة سالفا تلعب دورا رياديا في بناء أي حضارة وتطورها و ازدهارها و من الملحوظ أن شخصية محمد عبده المصري وبديع الزمان النورسي تركت بصمات واضحة في أذهان المسلمين وعقولهم وعلى هذا النحو أثرت على منهجه تفكير العلماء و الزعماء المصلحين للحركات الإسلامية التي برزت في الميادين المختلفة لإصلاح المسلمين .

قبل دراسة أفكارهما يبدو من المناسب أن نلقي ضوء على الجوانب المشتركة ووجهات الاتفاق الموجودة بين المصلحين الكبارين ، ألا وهم محمد عبده و النورسي ؟ ويتبين من التعرف على أحواهما الذاتية أن كليهما قد شاركا و ساهموا في الكفاح ضد المستعمرين و المحتلين الأجانب فشارك محمد عبده و بديع الزمان النورسي في مقاومة الاستعمار الإنجليزي و الاستعمار الفرنسي في مصر ، كما شاركا في مقاومة الاستعمار الإنجليزي في سوريا ، حيث شارك محمد عبده في ثورة سوريا عام ١٩١٩م و بديع النورسي في ثورة سوريا عام ١٩٣٦م .

**البعث الإسلامي** الأفكار الإصلاحية للإمام محمد عبد وبديع الزمان النورسي دراسة مقارنة

في قيري فسلاحتنا في دفع صولة الأعداء إنما هو الاتحاد وإن لم تتحد الأمة فإنني أتفرق أسي ولذلك بايَت على يد السلطان وانضمت إلى الاتحاد فما كانت جهوده المضنية ومحاولاته المتفانية للاتحاد الإسلامي مقتصرة على هذا بل كلما سُنحت له الفرصة استخدمها لهذا الغرض فلما دعا العلماء العرب إلى دمشق لإنقاذ خطبة سنة ١٩١١ حاول فيها أن يجمع المسلمين على أساس الإسلام فدعاهم إلى الاعتصام بحبل الله و التسليم والانصياع لتعاليم الإسلام وأحكامه وعلى المؤاخاة و المناصرة بين العرب و الترك فقال فيها : فيا أخوان العرب الذين يستمعون إلى هذا الدرس في هذا الجامع الأموي إنني ما صعدت هذا المنبر ... لأرشدكم فهذا أمر فوق طوقي (طاقتى) اذ ربما فيكم ما يقارب المائة من العلماء الأفضل... فشأننا معكم شأن الصبيان مع الكبار فنحن تلاميذ بالنسبة إليكم و أنتم أساتذة لنا و لسائر أمة الإسلام (٥) إنما حازت جميع قبائل الإسلام و في مقدمتها طوائف الترك و العرب نوعاً من السعادة الدينية بتسلیمهم الأمر إلى الله والرضى بقضائه و قدره و رؤية الحكمة و تلقى دروس العبرة من الحوادث بدل الرهبة و الملل (٦) ... إن اليأس داء عضال للأمم والشعوب ... فلقد تعلم العالم الإسلامي من ثبات العرب و صمودهم الدروس و العبر، أملنا بالله عظيم أن يتخلّى العرب عن اليأس و يمدوا يد العون و الوفاق الصادق إلى الترك الذين هم جيش الإسلام الباسل فيرفعوا معاً رأية القرآن عالية خفاقة في أرجاء العالم إن شاء الله (٧)... يرفع من شأننا في زمن قصير بتوحيد العرب و الطوران و ايران و الساميين و يظهر الشخصية المعنية للدولة بظهور الإسلام " (٨) فالخطبة الدمشقية خير مثال لجهوده المخلصة في سبيل توحيد صفوف المسلمين و بناء على هذا كله قد نعدد من أوائل الدعاء الذين حاولوا التقرّيب بين المذاهب الإسلامية المختلفة في العصر الحديث وعلى وجه الخصوص بين السنة و الشيعة فكتب في رسائل النور بهذا الصدد : فما ينبغي للشيعة أن يجاهدوا أهل بالعداء تاركين الخوارج والملحدين الذين هم أعداء الشيعة و أهل السنة معاً " فيما ينكم " هذا النزاع الذي لا معنى له

فكلاهما أ Mata اللثام عن المؤامرات والمحاولات الدولية التي كانت خلف التساجن و التقاتل و التناحر في الأسر الحاكمة للحكومات في البلدان الإسلامية بما فيها مصر و تركيا على وجه الخصوص ، فدعا محمد عبد المسلمين إلى تعاليم القرآن لأن القرآن الكريم في نظره ينبع السعادة الدينية و المدنية لكل عصر من العصور (١) ففسره بأسلوب جديد و طلب من المسلمين أن يقرأوه و يدركوا ما أودع الله فيه من الأسرار و الحكم لأن سر نجاح المسلمين يكمن في إتباع القرآن الكريم (٢) ووجه الدعوة إلى التضامن الإسلامي الشامل و طالب من المسلمين بأن يجعلوا "الألمان" قدوة حسنة لهم الذين جمعوا شملهم ووحدوا كلمتهم مع اختلاف مذاهبهم الدينية و قال " فأى مانع منع من وحدة ایران والأفغان" و إن الخلافات فيما بينهم أقل من الخلافات بين شعبي ألمانيا " (٣) .

يدو من كتابات النورسي أنه كان يقف على أفكار محمد عبد الإمامية في مجال الاتحاد الإسلامي و غيره فعده النورسي من زعماء الإصلاح الذين يدعون إلى الاتحاد الإسلامي ، ومن أسلافه الذين يسير على نجدهم في الدعوة إلى الاتحاد الإسلامي و إن كان عمر النورسي لم يتجاوز ثلاثين عاماً عند وفاته محمد عبد في مصر و لكن ذاع صيته في الآفاق ، والدليل على ذلك أن النورسي لما تلى على دعوة السلطان سليم إلى الاتحاد قال : إن بايَع على يد سلطان و قبل فكره في ذلك فهذا ليس بجديد لأن أسلافه الشرقيين قد بايَعوا وأردف قائلاً : " فأسلامي في هذه المسألة هم الشيخ جمال الدين الأفغاني ، ومفتى الديار المصرية الشيخ محمد عبد " (٤) وذلك قبل تحوله إلى "سعید الجدید" و لما أعلن النورسي عن تأسيس منظمة "

"الجامع" أبااصوفيا الكبير سنة ١٩٠٩ ألقى خطبة مهمة هناك ، و عندما احتمته الحكمة بالانضمام إلى ذلك الاتحاد قال بحراة صارمة " و كان السلطان قد دعا إلى الاتحاد و قال " إن مغبة الاختلاف و التفرقة تقلقني حتى

(١) مجلة المدار رشيد رضا مطبعة المدار مصريج ٦ / ص ١٩٨ . (٢) نفس المصدر ، ج ٩ / وص ٨٩٨ .

(٣) تاريخ الأستاذ رشيد رضا ( سنة الطبع غير مذكورة ) ج ٢ / ٣٦ .

(٤) صيقل الإسلام " النورسي " ترجمة احسان قاسم الصالحي " شركة شوزلر للنشر " القاهرة " مصر (سنة ٢٠٠٢ م) / ص ٤٤٦ .

ولاحقيقة فيه وهو باطل و مضر في الوقت نفسه وإن لم تزيلوا هذا التزاع فإن الرندقة الحاكمة الآن ... تستغل أحد كما ضد الآخر و تستعمله أداة لإففاء الآخرين (٩) فتحت المسلمين على الإتحاد فيما بينهم بكونهم أهل التوحيد و حض على صرف النظر عن المسائل الجزئية التي بعض الأحيان تثير التزاع و الخصام بين المسلمين وقال : "فالتوحيد هو جهة الوحدة و الإتحاد فيما بيننا و قسمنا و عهتنا هو الإيمان (١٠) و أردف قائلاً: "فليزملكم نبذ المسائل الجزئية التي تثير التزاع لأنكم أهل التوحيد بينكم مئات الروابط المقدسة الداعية الأخيرة والاتحاد" (١١) .

وأما رأيهمافي إمكانية الحوار العقائدي بين المذاهب والأديان و الملل و النحل فنجد أن كلا المصلحين اتفقا على الحوار العقائدي، و استدللا على التقرير بين المذاهب و الأديان و الملل و النحل بنفس الآية الكريمة و هي : يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم (١٢) ففسر النورسي هذه الآية قائلاً : "إن هذا العصر قد اغتر بنفسه و أصم بأذنيه عن سماع القرآن أكثر من أن عصر مضى و أهل الكتاب منهم خاصة أحوج ما يكونون إلى إرشاد القرآن الذي يخاطبهم بـ "يا أهل الكتاب "... يا أهل الكتاب " حتى كان ذلك الخطاب موجه إلى هذا العصر بالذات، إذ أن لفظ "أهل الكتاب" يتضمن أهل الثقافة الحديثة أيضا ! فالقرآن يطلق نداءه يدوي في أجواء الآفاق و يملأ الأرض و السبع الطياب بكل شدة و قوة وبكل نضارة و شباب فيقول " يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم " (١٣) و لكن اختلف منهاجهما في هذا الصدد فاعتتقد النورسي بتعريف تعاليم القرآن الأساسية القيمة - وهي العقائد الندية الخالصة بيان هدایاته الواضحة الشاملة والكافلة - بعلم المعرفة عالم و الإنسان وشأن الحياة و ميادينها، لأنه اذا سُنحت الفرصة للحوار فهذه هي أول قضية تقدم للمناقشة و المحادلة بين الفريقين، و

**البحث الإسلامي** الأفكار الإصلاحية للإمام محمد عبده وبديع الزمان النورسي دراسة مقارنة

نظراً لهذه الحقيقة فإنه دعا العلماء وأهل المدارس الحديثة في استنبول إلى مناظرة علماء الكنيسة ومحاجتهم (١٤) على أساس القرآن، وهي "ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة و جادلهم بما هي أحسن (١٥) مثل ما فعل علماؤنا السابقون مثل "رحمة الله الهندي" صاحب كتاب "إظهار الحق" إذا أنه اعتبر المناظرات و المحاجلات أسهل طريقة و أيسر وسيلة لإثبات الحق و دحض آراء الأعداء و دلائلهم الباطلة و تحقيق هزيمتهم، و أما منهجه محمد عبده فقد آثر أن يقدم الإسلام أمام الغرب من خلال مبادئه السمححة و قيمه السامية و معاملته الإنسانية و حبه الخير لجميع الناس معتقداً أن الأوروبيين لا يعرفونحقيقة الإسلام و "المسلمة عاجزون عن أن يعرفوهم حسن عقيدتهم لأنهم أنفسهم غير معتقدين فيها، لامن جهة العلم و لامن جهة العمل ولا من جهة الأخلاق" (١٦) واعتبر المحاجلات و المناقشات النظرية بمثابة إعاقة الفكر الإسلامي عن النفاد إلى المجتمعات الغربية فتفادى عن المناظرات و المحاجلات بصفة كاملة و سعى التقرير بين الأديان و المذاهب لتأصيل مبدأ التسامح الديني الذي أوجده الإسلام ورعاه و طبقه في تعامله مع اليهود و النصارى بصورة لامثل لها في تاريخ البشرية فوصف محمد عبده دعوته إلى التقرير بين الأديان والمذاهب وسيلة ناجعة و طريقة نافعة تمهد السبل للدعوة إلى الإسلام (١٧) و لهذا الغرض حاول الشيخ تأسيس جمعية ي باسم "جمعية التقرير بين الأديان" التي كان من أهدافها إزالة الشقاق و محوه من بين أصحاب الأديان والمذاهب، و التخفيف من وطأة أوربا على الشرق و خاصة على المسلمين، و تعريف الغرب بحقيقة الإسلام و حقائقه (١٨) و تحدى الإشارة إلى أن جهوده في هذا السبيل باءت بالفشل و ذهبت ادراج الرياح بوجوه مختلفة لا يمكن تفصيلها في هذا المكان .

(يتابع)

(١٤)-المعات 'النورسي' (سنة الطبع غير مذكورة) ص ٢٥٦ (١٥) سورة النحل الآية ١٢٥

(١٦) تاريخ الأستاذ رشيد رضا 'سنة الطبع غير مذكورة' ج ٢ ص ١٦٦

(١٧) نفس المصدر 'ج ١' ص ٨١٩ - ٨٢٩

(١٨) نفس المصدر والمحدث 'ص ٧١٩ - ٧٢٠

(٩) اللمعات 'النورسي' (سنة الطبع غير مذكورة) ص ٣٥

(١٠) الخطبة الدمشقية 'النورسي' (سنة الطبع غير مذكورة) ص ٧١

(١١) اللمعات 'النورسي' (سنة الطبع غير مذكورة) ص ٣٥

(١٢) سورة آل عمران الآية ٦٤

(١٣) الكلمات 'النورسي' (سنة الطبع غير مذكورة) ص ٥١٥ - ٥١٦

## **البحث الإسلامي دراسة تحليلية في كتاب "حركة التعليم الإسلامي في الهند وتطور المنهج"**

قال : "سيأتكم أقوام يطلبون العلم فإذا رأيتموهن قولوا لهم مرحبا بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم واقنوهن" (٥) .

ونظرا لتلك الفريضة اهتم المسلمون في كل عصر ومصر بالحصول على العلم ، وركزوا عنائهم على التعليم ، وأنشأوا له المدارس والجامعات ، وبدأوا الحركات ، وجاهدوا من أجله . وال المسلمين في الهند لم يتخللوا أبدا في مجال التعليم ، بل أثروا المكتبة الإسلامية ، ومساهمتهم في التعليم الإسلامي بالخصوص نالت قبولا واسعا في العالم الإسلامي بأسره ، و مما صدر حديثا في الهند في مجال التعليم الإسلامي ومناهجه كتاب الشيخ واضح رشيد الندوi بعنوان : حركة التعليم الإسلامي في الهند وتطور المنهج .

ومما لا شك فيه أن هذا الكتاب هو كتاب قيم في الموضوع ، ويعتبر كاتبه من له معلومات واسعة في التعليم الإسلامي ، ودراسة عميقة لمناهجه في الهند عبر القرون ، وقد أشاد الأستاذ الكبير محمد اجتباء الحسيني الندوi بهذا الكتاب قائلا : "إن الكتاب يبحوثه القيمة ومواده الغزيرة حاجة العصر وضرورة الزمان" (٦) كما أشاد به شيخنا سعيد الأعظمي الندوi بقوله : "يسد هذا الكتاب القيم فراغا كبيرا في تاريخ حركة التعليم الإسلامي في الهند ، والتطور المنهجي ، وفيه بضرورة كبيرة في مجال التعليم والتربية عبر القرون الماضية ومستقبلها" (٧) .

يضم هذا الكتاب ١٧١ صفحة متوسطة ، وقد أصدره المجمع الإسلامي العلمي بلکنؤ ، الهند في عام ٢٠٠٦م ، وهذه هي الطبعة الأولى ، ويتوزع الكتاب بين ثلاثة بحوث (كما أشار إليه المؤلف في "كلمة المؤلف" للكتاب) وسبقتها أربعة عناوين تمهدية إضافة إلى الفهارس .

كتب فضيلة الشيخ محمد الرابع الحسيني ، الرئيس العام لندوة العلماء بلکنؤ ، مقدمة للكتاب ، وذكر فيها أولاً أهمية التعليم لبناء التكوين الإنساني ، ثم أشار إلى النقطة المراة لل المسلمين وقت إعداد منهج تعليمهم ، وقال "أما السماوات ومن في الأرض والحيتان في جوف الماء ، وإن فضل العالم على العabd كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب ، وإن العلماء ورثة الأنبياء ، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ، ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر" (٨) المنهج التعليمي للمسلم مشتملا على ثلات دعائم كبيرة . الدعامة الأولى منها

(٥) سنن ابن ماجه : باب ثواب معلم الناس الخير ص/ ٢١ .

(٦) حركة التعليم الإسلامي في الهند وتطور المنهج : "كلمة تقدم الكتاب" ، ص/ ٢٣ .

(٧) حركة التعليم الإسلامي في الهند وتطور المنهج : تصدر ، ص/ ١٧ .

(٨) سنن أبي داود ، الجزء الثاني : أول كتاب العلم ص/ ٥١٣ .

## **دراسة تحليلية في كتاب**

### **"حركة التعليم الإسلامي في الهند وتطور المنهج"**

يقترن : الأستاذ أشرف أحمد الندوi - والأستاذ أبي المفید حسان  
جامعة آسام سيلشان آسام

كل من له إمام بالإسلام وتاريخه يعرف جيدا أن العلم له مكانة عالية عند المسلمين ، يجب على كل مسلم أن يبذل جهدا مستطاعا للحصول على العلم الذي يحرز به النجاح في الدنيا والآخرة . إن المسلم يعتبر العلم شيئا يضمن له السعادة في الحياة والكرامة في المجتمع .

إن العديد من الآيات القرآنية ، والكثير من الأحاديث النبوية تحت المسلمين والمسلمات على القيام بالحصول على التعليم ، فأول ما نزل على نبينا الأمين من آيات القرآن المبين كان **﴿إِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾** (سورة العلق الآية/١) وقال تعالى : و **﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ دَرَجَات﴾** (سورة الحادثة الآية/١١) وقال تعالى **﴿إِنَّمَا يَخْشَىَ اللَّهَ مِنْ عَبَادِهِ الْعُلَمَاء﴾** (سورة فاطر الآية/٢٨) وقال تعالى **﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِيَ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾** (سورة الزمر الآية/٩) وقال نبينا محمد ﷺ : - "إن أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه" (٩) وقال : "لا حسد إلا في اثنين رجل أتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق ورجل أتاه الله الحكمة فهو يقضى بها ويعلمها" (١٠) وقال : "من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة" (١١) وقال : "من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا من طرق الجنة ، وإن الملائكة لتنزع أجنبتها رضا لطالب العلم ، وإن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض والحيتان في جوف الماء ، وإن فضل العالم على العabd كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب ، وإن العلماء ورثة الأنبياء ، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ، ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر" (١٢)

(١) صحيح البخاري ، الجزء الثاني : كتاب أبواب فضائل القرآن ، باب حبركم من تعلم القرآن وعلمه ، رقم الحديث/ ٥٠٢٨ .

(٢) صحيح البخاري ، الجزء الأول : كتاب العلم ، باب الاغتسال في العلم والحكمة ، رقم الحديث/ ٧٣ .

(٣) جامع الترمذى ، الجلد الثاني : باب فضل طلب العلم ص/ ٩٣ .

(٤) سنن أبي داود ، الجزء الثاني : أول كتاب العلم ص/ ٥١٣ .

هي التوجيهات الربانية والنبوية التي تستفيدها من الكتاب والسنة ، والداعمة الثانية هي نتائج التجارب العلمية والعقلية التي حصلت من جهود العاملين في مجال التعليم ، والداعمة الثالثة هي متطلبات العصر الذي يعيش فيه الطالب تحت الضروف السائدة" (٨) .

تحت الظروف الاستثنائية (٨). وفي "تصدير" لهذا الكتاب ذكر الدكتور الشيخ سعيد الأعظمي الندوبي، مدير دار العلوم لندوة العلماء، كيف اهتم الإسلام والمسلمون بالتعليم والتربيـة، وزين كلامه بالأدلة من آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية، ثم تحدث عن إسهامات علماء المسلمين في ترويج التعليم وتطويره في أنحاء العالم، وأشار إلى أن التقدم العلمي في أوروبا مدین لعلماء المسلمين، وقال " ولو لا هذا التقدم العلمي العظيم الذي أحرزه علماء المسلمين في جميع جوانب الحياة بفضل تعاليم الإسلام لما تمكنـت أوروبا من النهوض من السبات الذي كان قد استولى عليها ، ولم تكن تستطيع أن تتطلع إلى الاستفادة من التراث العلمي والحضاري الذي خلفه عباقرة العلوم والمعارف في أوروبا ، وفي الأندلس بالذات ، وهي في الواقع مدينة لهم في جميع مجالات العلم والثقافة والحضارة والمدنية" (٩). وفي "كلمة تقديم الكتاب" تحدث الدكتور محمد اجتباء الحسيني الندوبي أولاً عن المنهجين التعليميين السائدين في الهند بعد احتلال الاستعمار الإنكليزي لها عام ١٨٥٧م ، ثم بحث عن خلفية تأسيس دار العلوم ندوة العلماء ومنهجها الدراسي ، وأشار أخيراً إلى أهمية الكتاب المذكور في موضوعه .

وفي "كلمة المؤلف" تحدث الشيخ محمد واضح رشيد الحسني الندوبي على حسب عادة المؤلفين عن خلفية الكتاب ، وفي ضمنها ذكر محتويات الكتاب ، كما قدم شكره وامتنانه للعلماء الثلاثة الذين قدموا للكتاب ، وقدم أيضاً شكره إلى محمد وثيق الندوبي لاهتمامه بجمع هذا الكتاب ونشره .

والكتاب ، كما سبق ذكره ، يحتوي على ثلاثة بحوث رئيسية .  
البحث الأول الذي أورد ذكره المؤلف في "كلمة المؤلف" قائلاً "فإن هذه  
المجموعة تشتمل على ثلاثة بحوث ، قدمت في مؤتمرات مختلفة حول التعليم ،  
أهمها بحث حول تطور مناهج التعليم الديني في الهند ، من العصر الإسلامي إلى  
العصر الحديث" (١٠) وهذا البحث مشتمل على سبعة عناوين .

العنوان الاول المسمى بـ "نظرة إجمالية على التاريخ" فاستعرض فيه

(٨) حركة التعليم الإسلامي في الهند وتطور المنهج : ص / ٤ .

<sup>(٩)</sup> حركة التعليم الإسلامي في الهند وتطور المنهج : ص ١٣

<sup>١٠</sup>) حركة التعليم الإسلامي في الهند وتطور المنهج : ص ٥

الشيخ محمد واضح رشيد الحسني الندوبي مجملًا تاريخ المسلمين في الهند منذ دخولهم بقيادة محمد بن القاسم الثقفي عام ٧١١هـ إلى عهد الملك المغولي الأخير هادر شاه ظفر (١٧٧٥-١٨٦٢م)، والحركات العلمية المهمة في تلك العصور، ثم ذكر مراحل الدراسة الثلاث: مرحلة تعليم القرآن الكريم واللغة الفارسية، ومرحلة تعليم اللغة العربية ودراسة العلوم الإسلامية والعلوم العقلية والنقلية، ومرحلة دراسة علوم التفسير، والحديث النبوي، والفقه.

وفي الاختتام وزع المؤلف العصور الإسلامية في الهند بين مرحلتين : فالمرحلة الأولى بدأت من دخول المسلمين شبه القارة الهندية ، وانتهت في أواخر القرن التاسع الهجري ، فلم تكن المناهج الدراسية في هذه المرحلة تتضمن كتب المنطق والفلسفة والكلام. وفي المرحلة الثانية أدخلت فيها كتب المنطق والفلسفة والكلام والحكمة ، وإن هذه العلوم أصبحت في القرون اللاحقة أهم المواضيع للمعلم والمتعلم في الهند ، بينما اضمحل الاهتمام بالدراسات الدينية الخالصة .

والعنوان الثاني اسمه "المدارس" فألقى المؤلف فيه الضوء على مراكز التعليم الديني ، وما ذكر بشأنه هو أن المساجد كانت مراكز التعليم الإسلامي منذ عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى القرن الرابع الهجري ، ثم أنشئت للتعليم المدارس المستقلة، ولكن المساجد ظلت من أهم مراكز التعليم ، وما يجدر بالذكر هنا أن سلاطين الهند وأمرائها وعلماء الإسلام أنشأوا العدد الضخم من المدارس الإسلامية في ربوع الهند .

القسم من المدارس التي يربى فيها في ربيع ثم تناول الشيخ الندوبي تحت عنوان "المنهج الدراسي عبر العصور" ، موضوع تطور المنهج الدراسي الإسلامي في الهند عبر العصور ، قسم المؤلف علماء الإسلام ومن قام بشؤون التعليم الإسلامي في الهند في أربعة عهود ، ففي العهد الأول ، الذي استمر من القرن السابع الهجري إلى التاسع الهجري ، كان علم الفقه وأصوله ينال أهم الاهتمام في المناهج الدراسية ، والعهد الثاني فاستمر من أواخر القرن التاسع إلى القرن العاشر الهجري ، ويعتبر هذا العهد عهد المنطق والكلام ، والعهد الثالث فيمتاز بأمثال الشيخ عبد الحق بن سيف الدين الدهلوبي ، والشيخ ولی الله الدهلوبي وأبنائه ، رکز الشيخ عبد الحق الدهلوبي على نشر الحديث النبوي في الهند ، وبذل جهداً منقطع النظير لجعل الحديث النبوي أهم موضوع دراسي في المناهج الإسلامية بأسرها ، وقد استطاع فعلاً إيجاد مناخ ملائم للحديث الشريف ، وفي الواقع أصبح أعظم

ثم تولى مسؤولية نشر علوم القرآن الشيخ ولی الله الدهلوی وأولاده  
شخصية في مجال الحديث .

الأربعة النباء ومن تعهم ، إن الشيخ ولـي الله بـذل جهـداً مـستطاعـاً أن يجعل تـعلـيمـ الـحـدـيـثـ وـالـقـرـآنـ أـهـمـ جـزـءـ لـلـمـنـاهـجـ الـدـرـاسـيـةـ الـإـسـلـامـيـةـ فـيـ الـهـنـدـ ، دـعاـ شـاهـ ولـيـ اللهـ عـلـمـاءـ إـسـلـامـ وـكـلـ مـنـ كـانـ يـقـومـ عـلـىـ الشـؤـونـ الـدـينـيـةـ أـنـ يـتـمـسـكـواـ بـالـحـدـيـثـ الـشـرـيفـ وـالـقـرـآنـ الـكـرـيمـ ، وـصـرـحـ بـأـنـ بـقـاءـ إـسـلـامـ فـيـ الـهـنـدـ وـبـخـاجـ الـمـسـلـمـينـ لـاـ يـمـكـنـ ضـمـاـنـهـمـ إـلـاـ إـذـاـ اـهـتـمـ الـمـسـلـمـونـ بـالـقـرـآنـ وـالـحـدـيـثـ أـكـثـرـ مـنـ جـمـيعـ الـعـلـمـوـنـ الـأـخـرـىـ ، وـقـدـ اـسـطـاعـ الـشـيـخـ وـلـيـ اللهـ الـدـهـلـوـيـ إـيجـادـ مـدـرـسـةـ فـكـرـيـةـ تـعـلـيمـيـةـ لـاـ يـزـالـ أـثـرـهـ مـوـجـودـاـ فـيـ مـعـظـمـ الـمـدـارـسـ الـإـسـلـامـيـةـ فـيـ شـبـهـ الـقـارـةـ الـهـنـدـيـةـ .

ثـمـ جـاءـ عـهـدـ الشـيـخـ مـلـاـ نـظـامـ الدـيـنـ السـهـالـوـيـ الـذـيـ كـانـ يـقـيمـ فـيـ فـرـنـكـيـ مـحـلـ بـلـكـثـرـ ، أـوـتـرـ بـرـادـيـشـ ، إـنـ الشـيـخـ نـظـامـ الدـيـنـ أـعـدـ مـنـهـجـاـ درـاسـيـاـ لـاـ يـزـالـ تـبـعـهـ مـئـاتـ مـنـ الـمـدـارـسـ الـعـرـبـيـةـ الـإـسـلـامـيـةـ فـيـ أـنـحـاءـ الـهـنـدـ ، وـتـنـزـعـمـهـ دـارـ الـعـلـومـ بـدـيـوبـندـ ، اـخـتـارـ الشـيـخـ نـظـامـ الدـيـنـ السـهـالـوـيـ مـنـهـجـ شـاهـ ولـيـ اللهـ الـدـهـلـوـيـ ، إـلـاـ أـنـهـ أـجـرـىـ فـيـ تـعـدـيـلـاتـ ، فـحـذـفـ مـنـ مـنـهـجـهـ كـتـبـ عـدـيـدـةـ مـهـمـةـ مـنـ التـفـسـيرـ وـالـحـدـيـثـ ، بـيـنـمـاـ أـدـخـلـ فـيـ العـدـيدـ مـنـ كـتـبـ الـمـنـطـقـ ، وـالـكـلـامـ ، وـالـحـكـمـةـ ، إـلـىـ جـانـبـ كـتـبـ الـفـقـهـ وـأـصـولـهـ ، وـمـاـ يـجـدـرـ بـالـذـكـرـ هـنـاـ أـنـ تـرـكـيـزـ الـخـاصـ عـلـىـ الـحـدـيـثـ وـالـقـرـآنـ اـضـمـحـلـ ، بـيـنـمـاـ اـزـدـادـ الـاـهـتـمـامـ بـالـنـطـقـ ، وـالـفـلـسـفـةـ الـقـدـيـمةـ ، وـالـكـلـامـ ، وـمـنـهـجـ الشـيـخـ نـظـامـ الدـيـنـ ، الـذـيـ يـعـرـفـ فـيـ الـهـنـدـ بـ"ـدـرـسـ نـظـامـيـ"ـ ، لـاـ يـزـالـ مـنـهـجـاـ سـائـداـ فـيـ رـبـوـعـ الـهـنـدـ .

وـبـعـدـ حـدـيـثـهـ الـوـجـيزـ عـنـ الـمـنـاهـجـ الـدـرـاسـيـةـ السـائـدةـ فـيـ الـهـنـدـ عـبـرـ الـقـرـونـ تـحدـثـ الشـيـخـ وـاضـعـ رـشـيدـ النـدوـيـ مـفـصـلاـ فـيـ الـعـنـوانـ الـرـابـعـ "ـمـزاـياـ هـذـاـ النـظـامـ"ـ الـيـ سـاعـدـتـ عـلـىـ خـلـودـهـ رـغـمـ الـتـقـلـيـدـاتـ الـسـيـاسـيـةـ وـالـإـجـتمـاعـيـةـ وـالـفـكـرـيـةـ"ـ عـماـ يـمـتـازـ بـهـ الـمـنـاهـجـ الـنـظـامـيـ ، وـتـأـثـيـرـاتـهـ الـإـيجـابـيـةـ وـالـسـلـبـيـةـ ، وـمـاـ نـاقـشـ بـشـأنـ الـمـنـاهـجـ الـنـظـامـيـ هوـ تـرـكـيـزـ الـخـاصـ عـلـىـ الـإـحـلـاـصـ وـالـإـيـشـارـ ، وـالـتـكـرـيـسـ عـلـىـ الـعـلـمـ ، وـإـصـلاحـ الـبـاطـنـ ، وـالـعـلـاقـةـ مـعـ الـمـشـايـخـ وـالـصـوـفـيـةـ ، وـمـنـ تـأـثـيـرـاتـهـ السـلـبـيـةـ لـلـمـنـاهـجـ الـنـظـامـيـ هيـ عـدـمـ اـهـتـمـامـهـ الـخـاصـ بـالـحـدـيـثـ وـالـتـفـسـيرـ وـكـتـبـ الـتـرـيـةـ وـالـقـلـمـ ، وـلـاـ يـتـضـمـنـ هـذـاـ الـمـنـاهـجـ كـتـبـ الـتـارـيخـ وـالـجـغرـافـيـةـ ، وـعـلـومـ الـقـرـآنـ الـكـرـيمـ وـإـعـجازـهـ ، وـلـاـ يـهـتـمـ بـدـرـاسـةـ الـلـغـةـ الـعـرـبـيـةـ وـآدـابـهـ ، وـرـغـمـ أـنـ هـذـهـ الـلـغـةـ هـيـ مـفـتـاحـ كـنـوزـ الـعـلـمـ الـإـسـلـامـيـ .

وـفـيـ الـعـنـوانـ الـخـامـسـ "ـالـمـدـارـسـ الرـئـيـسـيـةـ الـتـيـ نـشـأـتـ فـيـ آـخـرـ الـعـهـدـ الـإـسـلـامـيـ وـبـدـاـيـةـ الـعـهـدـ الـبـرـيطـانـيـ"ـ تـحدـثـ النـدوـيـ عـنـ بـعـضـ الـمـدـارـسـ وـنـشـاطـاهـاـ كـ الـمـدـرـسـةـ الـرـحـيـمـيـةـ ، وـمـدـرـسـةـ إـنـجـلـيـزـيـةـ بـدـهـلـيـ ، وـدـارـ الـعـلـومـ بـدـيـوبـندـ ، وـمـدـرـسـةـ مـظـاهـرـ الـعـلـومـ ، كـمـاـ ذـكـرـ بـعـضـ الـحـرـكـاتـ الـعـلـمـيـةـ وـالـإـصـلـاحـيـةـ مـثـلـ حـرـكـةـ السـيـرـ سـيـدـ أـحـمـدـ خـانـ الـتـعـلـيمـيـ .

## **الـبـحـثـ إـسـلـامـيـ درـاسـةـ تـحلـيـلـيـةـ فـيـ كـتـابـ "ـحـرـكـةـ الـتـعـلـيمـ إـسـلـامـيـ فـيـ الـهـنـدـ وـنـطـورـ الـمـنـاهـجـ"**

وـفـيـ أـوـائلـ الـعـنـوانـ السـادـسـ "ـالـعـصـبـيـةـ الـمـذـهـبـيـةـ فـيـ الـتـعـلـيمـ الـدـيـنـيـ"ـ ذـكـرـ الشـيـخـ النـدوـيـ أـنـ مـنـهـجـ الـدـرـسـ الـنـظـامـيـ تـسـبـبـ فـيـ إـيجـادـ عـصـبـيـةـ مـذـهـبـيـةـ ، فـاـنـقـسـمـ عـلـمـاءـ إـسـلـامـ إـلـىـ فـرـقـ وـطـوـافـيـنـ مـذـهـبـيـةـ كـثـيـرـةـ ، ثـمـ تـكـلـمـ عـنـ حـاجـةـ تـطـوـيـرـ الـمـنـاهـجـ الـدـرـاسـيـةـ حـسـبـ مـقـتضـيـاتـ الـعـصـرـ الـراـهنـ ، وـفـيـ أـوـاخـرـ الـعـنـوانـ السـادـسـ وـفـيـ الـعـنـوانـ السـابـعـ "ـمـحاـوـلـاتـ أـخـرـىـ لـتـعـدـيلـ الـدـرـسـ الـنـظـامـيـ"ـ أـشـارـ إـلـىـ بـعـضـ الـحـرـكـاتـ الـتـعـلـيمـيـةـ وـالـقـلـمـيـةـ ، وـفـيـ مـقـدـمـتهاـ حـرـكـةـ نـدوـةـ الـعـلـمـاءـ بـلـكـنـوـيـ الـيـ أـنـشـأـهـاـ مـحـمـدـ عـلـيـ الـمـونـكـيـرـيـ وـنـخبـةـ مـنـ كـبـارـ الـعـلـمـاءـ الـهـنـدـيـ ، وـغـمـاـهـاـ السـيـدـ عـبـدـ الـحـيـ الـحـسـنـيـ وـولـدـاهـ الـفـاضـلـانـ دـ/ـ عـبـدـ الـعـلـيـ ، وـأـبـوـ الـحـسـنـ عـلـيـ النـدوـيـ .

وـفـيـ الـبـحـثـ الثـالـثـ لـلـكـتابـ بـعـنـوانـ : "ـالـمـنـاهـجـ الـعـقـيمـ لـدـرـاسـةـ الـنـصـوصـ الـأـدـيـةـ فـيـ الـمـدـارـسـ الـدـيـنـيـةـ"ـ أـشـارـ الشـيـخـ مـحـمـدـ وـاضـعـ رـشـيدـ النـدوـيـ إـلـىـ عـدـمـ اـعـتـنـاءـ مـنـاهـجـ الـمـدـارـسـ الـإـسـلـامـيـةـ بـتـعـلـيمـ الـغـةـ الـعـرـبـيـةـ وـآـدـابـهـ ، عـبـرـ الـكـاتـبـ عـنـ أـسـفـهـ الشـدـيـدـ قـائـلاـ أـنـ الـمـتـخـرـجـيـنـ فـيـ الـكـلـيـاتـ وـالـجـامـعـاتـ الـرـسـمـيـةـ ، حـيـثـ يـتـعـلـمـونـ الـلـغـةـ الـعـرـبـيـةـ مـلـدـةـ وـجـيـزةـ ، لـاـ يـتـخـلـفـونـ مـنـ الـمـتـخـرـجـيـنـ فـيـ الـمـدـارـسـ الـإـسـلـامـيـةـ رـغـمـ أـنـهـمـ يـقـضـونـ فـيـهـاـ أـكـثـرـ مـنـ ثـمـانـيـ سـنـوـاتـ ، وـيـدـرـسـونـ كـتـبـ عـدـيـدـةـ فـيـ الـلـغـةـ الـعـرـبـيـةـ وـآـدـابـهـ ، فـضـلـاـ عـنـ عـشـرـاتـ الـكـتـبـ فـيـ الـعـلـومـ الـإـسـلـامـيـةـ الـمـخـلـفـةـ ، وـصـرـحـ الشـيـخـ مـتـسـائـلـاـ بـأـنـهـ لـمـاـ يـعـزـزـ الـمـتـخـرـجـوـنـ عـنـ التـعـبـرـ بـالـلـغـةـ الـعـرـبـيـةـ ، وـلـمـاـ لـاـ يـقـدـرـوـنـ عـلـىـ الـكـتـابـةـ بـالـلـغـةـ الـعـرـبـيـةـ ، وـلـمـاـ لـاـ يـسـتـطـعـوـنـ أـنـ يـلـقـواـ مـحـاضـرـاتـ بـالـلـغـةـ الـعـرـبـيـةـ ؟

وـبـعـدـ طـرـحـ هـذـهـ الـأـسـلـةـ وـغـيرـهـاـ قـامـ الـمـؤـلـفـ بـالـإـجـابـةـ عـنـهاـ قـائـلاـ ، إـنـ الـمـنـاهـجـ الـمـتـبـعـةـ فـيـ الـمـدـارـسـ الـدـيـنـيـةـ لـاـ تـنـاسـبـ تـمـامـاـ لـتـعـلـيمـ الـلـغـةـ الـعـرـبـيـةـ وـآـدـابـهـ ، إـنـ الـمـدـارـسـ الـإـسـلـامـيـةـ فـيـ الـهـنـدـ لـاـ تـرـيـدـ الـطـالـبـ أـنـ يـتـعـلـمـ الـلـغـةـ الـعـرـبـيـةـ بـصـفـتـهاـ لـغـةـ عـالـمـيـةـ حـيـةـ ، بـلـ يـتـعـلـمـهاـ لـيـدـرـسـ هـاـ كـتـبـ الـعـلـومـ الـإـسـلـامـيـةـ الـدـيـنـيـةـ ، وـلـاـ تـرـيـدـ أـنـ يـدـرـسـ الـطـالـبـ الـأـدـبـ الـعـرـبـيـ مـوـضـوـعـاـ مـسـتـقـلـاـ ، وـأـمـاـ الـكـتـبـ الـتـيـ يـتـمـ تـدـرـيسـهـاـ طـقـاـ لـلـمـنـاهـجـ الـدـرـاسـيـةـ هـيـ كـتـبـ قـدـيـمـةـ مـوـضـوـعـاـ وـأـسـلـوـبـاـ ، وـهـذـهـ الـكـتـبـ لـاـ تـنـشـئـ فـيـ الـطـالـبـ الـقـدرـةـ عـلـىـ التـعـبـرـ بـالـلـغـةـ الـعـرـبـيـةـ ، وـلـاـ يـنـالـ الـأـدـبـ الـعـرـبـيـ أـوـ عـلـومـ الـلـغـةـ ، وـالـمـوـاضـعـ الـأـدـيـةـ الـحـدـيـثـةـ فـيـ هـذـهـ الـمـدـارـسـ اـحـتـرـاماـ يـسـتـحقـهـ .

وـفـيـ اـخـتـاتـمـ هـذـهـ الـبـحـثـ أـشـارـ النـدوـيـ إـلـىـ ضـرـورـةـ الـقـيـامـ بـعـدـ إـجـراءـاتـ لـازـمـةـ مـنـ أـجـلـ تـحسـينـ وـضـعـ الـلـغـةـ الـعـرـبـيـةـ فـيـ الـمـدـارـسـ الـإـسـلـامـيـةـ ، وـمـنـهـاـ إـدـخـالـ الـإـصـلـاحـاتـ فـيـ الـمـنـاهـجـ ، وـإـيجـادـ مـنـاخـ مـلـاتـمـ لـتـدـرـيسـ الـأـدـبـ الـعـرـبـيـ وـفـنـونـ ، وـفـتـحـ قـسـمـ خـاصـ لـتـدـرـيسـ الـلـغـةـ الـعـرـبـيـةـ وـآـدـابـهـ .

وـتـحـدـثـ النـدوـيـ فـيـ الـبـحـثـ الثـالـثـ لـلـكـتابـ عـنـ إـسـهـامـاتـ الـعـلـمـاءـ الـهـنـدـيـ وـتـحـدـثـ النـدوـيـ فـيـ الـبـحـثـ الثـالـثـ لـلـكـتابـ عـنـ إـسـهـامـاتـ الـعـلـمـاءـ الـهـنـدـيـ فيـ تـطـوـيـرـ الـلـغـةـ الـعـرـبـيـةـ عـبـرـ الـعـصـورـ عـامـةـ وـفـيـ الـعـصـرـ الـحـدـيـثـ خـاصـةـ تـحـتـ عنـوانـ

## البحث الإسلامي

**الباحث الإسلامي دراسة تحليلية في كتاب "حركة التعليم الإسلامي في الهند وتطور المنهج"**  
 كاتب زار دولاً كثيرة ، والتلقى بكتاب العلماء والكتاب والمفكرين ، وهو من تعلم العربية بإشراف الشيخ أبي الحسن على الندوي ، وهو كاتب ذات صيته في العالم العربي يأسره ، ونرجو أن هذا الكتاب سيستفيد منه كل من يهتم بالتعليم الإسلامي في الهند .

### المصادر والمراجع :

- (١) القرآن الكريم .
- (٢) البخاري ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل . صحيح البخاري ، ج ١/ ، ديويند : مكتبة شيخ الإسلام .
- (٣) السجستاني ، أبو داود سليمان بن أشعث ، سنن أبي داود ، ديويند : مكتبة سعد .
- (٤) الترمذى ، أبو موسى محمد بن عيسى ، سنن الترمذى ، ديويند : شركة ياسر نادم .
- (٥) القزويني ، أبو عبد الله محمد بن يزيد ، سنن ابن ماجه ، ديويند : المكتبة الأشرفية .
- (٦) الحسني ، عبد الحي ، الثقافة الإسلامية في الهند ، الطبعة الثانية ، دمشق : بجمع اللغة العربية ، ١٩٨٣ م .
- (٧) الكيلاني ، مناظر أحسن ، نظام التعليم والتربية في الهند (بالأردية) . دهلي : ندوة المصنفين ، ١٩٤٤ م .
- (٨) الندوى ، أبو الحسن علي الحسني ، التربية الإسلامية الحرة ، الطبعة الثانية ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٩٧٧ م .
- (٩) -- أبحاث حول التعليم والتربية الإسلامية ، سوريا ، دار ابن كثير ، ٢٠٠٢ م .
- (١٠) -- التربية والمجتمع ، الإمارات العربية المتحدة : دار القلم ، ٢٠٠٤ م .
- (١١) الندوى ، عبد الحليم ، مراكز المسلمين التعليمية والثقافية والدينية في الهند ، الطبعة الأولى ، مدرس : مطبعة نوري الخودة ، ١٩٦٧ م .
- (١٢) الندوى ، محمد الرابع الحسني ، ندوة العلماء : فكرها ودورها ومنهجها ، لكتاؤ : الأمانة العامة لندوة العلماء .
- (١٣) الندوى ، محمد واضح رشيد الحسني ، حركة التعليم الإسلامي في الهند وتطور المنهج ، الطبعة الأولى ، لكتؤ : المجمع الإسلامي العلمي ، ٢٠٠٦ م .
- (١٤) -- تاريخ الثقافة الإسلامية ، لكتؤ : دار الرشيد ، ٢٠٠٩ م .

\*\*\*

## دراسات وأبحاث

**دراسة اللغة العربية في العصر الحديث** ، ذكر الندوى بعض الأسباب التي أدت دوراً مرموقاً فعلاً في تطوير اللغة العربية في الهند في العصر الحديث ، ومنها تعزيز العلاقات التجارية ، وتوسيع الصلات السياسية والدبلوماسية ، والروابط الثقافية بين الهند والعالم العربي ، ومشاركة العلماء والباحثين من العالم العربي في المؤتمرات والندوات التي يتم عقدها في الهند ، وتبادل الطلبة والمدرسين بين الجامعات الهندية والجامعات العربية وغيرها ، وفي أواخر هذا البحث تحدث الندوى عن مجهودات ندوة العلماء المخلصة في تنمية اللغة العربية وآدابها .

وفي أواخر الكتاب ذكر الندوى أربعة فهارس : فهرس المراجع ، وفهرس الأعلام ، وفهرس البلدان والأماكن ، وفهرس المحتويات ، وفي فهرس المراجع ذكر ٢٨ كتاباً وب مجلتين وصحيفة ، ولكنه لم يلتفت في ترتيبها إلى أسلوب من الأساليب الحديثة لبيانها مثل MLA و APA و CMS بل رتبها في أسلوب قديم ، وفي فهرس الأعلام ذكر الكاتب أسماء الرجال المذكورين في الكتاب مع رقم الصفحة ونظمها أحجدياً ، وعددهم ٢٢٤ ، ويشتمل الفهرس الثالث على أسماء البلدان والأماكن المذكورة في الكتاب وعددتها ٨٨ ، ورتبتها أيضاً بالترتيب الأبجدي مع رقم الصفحة ، والفهرس الرابع يشمل محتويات الكتاب .

فهذه البحوث الثلاثة إنما هي بحوث تاريخية ، كما هي دراسة نقدية لمناهج التعليم الإسلامي وتعليم اللغة العربية وآدابها ، وهذه البحوث مهمة جداً لكل من يقوم بتصميم المناهج الدراسية وإصلاح تعليم اللغة العربية وآدابها في الهند .

وما لا شك فيه أن الأهداف الرئيسية للمدارس الدينية هي تعليم العلوم الدينية وتعلمها ونشرها ، ولكن لا بد أن تقوم المدارس بتأهيل المتخريجين فيها للوظائف أيضاً ، إن المتخريجين في المدارس الدينية لا يستطيعون أن يستغلوا فرص الوظائف خارج مدارسهم ، وذلك لأنهم لا يتسلّحون بعلوم ومهارات تمكنه من الحصول على الوظائف ، فمن اللازم لمن يعني بالدراسات الإسلامية في الهند إما يقوم بتصميم منهج دراسي جديد أو يدخل الإصلاحات الواسعة في المناهج التي تتبعها المدارس الإسلامية .

وفي نهاية المطاف نقول إن هذا الكتاب هو كتاب قيم لعلمي ودارسي اللغة العربية وآدابها ، وهو كتاب يشير إلى العيوب السائدة في المناهج الدراسية للمدارس الإسلامية في الهند ، ويشير إلى حلول شاملة لتطوير اللغة العربية ونشر آدابها ، وقد ظهر هذا الكتاب بقلم كاتب قضى أكثر من خمسين عاماً في تدريس اللغة العربية ، وسعى مخلصاً لتحسين الوضع العربي في الهند ، ونشرت له بحوث وكتب في مجالات التعليم الإسلامي ، والمناهج الدراسية الإسلامية ، وبذل ما في وسعه من الجهد لتطوير الآداب العربية في الهند ، وهو

# الحضور الإسلامي المؤثر في العالم من أرجحيات العمل الإسلامي

**بِقَلْمِ مُحَمَّدِ وَاضْجَعِ رَشِيدِ الْحَسَنِيِّ النَّدَوِيِّ**

إن فلسفة التعليم ، وصياغة المناهج الدراسية ، وبيئة التعليم ، وتربيـة  
الدارسين ، تكون أذهان الناشئين ، والمجتمع الذي يأخذ أفكاره ، ومنهج  
حياته من المتعلمين والمثقفين ، لكن وسائل التعليم ، وتأثير الكتاب العلمي  
كما في المدارس ، المتعلمين ، ومن يتصل بهم .

يكون محدوداً في المتعلمين ، ومن يمس محدود التأثير ، لأنَّه يعالج العقل ، ويتناوله العقلاً ، والأدب يدخل في القلب ، ويعالج الشعور ، ولذلك تأثيره تأثير خالد ، كان الأدب وخاصة فن القصة والرواية وسيلة فعالة لتربيَة الجماهير ، وقد سيطر عليها أصحاب قلم وفن ، كانوا مسلمين ، لكنهم تأثروا في هذا الفن بالكتاب الغربيين فنياً وفكرياً وثقافياً ، وفي اختيار قضايا الحياة ، وطرق معالجتها ، ويدل على ذلك تاريخ تطور القصة المعاصرة ، وكذلك كان دور الشعر في العصر الحديث ، والشعر أكثر تأثيراً على النفوس ، ولكن الشعر المعاصر خضع هو الآخر لتأثير الشعر الغربي واتجاهات الفكر الغربية ، وخاصة الفكر الاشتراكي ، فنشر كتاب القصة والشعراء في البيئة الإسلامية تصورات غير إسلامية ، بل هجم بعضهم على القيم الخلقية ، والتعاليم الإسلامية ، وقد اقتبس هؤلاء الأدباء والفنانون من الحياة الغربية والأداب والفنون الغربية أفكاراً وتصورات ، وعرضوها باعتبارها صالحة للمحاكاة ، وقام بعضهم بتصوير المجتمع الشرقي تصويراً قاتماً مشوهاً ، وكان تأثيرهم على النفوس أكثر وأعمق من تأثير العلماء .

فإذا كان العلم يكون الفكر، فإن الأدب والفن يؤثران على الشعور والذوق العام، ويطبعان الإنسان وسلوكه بطابع خاص، ويثيران فيه الاندفاع، أو التردد، والشك، واليقين، ويطوران شعوره، أو يلوثان شعوره، والناحية الشعورية لها قيمة لا تقل عن قيمة الناحية العقلية.

وقد لعب الإعلام في العصر الحاضر دوراً أخطر من دور الأدب الذي كان محصوراً في كتاب، في بناء تصور الحياة، وإنشاء الذوق، وتعيين القبح والحسن، والخير والشر، لأنّه مدعوم بالوسائل السمعية والبصرية، وهي أوسع وأكثر انتشاراً، وأكبر نفوذاً وتوغلاً، وخاصة بعد نظام البث المباشر للاعتماد على الأقمار الصناعية، فلا تقيدها الحدود الجغرافية، ولا المستويات الذهنية، والعقلية، ولا مراحل العمر، وصلاحية القبول لتنوعها وسعتها ورعايتها لمستويات المستفيددين.

ولتأثير هذه الوسائل كانت الدول الاشتراكية أسرع إلى تأميم هذا القطاع، فيخضع الإعلام بجميع أقسامه لسياسة الحكومة، وفلسفة النظام القائم، كما اختارت فلسفة خاصة للتعليم، ولذلك تخبر هذه الدول على نشر مواد إباحية في الأخلاق، والإكثار من مواد التسلية والترفيه، ونشر صور عارية، وقصص مهيجية، وعرض الجرائم والحوادث لاسترداد نفحة القراء للقراءة، وشغف أهل الفن بالفن، وتقوم بتدريس أفكارها، التي لا يرغب فيها الشعب بهذه المواد المغربية.

الشعب بهذه المواد المعرفية.  
أما الإعلام في الدول غير الاشتراكية فهو مطلق غير مقيد بأي فكرة، و لكن تسيطر عليه جهات ذات فلسفة ومصلحة خاصة، تستغله لأغراض خاصة، فلا يهمها إلا كسب المال، و سرعة الانتشار، فتتسابق إلى نشر كل ما يميل القلوب، ويسحر النفوس، فأصبحت وسائل الإعلام وسيلة لبلبلة الأفكار، وإشاعة الفحشاء والمجون، لكنها أيضاً تحمل طابعاً خاصاً، وتوجهها معيناً من غير إكراه، ففي مواد الأخبار إنما تستمد من وكالات الأنباء التي تغذيها بالأفكار المعينة، والتقارير الصحفية الموجهة المادفة، ومعظم هذه الوكالات صهيونية، أو خاضعة للمخابرات العالمية التي تكيد للإسلام والمسلمين، فتعطى

هذه الوسائل للإعلام صورة مشوهة عن الواقع في العام السادس، وإنما تلتقط المواد بدون تمييز بين ما هو فاسد وبين ما هو صالح للمستمعين والمشاهدين، وبين الفنانين، ومقدمي البرامج، وتقدم هذه الوسائل كنموذج للحياة الراقية، وتقدم صوراً مشرقة له، وتحفي عن المستفيدين بال الإعلام الصور الشائنة في الغرب، ولا تسلط الأضواء عليها، كالحوادث والكوارث، والصراعات والإرهاب، والقلق النفسي المؤدي إلى الانتحار أو

**البحث الإسلامي**  
الحضور الإسلامي المؤثر في العالم من أرجحيات العمل الإسلامي

تدخل كل بيت من غير إذن، وتغزو كل نفس، وبالإضافة إلى الهجوم على الإسلام تقدم هذه البرامج تصور نسبة الأخلاق، بل مبدأ الغرائز للوجودين، فتصور الجرائم، وعرض الشر أكثر من عرض الحسنات والخير، كما تبني هذه المؤسسات تصوّر حرية المرأة الاستغاثي، فصارت المرأة سلعة رخيصة في هذه المؤسسات الإعلامية.

فإذا كان التعليم في حاجة إلى فلسفة جديدة، ومنهج جديد، ل التربية الجيل المسلم، فإن الإعلام بسائر وسائله أحق بأن توضع له فلسفة خاصة في ضوء التصور الإسلامي، وتولي به أهمية أساسية، ولا يتحقق ذلك إلا ب التربية جيل من الصحفيين، والملحنين، والفنانين مزودين بروح العاليم الإسلامية، ومنسجمين مع التصور الإسلامي عن الإنسان والحياة.

إن للصحافة والإذاعة دوراً حاسماً في الدول الأوروبية لعرض تصور الحياة، وتشويه صورة الإسلام والمسلمين، وهي تردد وتعدد مفتريات المستشرقين ومفترضات الصليبيين التي غزت الأفكار في عصر النهضة، وعهد الاستعمار، وهذه الصحف ووسائل الإعلام الأخرى توجه حكومات بلدانها إلى الخطر الإسلامي، وتبرير إجراءاتها، وتعرض صورة جانبية عن واقع العالم الإسلامي، وتنسب الإذاعة والصحف في العالم الإسلامي من هذه الوسائل الغربية للإعلام، فتقع في شبكتها، ولا يمكن مواجهة هذا الوضع إلا بالاستقلال في هذا القطاع، وإيجاد إعلام قوي أصيل له مبادئ، وإنما في رأي مؤثر عن الحياة الإسلامية للتغلب على ما تشيشه الوسائل المعادية للإسلام.

وقد لعبت وسائل الإعلام كالصحافة والإذاعة وكالات الأنباء دوراً هاماً في العهد الأخير في تكوين الرأي، فحبست إلى التفوس من يجدر بالكرامة، ونفرت عنمن يجدر بالحيبة والإكرام.

تعكف هذه الوسائل على تكوين الرأي العام ضد العمل الإسلامي، والتعاليم الإسلامية، والمظاهر الإسلامية، فأصبح الحجاب واللحية والمنديل رمزاً للتخلّف، والتطرف، والإرهاب، ويلاحظ ذلك كل من يطالع الصحف، أو يسمع الإذاعة، فإن الحجاب أصبح موضوعاً يبلغ من الأهمية مبلغ إنما، وتبيّث برامجها بلغات المسلمين، وبعناوين مغربية خادعة، لإحداث الشكوك والشبهات، وصياغة المجتمع صياغة جديدة، إنما بمثابة جواسيس

القتل، وتسليمة النفس بوسائل رذيلة، وإذا وقعت هذه الأحداث فإنها تعرضها بحجم ضيق، أو تذكرها هامشياً، وتفخم ما يحدث مثل ذلك في المجتمع الإسلامي، وآخر مثال لذلك أن الإعلام العربي سلط الأضواء على ملالة، وعرض إعصار ساندي وخسائره في أمريكا باختصار وبصورة هامشية، كذلك يركز الإعلام على ما يحدث في السودان، ولكن يعرض عن ذكر ما يحدث في بورما في الوقت نفسه، وكذلك يسلط الأضواء على آنك سان سوكى ويعرضها كزعيمة عالمية لحقوق الإنسان، ولكن لا يعرض ما يتعرض له المسلمين في بورما من قمع وتشريد حتى الزعيمة نفسها لا تغير مأساة المسلمين في بورما أي عنایة.

إن الإذاعة والتلفزيون، أكثر تأثيراً وشيوعاً من الصحافة، فإن الصحافة تصل إلى من يعرف القراءة والكتابة، أو من له صلة بمن يقرأ أو يكتب، أما الإذاعة فإنها تصل إلى كل من يسمعها من الأطفال، والنساء، والكبار، والصغار، والمتعلّم، والتلفزيون أكثر تأثيراً من الإذاعة، لأنّه يقدم المنظر مصورة مشخصاً، ولا تستغني الحياة المعاصرة عن هذه الوسائل للتأثير على الذهن، فإنها تصل إلى الإنسان بالجلو الخارجي، بل بالعالم الخارجي.

ومن هذه الوسائل الفيديو والأفلام، والمسرحيات التي تُعرض على الشاشة، والإنترنت، فإنها تساهم في تكوين الذهن والذوق، وتوجيه المجتمع، وتعريفه على الموضوعات والاتجاهات، ومشاهد الحياة، وتصرفات الناس، وقد أصبح الجوال وسيلة فعالة تجمع سائر وسائل الإعلام والاتصال الشخصي، وهو غير مقيد بنظام، وإن له وفيسبوك دوراً كبيراً في نقل الأفكار والتأثير على النفوس، كما أنها وسيلة للبلبلة الفكرية لعدم خضوعهما لنظام ومسؤولية.

تستخدم سائر هذه الوسائل الحديثة لنشر الأفكار، والمجتمع الإسلامي يواجه ما تشهه هذه الوسائل من أفكار وتصورات، ولا يمكن وقاية الجيل الناشئ إلا بوسائل متوازية لهذه الوسائل، فهي في حاجة ماسة إلى اتخاذ هذه الوسائل جميعها، بل التقدم والسباق فيها، لمكافحة ما يشاع من الأعداء ل التربية الجيل، وتنشئة المجتمع الجديد، وقد سيطرت على هذه الوسائل كلها الحركات المدama، وتبيّث برامجها بلغات المسلمين، وبعناوين مغربية خادعة، لإحداث الشكوك والشبهات، وصياغة المجتمع صياغة جديدة، إنما بمثابة جواسيس

والحديث النبوى الشريف، والذين يرتكبون القتل الجماعي وينتهكون الحرمات، فلهم حرية كاملة، وتفعل بعض هذه المؤسسات ذلك بإغراءات مالية، والأخرى تفعل ذلك لأنها تميل إلى الفساد، وتفعل أخرى مخدوعة، وقد عرضت هذه الوسائل الإسلام كخطر للحضارة، وانتشار الإسلام خطراً على سلامة أوربا، وخوفت العالم بزحف الإسلام الذى وصفته بدين الإرهاب، وسفك الدم بدلاً من أنه دين رحمة وعدل، وأنه حل للمشاكل التي تعانى منها الإنسانية اليوم لغبة المادية الباحثة، والاستعمار الأوربى الغاشم.

يحتاج المجتمع الإسلامي المعاصر إلى إعلام لا يكون حراً مطلقاً يعرض فيهعارضون كل ما تسول لهم نفوسهم من خير وشر، ولا يكون كذلك مقيداً كإعلام الدول الاشتراكية التي تمارس سياسة التعقيم بالنسبة للعالم الخارجي، وعرض المجتمع عرضاً غير واقعي، بل يكون إيجابياً بناءً، صالحاً ومصلحاً، مؤمناً بالمبادئ، وشاعراً بالمسؤولية؛ يقوم بالنقد البناء، ويستجيب لرغبات القراء بصورة لا تتعارض مع التصور الإسلامي لحياة الفرد والمجتمع، ويكون إعلاماً ذا مسؤولية، وذا رسالة ومبادئ، ولا يتحقق ذلك إلا إذا كانت وكالات إسلامية للأنباء مستقلة متطرفة تغذي هذه الوسائل، وتمارس عملها بالشعور بالمسؤولية والاحتراس في التقاط الأخبار ورفضها وإعدادها.

وقد أسس بعض أصحاب الوعي الإسلامي مؤسسات للصحافة الإسلامية، أو مواقع وقنوات تلفزيونية، وهي رغم كونها محدودة الانتشار تقابل الصحف والمحلات التي تصدر في الملايين، وقنوات التلفزيونية المعادية، كذلك ساعات محدودة في الإذاعات والتلفزيون، وهي مجهودات هامشية بالنسبة للهجوم الصاحب والمزاحم من الأعداء، وعملاً لهم والمرتزقة، كما تقوم بعض الجهات بإعداد برامج التصور الإسلامي، وهناك أيضاً وكالات للأنباء بوسائل محدودة، تزود الصحف الإسلامية بمداد، وتقوم أيضاً بتصحيح المواد التي تذيعها وكالات الأنباء الأجنبية المعادية، ولكن نطاق هذه المجهودات محدود، لأنها لا تزال محصورة في الجهد الشخصي، وليس على مستوى الحكومات.

بل إنها تواجه معاكسات من الجهات الرسمية، والجهات الموالية للغرب، إن هذا القطاع من العمل الإسلامي أو الخيري يحتاج إلى دعم الحكومات، أو المنظمات التي تملك وسائل مادية، ومن أرجحيات العمل فينظم السياسية التي قامت في العالم الإسلامي أن توجه العناية إلى هذا القطاع.

## مفردات القرآن للعلامة السيد سليمان الندوبي

(١٨٨٤-١٩٥٣م)  
(٤٧)

بقلم : محمد فرمان الندوبي

### ذبح عظيم:

اليهود يدعون أن الولد الفريد الذي أمر بذبحه الله إبراهيم عليه السلام في المنام كان إسحاق ، لكن المسلمين يقولون : إنه إسماعيل عليه السلام ، فاشتهر لقب إسماعيل عليه السلام بـ "ذبح الله" ، وإن معنى ذبح الله لغة : المذبوح من الله أو المذبوح في سبيل الله تعالى ، وإن استناد هذا الأصل ما جاء في القرآن أن إبراهيم ذهب بإسماعيل إلى الذبح ، الذي كان بعيداً من مستقره ، وحينما وضع السكين على حلقه ابنه وجعل يمرها إمراً شديداً ، جاء نداء من السماء : يا إبراهيم ! **﴿قَدْ صَدَقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾** (سورة الصافات الآية/١٠٥) ولم يمض وقت حتى أرسل الله كبشًا ، وهو كما قال الله عز وجل : **﴿وَفَدَيْنَا بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾** (سورة الصافات الآية/١٠٧) هذا الذبح هو كبش من الجنة ، فذبح مكان إسماعيل عليه السلام ، إن ذكر الكلمة الكبش موجود في التوراة بكلمة صريحة ، لكن القرآن عبر عنه بذبح عظيم ، أثار المفسرون هذا السؤال وأجابوا عنه بعده وجوه :

- (١) إن هذا الكبش جاء من الجنة فسمي ذبحة عظيماً .
- (٢) هذا الكبش نفس الحيوان الذي قدمه هابيل قرباناً لله ، فتقبله الله عز وجل ، نظراً لما تقبله الله تعالى عبر عنه بالذبح العظيم .
- (٣) إن أحسن ما قيل في هذا الباب قول الإمام الحسن البصري رحمه الله : ليس المراد بالذبح العظيم هو الحيوان الذي قدم إلى إبراهيم بدلاً عن إسماعيل ، بل المراد منه التضحية المطلقة الهامة التي جعلت سنة متتبعة كذكرى إبراهيم عليه السلام إلى يوم القيمة .

مما لا شك فيه أن عيد الأضحى في ملة إبراهيم أو المهرجان السنوي لعيد الأضحى وذبح حيوان فيه لإبداء الفرح والسرور وإطعام الفقراء والمساكين واستضافة الأصدقاء من ذكريات قصة إبراهيم عليه السلام ، لأن عيد الإسلام عيدين للمسلمين : عيد الفطر وعيد الأضحى ، فكان عيد الأضحى ذكرى لهذه القصة العجيبة التي تأسست عليها ملة إبراهيم ، وبني في مكة بيت الله العتيق ، وصار هذا البيت قبلة للملة الإبراهيمية ، وإن عيد الفطر احتفال للملة الحمدية ، أي ذكرى لنزل القرآن الذي كان مصدر الملة الحمدية .

ومعلوم أن إبراهيم عليه السلام رأى في المنام أنه يذبح ابنه الفريد ، وللرؤيا في الشريعة نوعان : رؤيا تمثيلية ، ورؤيا حقيقة ، فالرؤيا الحقيقة ما يكون فيه الأمر مطابقاً لها ، وهو المراد بها ، وأما التمثيلية فإنها صورة مشابهة للحقيقة ، كما كان قد أرى ملك مصر القحط والجدب في صورة سبع بقرات عجاف وسبع سبنلات يابسات ، قال الإمام الخطابي في معالم السنن :

"بعض الرؤيا مثل يضرب ليتأول على الوجه الذي يجب أن يصرف إليه معنى التعبير في مثله ، وبعض الرؤيا لا يحتاج إلى ذلك ، بل يأتي كالمشاهدة".

(فتح الباري ج/١٣ ص/٤٠٢)

بالنظر إلى هذا لا بد لنا أن نتدبر بأن الرؤيا التي رأها إبراهيم لذبح ولده كانت تمثيلية أو حقيقة ، فإذا بحثنا في هذا الموضوع تبين انكشف لنا معنى **«وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ»** .

الواقع أن الرؤيا التي رأها الله تعالى إبراهيم تمثيلية أي أنه يذبح ابنه معناها أنه يتذرع لخدمة بيت الله ونشر دينه إلى يوم القيمة ، رأى إبراهيم هذه الرؤيا نظراً إلى صدقه في التضحية وامتثال أمر الله حقيقة ، وذهب بابنه جسدياً لذبحه في منى ، وأراد أن يمر سكينه على حلقومه ، بل جعل يمر حتى جاء نداء من السماء : قد صدقت الرؤيا ، أخbir الله تعالى باللوحي بأن هذه الرؤيا ليست حقيقة بل تمثيلية ، وما كان المقصود من ذبح إسماعيل ذبحه جسدياً ، بل كان ذبحه روحياً ، وأن ذبح الكبش صورة لهذه التضحية الروحية ، تأملوا في هذا

يتضح لكم أن الذبح العظيم الذي قدمه إبراهيم عليه الصلاة والسلام كان تضحية روحية .

إن التضحية الروحية في جنب التضحية الجسمية ذبح عظيم ، وإن آلام التضحية الجسدية تكون مؤقتة ، لكن التضحية الروحية عبارة عن تقليص النفس لأمر شرعي في سبيل الله عز وجل ، فليس فيها الموت بل إنها تعني تحمل جميع المصائب حيا واستعداداً كاملاً للموت كل وقت ، وقد ترك إسماعيل واحدة خضراء لبلاد الشام وتنازل عن راحته واطمئنانه ، وترك أهله وأقاربه ، وتحمل مصيبة العيش في واد غير ذي ذرع ، ورفع هناك جدران بيت الله وجعله مثابة للمسافرين وقوافل التجار ، فلم يكتفى بهذا الأمر بل جعله سلسلة ذهبية إلى سيدنا محمد رسول الله لنشر دين الله وصيانة بيته الحرام ، هذا هو الذبح العظيم الذي أرى إبراهيم في صورة ذبح إسماعيل حقيقة ، فهذه التضحية الروحية أصل الملة الإبراهيمية ، وشريعة إسماعيل وذبح الحيوان بمحاجة لهذه الحقيقة .

اتضح من هذا التفصيل أن فدية الذبح العظيم التي كانت عوضاً عن إسماعيل عليه الصلاة والسلام كانت تضحية الروحية التي فرضت على ذريته عبر العصور ، وإن تمثيله الجسدي ظهر في صورة ذبح الحيوان ، وكان هذا العمل فريضة محكمة في عيد الأضحى كل عام على ذرية إسماعيل النسبية والمعنوية ، إن الجهاد وقتل النفس الذي جاءت فضائله في الإسلام تفسير لهذا الذبح العظيم ، فكل مسلم يمثل الذبح العظيم يكرم من الله عز وجل بالحياة الخالدة وبشرى "بل هم أحياء" وتفتح له أبواب الجنة ويكرمه الله بأرزاق من عنده وقال لشاعر فارسي ، معناه :

إن القلب الذي يكون مفعماً بالحب الصادق ، لا يموت ، هذا ما قضى به الله عز وجل .

**الإيمان بالغيب :**

اشترط القرآن للتقوى الحقيقة أن تكون متصفه بالإيمان بالغيب ، قال الله عز وجل : **«هُدَىٰ لِلْمُتَّقِينَ \* الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيَقِيمُونَ الصَّلَاةَ»** (آل عمران الآية ٢٣) ، فللاطلاع على تفسير "يؤمنون بالغيب" لا بد لنا من التأمل

في الكلمة : "الغيب" ، وقد تعددت آراء المفسرين في شرح هذه الكلمة ، وهي تتلخص في عدة نقاط :

- (١) المراد من الغيب : الله ، لأنه يغيب عن الرؤية بالأعين المادية .
- (٢) الغيب : تعني القضاء والقدر .
- (٣) الغيب : القرآن المجيد وكل ما أخبر فيه عن معانٍ الغيب .
- (٤) الغيب : القلب ، فالمتقون هم الذين يؤمّنون بالقلب .
- (٥) قوانين الإسلام التي تكون خلافاً للعقل هي الغيب .
- (٦) تدعى فرقة أن المراد من الغيب الإمام المهدي الذي يختفي من الأعين .
- (٧) وقال الإمام أبو مسلم الأصفهاني : الغيب مصدر في معنى اسم الفاعل ، وهو حال في الجملة .
- (٨) وعند جمهور المفسرين كان معنى الغيب : الأمور الغيبة ، مثل الله والرسل .

(٩) وروي عن كثير من الصحابة أن المراد من الغيب : الجنة وجهنم والبعث بعد الموت ، وعذاب القبر ، والميزان والصراط .

إن نظرة عابرة على هذه الأقوال تكشف تفسير "الغيب" بالقضاء والقرآن المجيد ، وبالقلب ، والإمام المهدي تفسير جائز ، وفي تفسير الأصفهاني شيء من الكلفة ، أما الآراء الأخرى فهي متعددة الأهداف رغم تفاوت قليل أو كثير في المعنى ، وفكرة واحدة عبرت عنها في كلمات مختلفة ، وخلاصتها أن هناك نوعين من الكلام في كل ديانة .

أولاً : الكلام الذي يمكن تجربته أو مشاهدته بالحواس ، وتستمر ، وبتعبير آخر : الكلام الذي يتعلق بالماديات والطبيعتيات .

ثانياً : الأمور التي هي خارج حواسنا ، وهي تعرف بما بعد الطبيعتيات أو الروحانيات . (مقالات سليمان ج ٣ / ص ١٧٥ - ١٧٧) .

آزر :

ذكر الله اسم والد إبراهيم في القرآن الكريم ، بحيث قال : **﴿إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ﴾** ، وجاء في بابل تارح وترح ، هذا الاختلاف في الاسم

أثار كثيراً من التساؤلات ، ولعلم قبل كل شيء أن بين نزول التوراة والقرآن مسافة زمنية حوالي ألفي سنة على الأقل ، وكانت لغة التوراة الأصلية عبرية ، ولا تزال تتغير لغات اليهود نظراً إلى الثورات السياسية ، وإن التوراة الحالية باللغة العبرية ليست أصلية ، وهي مترجمة من الآرامية أو اليونانية ، فإذا اختلفت الأسماء في شتى الأمم والألسن بالنسبة إلى تغير الأحوال وبعد الأزمان ، فليس هذا موضع نقد وتحقيق ، وإن لهجة أسماء بابل الإنجليزي يونانية أو لاتينية ، وهي لا تتفق وأصل اللغة العبرية ، فهل ينتقد هذا الاختلاف ! وإن المسيح عليه السلام إليه أوربا ، لكن لهجات هذه الكلمة تختلف في السنة أوربا ، والأصل في اللغة العبرية يشوع ، وفي اللهجة اليونانية يسوس ، واللاتينية : جيسوس ، وفي اللغة العربية عيسى عليه السلام ، وإن اسم أستاذ المسيح عليه السلام يوحنا بالعبرية ، وجوان باللاتينية ، ويحيى بالعربية وهكذا تختلف أسماء الأنبياء العبرانيين في اللهجات المختلفة .

الواقع أن المفسرين كانوا قد اطلعوا على هذه الصورة ، فقالوا :

(١) آزر وكان والد إبراهيم ، واسمها الآخر : تارح ، كما أن اسم يعقوب الآخر ، إسرائيل .

(٢) آزر لم يكن اسم "تارح" ، بل وصفاً أو لقباً .

(٣) آزر كان اسماً لصنم تارح .

إن الجواب الثاني والثالث صحيح على حد علمي ، لأن "تارح" كان من سكان بابل ، وإن الديانة الفارسية ولغتها وحكومتها تذكار لتاريخ بابل القديم ، ويدعى بذلك أهل فارس ، وإن آزر باللغة الإيرانية القديمة يعرف بالنار ، والنار مظهر لكوكب مريخ ، فيعرف مريخ بآزر ، وما زالت النار وكوكب مريخ موضع سجود وعبادة عند أهل فارس ، فعلم منه أن عبادة مريخ كانت لدى عباد الأصنام في بابل ، ثم تقرر آزر اسمه للملك الموكل ، فلا عجب أن آزر كان وصفاً أو لقباً لناسك في المعبد في اللغة البابلية القديمة .

(مقالات سليمان ج ٣ / ص ١٩٢ - ١٩٧) .

\*\*\*\*

صديقه رئيسة الجمعية النسائية للجماعة الإسلامية ، وكان افتتاح المعرض العلمي والثقافي قبيل صلاة العصر .

الجلسة الأولى للرجال من العلماء والضيوف ، بعد صلاة المغرب في يوم الجمعة نفسه بعنوان : التحديات العالمية في مجال التعليم والتربيـة ، انعقدت هذه الجلسة برئاسة الأستاذ اشتياق أحمد ظلي (مدير دار المصنفين بأعظم كراه) والجلسة الثانية يوم السبت : عقدت حول موضوع (نظام المدارس الإسلامية التعليمي ، ومتطلبات العصر الراهن) برئاسة فضيلة الشيخ السيد جلال الدين العمري ، أمير الجماعة الإسلامية في الهند ، وشيخ جامعة الفلاح ، أسهم في هذه الجلسة العلماء البارزون والمثقفون الكبار من الضيوف القادمين ، وعقد يوم السبت نفسه مؤتمر للسيدات بعنوان (مستقبل الأمة ودور النساء) كانت فيه إسهامات من السيدات العالمات والمثقفات .

أما الجلسة الثالثة يوم الأحد ١٨/١١/٢٠١٢م فكانت تختص بتوزيع الشهادات والجوائز التعليمية بين خريجي الجامعة بالتفوق من الرجال والسيدات ، وتكريم أعضاء الجامعة وعلمائها والمحسنين إليها ، وكان من المقرر أن يتم ذلك بيد سعادة العالمة الشيخ السيد محمد الرابع الحسيني الندوى رئيس ندوة العلماء ، إلا أنه لم يتمكن من الحضور نظراً إلى مرضه وضعف صحته ، فأُنجزت عملية توزيع الشهادات والجوائز كبار العلماء ووجهاء الضيوف ، وقد حضرت أنا شخصياً ونيابة عن سعادة العالمة الندوى (حفظه الله تعالى وحماه) في هذه الجلسة الأخيرة وتمتعت بالضيافة الكريمة والاستفادة من المهرجان والشخصيات التي حضرت في هذه الجلسة الأخيرة .

وقد انتهى المهرجان بغاية من النجاح والموضوعية والفوائد العلمية والدينية والدعوية والاجتماعية وبعث الروح لبناء الشخصية الإسلامية بكامل معناها ، ولا ريب أن هذه الجامعة تميز بالجمع بين العلوم الدينية والعلوم العصرية ، وتخريج أجيال من العلماء يعتبرون نموذجاً لهذا الجمع المترزن ، ونحن حينما نحن

على النجاح في اسهامهم سعى لهم مرشدنا في طرقنا إلى جامعة الفلاح مرحباً بالجامعة الإسلامية لفضيلة الشيخ

# جامعة الفلاح بـلـرـيا غـنـجـ أـعـظـمـ كـراـهـ

## تقـيـمـ مـهـرجـانـاـ تـعـلـيمـيـاـ كـبـيرـاـ

قلم التحرير

أقام المسؤولون عن جامعة الفلاح ببريا غنج . مديرية أعظم كراه الهند ، احتفالاً كبيراً بمناسبة مرور خمسين عاماً على تأسيس هذه الجامعة الإسلامية ، وذلك في الفترة ما بين ١٦ - ١٨ / من شهر نوفمبر ٢٠١٢م ، الموافق غرة محرم - ٣ / لعام ١٤٣٤هـ فقد أنشئت جامعة الفلاح في عام ١٩٦٢م على أيدي نخبة من كبار علماء هذه المنطقة منهم فضيلة الشيخ أبو الليث الإصلاحي الندوي أمير الجماعة الإسلامية في الهند وفضيلة الشيخ أبو بكر الإصلاحي ، وفضيلة الدكتور محمد أيوب (يرحمه الله) وفضيلة الشيخ محمد نظام الدين الإصلاحي وفضيلة الشيخ عبد الحبيب الإصلاحي وفضيلة الشيخ شبير أحمد الإصلاحي والدكتور محمد خليل ، أما مدير الجامعة فهو فضيلة الشيخ محمد طاهر المدنى ، وشيخ الجامعة فضيلة الشيخ محمد جلال الدين العمرى .

ابتدأت برامج المهرجان من صباح يوم الجمعة وكان من المقرر أن يوم صلاة الجمعة فضيلة الشيخ محمود الصيام إمام المسجد الأقصى سابقاً ، وعلى ذلك اجتمع حشد كبير من العامة والخاصة لأداء صلاة الجمعة بِإمامته إلا أنه لم يُكنَّج تأشيرة زيارة الهند نظراً إلى الظروف التي حدثت في فلسطين من خلال الهجوم المفاجئ من إسرائيل على غزة والقصف الجوي الذي استمر إلى مدة أسبوع على المدنيين في غزة وذهب ضحيته أكثر من ١٥٠ مسلماً فلسطينياً من الشباب والشيوخ والنساء والأطفال ، كما استهدف المهاجمون الصهاينة مكتب رئيس وزراء فلسطين السيد إسماعيل هنية ، وفيما يلي بعض التفاصيل لبرامج المهرجان :

الجلسة الأولى للسيدات والطالبات يوم الجمعة ١٦ / من شهر نوفمبر ٢٠١٢ م .  
الظاهر التعليم في كلية التربية

٦١ - ج ٥٨٠٥٤٣٤ هـ ١٤٣٤ - ٩٤/٩٤

المحدث مولانا تقى الدين الندوى ، حيث عرجنا لل来宾 ، وتلقينا عنابة كريمة من حضرات المسؤولين والأساتذة الكرام ثم تابعنا مسيراً إلى بليريا غنج .

## مجمع الفقه الإسلامي (الهند) يعقد ندوة علمية كبيرة في بلدة مديريه مئو

عقد مجمع الفقه الإسلامي (الهند) ندوة علمية كبيرة في مدرسة دار العلوم ببلدة مديريه مئو بولاية اترابورديش الهند ، لفترة يومين ٨ - ٩ / من شهر نوفمبر ٢٠١٢ م على دعوة من أمينها العام فضيلة الشيخ العالم الجليل خالد سيف الله الرحماني الذي يعرف اليوم بعلمه الغزير وتفقهه في الدين وبمؤلفاته النادرة في تدوين الفقه والعلوم الإسلامية لا على مستوى الهند فقط ، بل على المستوى العالمي ، حفظه الله تعالى من كل سوء وأطال سلسلة خدماته الفقهية في المستقبل .

كان موضوع الندوة "تراثنا الفقهي" الذي أسهم فيه علماء الفقه والعلوم الإسلامية بكتاباتهم وخطابهم كذلك ، وقد تجاوز عدد البحوث والمقالات ثلاثين بحثاً ومقالة ، وقد حضرت الندوة بأمر من سعادة العلامة الشيخ محمد الرابع الحسيني الندوى رئيس ندوة العلماء ورئيس هيئة الأحوال الشخصية للمسلمين لعموم الهند ، وشاركتها بالاستفادة منها وإلقاء بعض الكلمات المتواضعة فيها .

وقد كان لهذه الندوة تأثير بالغ في إيجاد جوًّا من الثقة بالعلوم الإسلامية وال الحاجة إلى الفقه الإسلامي الذي هو حاجة الإنسان في كل عصر من العصور ، والفضل في ذلك بعد فضل الله تعالى يرجع إلى فضيلة العالم الفقيه البارع الشيخ خالد سيف الله الرحماني ورفاقه المخلصين ولا سيما الأستاذ أمين عثمان مدير مكتب مجمع الفقه الإسلامي ، وإلى مساعديه والمسؤولين عن مدرسة دار العلوم ، ومديرها المخلص الشيخ أحمد ذكي ، والأساتذة الكرام ، كالشيخ المفتى أنور علي ، والدكتور المفتى ظفر أحمد رئيس دار العلوم ، والشيخ أحمد الله الندوى ، والشيخ ثار أحمد الندوى والدكتور اشتياق أحمد ومن إليهم من العلماء الأفاضل .

إلى رحمة الله تعالى:

## فضيلة الشيخ مظفر الحق الندوى إلى رحمة الله تعالى

قام التحرير

كانت وفاته مفاجأة مخزنة مؤلمة وذلك يوم الاثنين التاسع عشر من شهر ذي الحجة لعام ١٤٣٣ هـ ، الموافق الخامس من شهر نوفمبر ٢٠١٢ م وكانت صدمة كبيرة لجميع محبيه وإنخوانه وأقاربه ، يقال : إنه صلى الفجر مع الجماعة في المسجد ، ثم تناول فنجاناً من الشاي حسب العادة ، وبعد لأي أحس بألم في صدره وما هي إلا دقائق إذ غادر إلى رحمة رب الكرم ، فإنما الله وإنما إليه راجعون .

كان الراحل الكريم من أسرة صالحة ، بشمال ولاية بوري (U.P) في الهند ، وكان والده تاجراً كبيراً أرسل بحمله العزيز مظفر الحق إلى دار العلوم لندوة العلماء لإتمام دراسته الدينية ، وكان موافقاً من الله في هذا الاختيار ، وبعد تخرجه من دار العلوم أرسله سماحة العلامة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسيني الندوى (رحمه الله) إلى الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ضمن الفوج الأول من طلاب دار العلوم ، ومكث فيها وانتهز فرصة وجوده في هذه الجامعة المباركة بمدينة الرسول ﷺ ، ودرس فيها العلوم الإسلامية ورجع إلى الهند بعد ما تخرج فيها ، واشتغل بالشئون العلمية والتجارية مع والده الكرم رحمه الله .

وكان ذا صلة مخلصة مع أسرة ندوة العلماء ورجلها العظيم الإمام الندوى رحمه الله ، حتى اختير عضواً للمجلس التنفيذي لندوة العلماء ، فكان يحضر جلساته بغایة من الاهتمام ويدلي آرائه حول جدول الأعمال ، وأخيراً اختير عضواً للمجلس الرئاسي لندوة العلماء فاحتسب كثيراً بحضوره في جلساته ، وهكذا كان على علم بشئون ندوة العلماء وذا اتصال بقضايا التعليم والتربية ، وقد رأس بعض الكليات العلمية والعصرية في مدينة كانفور ، فكان يعد من الرجال والعلماء الممتازين في هذه المدينة وفي أنحاء البلاد الأخرى كذلك .

خلف وراءه أهله وأولاده وأشقاءه وذكريات من العلم والحب والإيمان . تغمده الله تعالى بواسع رحمته وغفر له تقصيراته وخطاياته وأكرمه بالجننة والنعيم وأهله وأولاده وأعضاء أسرته جميعاً الصير والسلوان

﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَةُ \* ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً \* فَادْخُلِي فِي عِبَادِي \* وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ .

## ٢- الفاضل الجليل الأستاذ المحامي

**السيد مصباح النبي الحسني** في ذمة الله تعالى

في ليلة السابع والعشرين من شهر ذي الحجة لعام ١٤٣٣هـ الموافق ١٣/ من شهر نوفمبر عام ٢٠١٢م انتقل إلى رحمة الله تعالى الأستاذ السيد مصباح النبي الحسني إلى رحمة الله تعالى ، بعد ما عاش فترةً من ضعف الصحة والمرض وقد كان من أسرة العلامة سماحة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوبي وابن أخي حرمته ، يرحمهم الله جميعاً ، إنه درس العلوم الابتدائية في بيته مع السادة الصالحين من آبائه ، ثم التحق بالكلليات العصرية وتخرج في الخمامنة من جامعة لكنه عاصمة الولاية الشمالية ، ومارس مهنة المحاماة إلى مدة في بلده (رأي بريلي) ولكنه لم يستطع هذه المهنة وغادر إلى المملكة العربية السعودية بوظيفة المدير في متاجر شركة عيدروس بمدينة جدة ، حيث أقام إلى مدة طويلة تمت إلى أربعين عاماً ثم آثر أن يترك الوظيفة على البقاء فيها ويرجع إلى وطنه ويعيش مع عائلته وإخوانه وأصدقائه ويقضي أيام الحياة هناك في سرور وهناء .

وهو من أسرة الهجرة والجهاد السيد أحمد بن عرفان الشهيد وأحفاده ، فكان له نصيب من إخلاصه وtorure ، وسوقه إلى الخير والبر ، ولذلك كان محباً في وطنه وبين إخوانه وأعضاء هذه الأسرة وخارجها ، على السواء ، أصيب في السنوات الأخيرة بضعف وألم في الركب ، ولكنه مع ذلك كان شديد المحافظة على الصلاة مع الجماعة في مسجد دارة الإمام السيد أحمد الشهيد ، ولو كلف ذلك أن يستعين بالعربة والكرسي .

قبل وفاته بأيام اشتد ضعفه فنقل إلى المستشفى في بلدة رأي بريلي ، ورغم المعالجة الناجعة لم يقدر له البرء ، ولبي نداء ربها راضياً مسروراً ، وخلف وراء الأهل ثلاثة أجيال وبنية ، وقد صلى عليه سعادة العلامة الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوبي ، رئيس ندوة العلماء ، وكبير العائلة .

تغمده الله بواسع رحمته ، وغفر له زلاته وتقبل حسناته وأسكنه فسيح جناته وألهم أهله وذويه الصبر والسلوان .

## ٣- فضيلة الشيخ عبد الحنان الندوبي

**مدير دار التعليم والصنعة** في ذمة الله تعالى

فوجئت أسرة دار العلوم لندوة العلماء بنبأ وفاة فضيلة الشيخ عبد الحنان الندوبي مدير دار التعليم والصنعة في مدينة كانفور صباح غرة محرم العام ١٤٣٤هـ الموافق ١٦/ من شهر نوفمبر ٢٠١٢م ، فإننا لله وإنما إليه راجعون .

كان الراحل العزيز الكريم مدير دار التعليم والصنعة التي أنشأها سعادة الشيخ منة الله (يرحمه الله) لتعليم العلوم الدينية والتدریب على بعض الصناعات ، فقد كانت له نظرة خاصة بالجمع بين الحانين في المدارس الإسلامية ، ولذلك كان يعتبر هذه المدرسة نموذجاً لهذا الجمع ، وكتب لها نجاح بإخلاصه ودعواته ونواياه الصالحة ، وقد وقع اختياره على الشيخ عبد الحنان الندوبي لإدارة دار التعليم والصنعة منذ تخرجه من دار العلوم في عام ١٩٨٠م .

ازدهرت هذه الدار في عهده بجهودات خالصة بذلت في تطويرها خاصة لأنها كانت ضمن المدارس الملحوظة بدار العلوم لندوة العلماء ، وكان سماحة العلامة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوبي (يرحمه الله) ، ذات صلة بهذه الدار ، ويرجو لها خيراً دائماً ، كما أن مؤسسها كان يحبه ويحب ندوة العلماء وأهليها ، ويحمل الآن مكانه بخله العزيز الحاج محمد إسحاق وهو من كبار التجار في هذه المدينة .

كان الشيخ عبد الحنان قد سافر إلى وطنه بسواري في مديرية فورنيه ، ولاية همار ، الهند قبل أسبوع من وفاته مع الأهل وبعض أولاده ، وترك الآخرين في الدار نفسها ، وإذا به قد أصيب بنوبة قلبية وغادر إلى ربه الكريم فجاءه ، وصلى عليه فضيلة الشيخ الفتى ظفر عالم الندوبي ودفن في مقابر القرية .

ونحن إذ ننعى القراء الراحل الكريم تتضرع إلى الله تعالى أن يتغمده بواسع رحمته ، ويفغر له زلاته ، ويقبل صالح أعماله وتضحياته في سبيل التعليم الإسلامي وأسكنه درجات عالية من جنات ونعم ، وألهم أهله وذويه الصبر الجميل .

## ٤- حرم المحدث الجليل الشيخ تقى الدين إلى رحمة الله تعالى

سعادة المحدث الجليل الشيخ تقى الدين الندوبي معروف بخدماته

العلمية والتحقيقية في مجال العلوم الإسلامية ولا سيما في علم الحديث والسنن ، وإبراز تراث الحديث النبوى الشريف بالبحث والتحقيق والتعليق إلى النور ، وإلى ساحة العمل والدراسة ، وهو مقيم في إمارة أبو ظبى بالعين حيث ينهمك بالاشغال بدراسة الحديث الشريف ورجاله ورواته ، مما أثرى به المكتبة الإسلامية الحديثية على سعتها وتراثها في العالم .

توفيت حرمته وكانت قد أصبت بأمراض القلب والضعف وتقدم السن ، في ١١ من شهر ذي الحجة لعام ١٤٣٣ هـ الموافق ٢٨ من شهر أكتوبر ٢٠١٢ م يوم الأحد ، فإننا لله وإننا إليه راجعون ، كانت الراحلة الكريمة في غاية من الصلاح والورع والعبادة والدعاء ، وقد ساعدت زوجه الكريم على الاشتغال بالتأليف والتحقيق والدراسة والبحث ، وخلفت وراءها أنجحاء متدينين ومتقين ، ومنهم الأستاذ الدكتور ولد الدين الندوى أستاذ الحديث والسنن في كلية عالي الشيخ جمعة الماجد بدبي ، بالإمارات ، وقد تركت أسرة حافلة بالأولاد والأحفاد ، والأقارب ومن والاهم .

رحمها الله رحمة واسعة وغفر لها خطاياها وأسكنها في فسيح جناته وألهم زوجها الكريم وذويها الصبر الجميل والتوفيق إلى الدعاء لها .

**٥- رحيل حرم فضيلة الشيخ عبد القادر الندوى إلى الآخرة**

فوجئ فضيلة الشيخ عبد القادر الندوى أستاذ الحديث بدار العلوم ندوة العلماء ونائب المدير لها ، بوفاة حرمته (زوجته الأولى) مساء يوم الاثنين في الرابع من شهر محرم ١٤٣٤ هـ ، الموافق ١٩ من شهر نوفمبر ٢٠١٢ م ، وكان النبأ مفاجأة مؤلمة للجميع .

وقد غادر فضيلته إلى وطنه "فنان" - بولاية غجرات ، فور سماع الخبر ومع أهلها الثانية .

ونحن إذ نعزي فضيلة الشيخ عبد القادر الندوى على هذا المصاب المفاجئ ، وجميع أعضاء أسرته وأقاربه وأقاربها ، نبتهل إلى الله تعالى أن يتغمدها بواسع رحمته ، ويغفر لها زلاتها ، ويسكنها فسيح جناته ويلهم زوجها الكريم ، وأبناءها وأعضاء أسرتها الصبر الجميل والتوفيق للدعاء والمغفرة .

\*\*\*\*

**AL-BAAS-EL-ISLAMI**  
NADWATUL ULAMA, P.O. BOX. 93  
LUCKNOW-226007-U.P.(INDIA)  
FAX:0091-522,2741221-2741231

## البعث الإسلامي

مجلة إسلامية شهرية جامعة  
ص ٩٣، ندوة العلماء، لكانو (الهند)  
الفاكس: ٢٧٨٧٧١٠ - ٥٢٢

### رسالة إخوية مهمة

حضره الأخ القارئ الكريم! حفظ الله تعالى للإسلام  
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته  
وبعد فأتمنى على الله سبحانه أن تكونوا في خير وعافية وصحة جيدة ،  
نشكركم على ما تتبعونه من قراءة: "البعث الإسلامي" وهي مجلتكم ومجلة  
كل محب للصحافة الإسلامية الهدافـة ، تصدر من ٥٧ عاماً بالاستمرار ، وهي  
تحتاز الآن عامها الثامن والخمسين . والحمد لله . وترجو الله سبحانه أن يوفر  
لأتمامه جميع الوسائل الالزمة و يجعل التوفيق حليف العمل والعاملين .  
لا يخفى عليكم أن المجلة إنما تصدر في ظروف قاسية جداً ، وبتكلفة  
باهضة ، ولا سيما بعد تضاعف أجرة البريد فهي بأمس حاجة إلى تعاون كريم  
منكم ، وذلك بتقديم دعم علمي ومادي وشـيء من الاهتمام بتوسيع نطاق  
مشتركيـن جدد من جملة إخوانكم وأصدقائكم ، ولـكم منـا الشـكر الجزـيل  
ومن الله تعالى حـسن القـبول .

أرجو التكرم بتحويل أي تبرع أو اشتراك للمجلة بواسطة شيك صادر من  
أحد البنوك باسم:

AL-BAAS-EL-ISLAMI A/C 10863759846 STATE BANK OF INDIA

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أخوكم المخلص

سعيد الأعظمي الندوى

رئيس تحرير مجلة البعث الإسلامي

مكتب "البعث الإسلامي" مؤسسة الصحافة والنشر  
ندوة العلماء، ص ٩٣، لكانو (الهند)

مكتب "البعث الإسلامي" مؤسسة الصحافة والنشر  
ندوة العلماء، ص ٩٣، لكانو - ٢٢٦٠٠٧ (الهند)

بالعنوان التالي:

**مكتب "البعث الإسلامي" مؤسسة الصحافة والنشر**

ندوة العلماء، ص ٩٣، لكانو - ٢٢٦٠٠٧ (الهند)